كتب هادفة

إسلامية نافعة

محمد خير رمضان يوسف

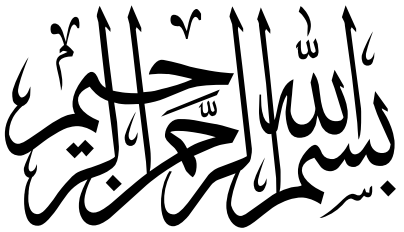

مقدمة

هذه "إضمامة" من كتب تُشكِّل جوانب محكمة من المكتبة الإسلامية، عمَدتُ إلى جمعها، وتعريفها، وعرْضها بإيجاز؛ لأهميتها.

وتكمُن هذه الأهمية في عدة عناصر، منها:

– **أولها**: "الفائدة" المحقَّقة.

– **ثانيهما**: عنصر "النُّدرة"؛ أعني أن موضوعها لم يُطرق من قبل، أو أنه قد طُرِق ولكن بنسبة قليلة، أو أنه لم يُسبَق إفراده في كتاب، ولما يأخذ بعد حظه من التحليل المطلوب، أو الانتشار المتكامل.

– **ثالثها**: "الواقعيَّة"؛ أعني اتصالها بواقع المسلمين المعاش، وارتباطها بحياتهم.

– **ورابعها**: أن تكون هذه الكتب إسلامية، أعني دراستَها وتحليلها، وقد يُصيب الباحث في اجتهادات له وقد يخطئ، وقد ينهج نهجًا في بحث له يكون خاصًّا به، فليس عرض الكتاب تزكية له ولا لمؤلِّفه، وما لم يكن منها إسلاميًّا كانت فائدتها واضحة، يمكن الاستفادة منها إسلاميًّا؛ ولهذا السبب تمَّ عرْض بعض الكتب الأجنبية منه، وتجنَّبت عرض كتب حقَّقت أهدافًا كبيرة جدًّا؛ خشية أن يكون عرضها مانعًا من وصول هذا الكتاب إلى القارئ، والمشتكى إلى الله.

وقلت: إن هذا "إضمامة" وليس حصرًا ولا إحصاء، بل إن كثيرًا منها كان يَعرِض لي عرضًا، فلا يلومنَّ كاتبٌ ولا ناشر إن لم يجد بينها ما يظن أنه "هادف" ولم يُعرَض، ولا يقولن قائل: إن هناك ما هو أكثر "هدفيَّة" و"فائدة" ولم يُعرَض، فباب التأليف والتعريف مفتوح للملاحظ والمستزيد.

وقد عمدتُ إلى كتابيَّ "الكشكول اللطيف" و"نوادر الشوارد"، فجردت منهما كتبًا قليلة؛ لأهميتها ولمناسبتها لهذا الكتاب، بخلاف "موسوعة الكتب النادرة"، التي لم أورد منها شيئًا هنا.

والهدف من هذا العمل هو إشهار هذه الكتب، وبيان أهميتها، وطلب زيادة البحث فيها ودراسة موضوعاتها؛ لتأخذ نصيبها في الساحة، ويستفيد منها فئات الناس.

وقد حاولت التنويع فيها؛ ليستفيد منها أصحاب اهتمامات مختلفة، فجاءت في جوامع من العلوم والفنون، بينها رسائل جامعيَّة عالمية وعالية، مع تصنيفها، وعمل فهارس مفيدة لها، وقد بلغت أكثر من (١٥٠) كتابًا.

أدعو الله أن ينفع بها، ويجزي أصحابها خير الجزاء، ويُجزِل لي ولهم الأجر والمثوبة، والحمد له وحده.

محمد خير يوسف

١٤٢٠/١/١٩هـ

معجم السفر

هذا من أروع وأجمل وأندر الكتب، من تصنيف الإمام العالم العلامة الرَّحالة أبي طاهر محمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني[1]، وكان عبارة عن جُزازات وقعت بخطة فبيَّضها ورتبها من بعده على أسماء التراجم.

وفي رحلاته العديدة وتدريسه، يلتقي بعلماء وطلاب عِلم وتجار وأنواع عديدة من تخصصات البشر، فيَذكُر أسماءهم، ويشير إلى ما روى عنهم وما رووا عنه، ويُورِد أجمل أو أندر ما عُرِفوا به، أو ما قالوه وما سمعه منهم في اختصار وإيجاز، من حديث أو تاريخ أو شعر أو حكاية.

وهكذا تجمَّع في هذا الكتاب المتعة إلى الفائدة، في تجوُّل بين أصناف عقول البشر، وقد نقلتُ منه مقاطع عديدة لعدة كتب لي!

وما أجمل أن يحذو صنيعه علماءُ آخرون، في مِثل هذا! فيُتحِفونا بأعلام لم نسمع عنهم، وأخبار لم تَطرُق أسماعَ كثيرين، مع الكلمة الطيبة الممتعة، والفائدة المرجوة.

---

(1) صدر بتحقيق وتعليق شير محمد زمان، إسلام أباد: الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ٦٨٣ ص.

الأجر الكبير على العمل اليسير[٢]

ذكرتُ لأكثر من شخص أن قارئ هذا الكتاب سيجد فيه ما يُمكِّنه من جمع ملايين الحسنات في دقائق معدودة وهو جالس! والأمثلة فيه كثيرة، في فصل "الذكر والدعاء" خاصة، مثاله قراءة القرآن الكريم وسورة الإخلاص خاصة، وحديث رواه مسلم عن جويرية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح وهو في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: ((ما زلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها؟))، قالت: نعم، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((لقد قلتُ بعدكِ أربع كلمات ثلاثَ مرات، لو وُزِنتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتْهن: سبحان الله وبحمده، عدده خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته))[٣].

وعنوان الكتاب مستوحى من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((عَمِل هذا يسيرًا، وأُجِر كثيرًا))، في قصة ذكرها المؤلف في المقدمة.

وأشار إلى أن أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة هو: "الخلق الحسن"، وهو أكثر ما يُدخِل الناسَ الجنةَ، مع التقوى، وأن "إخلاص القول والعمل لله وحده" و"مطابقتهما للشريعة" هما شرطا قَبُول الأعمال.

ولينظر المرء من أين اكتسب طعامه وشرابه وملبسه؛ ليعرف موقع دعائه من استجابة ربه، كما ذكَر أن هناك كثيرين يَعرِفون ثواب هذه الأعمال، ولكنهم لا يوفَّقون لأدائها، على الرغم من سهولتها! فعلى المرء أن يدعو الله ليُديم عليه نِعمة الذِّكر والشكر والعبادة، وأن يُعينه على أدائها؛ فإن إقباله عليها أيضًا من فضْل الله وتوفيقه.

وتوصَّل إلى أن "أقصر طريق إلى الجنة" هو الشهادة!

وبإمكان أي شخص أن يَطبَع هذا الكتاب، على أن يلتزم بنصه، لا يزيد فيه ولا ينقص.

***

---

(٢) الأجر الكبير على العمل اليسير، مختارات من الأحاديث الصحيحة مع شرحها؛ محمد خير رمضان يوسف، (ط٢)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٥هـ، ٧٩ ص.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذِّكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار ٨: ٨٣.

موجبات الجنة

كتاب لطيف[٤]، يُشبه كتابي "الأجر الكبير على العمل اليسير"، أنصح كلَّ مسلم بقراءته، فقد ينفتح قلبه لأبواب جديدة تدلُّ على الجنة، يُوافِق بعض ما هو فيه، ويسهل عليه دخولها!

ففيه طائفة من الأحاديث الواردة في الأسباب الموجِبة للجنة، وما ورد بأن مَن فعله دخل الجنة، أو بُني له بيت، أو قصر في الجنة، أو فُتِحت له أبواب الجنة، أو أنه يرتفع درجة في الجنة، أو أنه يحلَّى فيها، أو يُغرَس له فيها غرس، ونحو ذلك.

وقد أوصلها المؤلف إلى اثنين وستين بابًا من أبواب الخير!

وتنوُّع هذه الأسباب وكثرتها رحمةٌ من الله بعباده؛ فقد يتهيَّأ لبعض المؤمنين بعضُ هذه الأسباب، ويتعذَّر عليهم بقيتُها، وقد يوفَّق المؤمن ويُفتح له في بعض الأسباب، ويتيسَّر له دون سائرها، فقد يَسهُل عليه برُّ الوالدين وكفالة اليتيم – مثلاً – لكن يَشُق عليه قيام الليل وصيام النفل، في الوقت الذين يكون فيه آخر على الضد من ذلك!

وقال التابعي الجليل خالد بن معدان الكلاعي: "إذا فُتِح لأحدكم باب الخير، فليُسرِع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُغلَق عنه!".

---

(٤) وهو بعنوان: موجبات الجنة في ضوء السنة؛ عبدالله بن علي الجعيثن، الرياض، دار الوطن، ١٤١٣هـ، ١١١ ص.

مفسدات الأخوة[٥]

ذكَر الكاتب منها (٢١) مفسدة، هي: الطمع في الدنيا، التفريط في الطاعات، عدم التزام الأدب في الحديث، برود العاطفة، النجوى، الاعتداد بالرأي، كثرة المخالفات في الأقوال والأفعال والرغبات، النصح في الملأ، كثرة المعاتَبة وعدم التسامح، الإصغاء للنمَّامين والحاسدين، إذاعة السرِّ، اتباع الظن، التدخل في خصوصيَّاته، الأنانية والاستعلاء، التحفظ والتكلُّف والإثقال على الصاحب، التفريط في إظهار المحبة، التلهي عنه بغيره وقلة الوفاء، الحرص على إظهار الذات، إخلاف المواعيد والاتفاقات دون عُذرٍ ضروري، كثرة تحديثك له بما يغمُّه، الإفراط في المحبة.

أدب معاملة اليتيم (٦)

هذه الرسالة تتناول موضوعًا من الموضوعات التي غفَل عنها كثيرٌ من الناس، وتُذكِّرهم بسنن تناسَوها، مع ما فيها من صلاحهم وفلاحهم، فهي تُحدِّثهم عن اليتيم: من هو؟ وما فضل رعايته؟ وما نظرة الشارع إليه؟ وما مدى تكافُل المجتمع في سبيل رعايته، وما هي الآداب التي يجب أن تُتَّبع في معاملة اليتيم؟

---

(٥) تأليف هشام بن عبدالقادر آل عقدة – القاهرة، دار الصفوة، ١٤١٨هـ، ١٩٦ص.

(٦) رسالة صغيرة ضاعت مني بياناتها، صدرت في مصر.

حق النائم على المستيقظ

رسالة صغيرة، لكنها مفيدة جدًّا ونادرة[٧]، من الحقوق التي أورَدها المؤلف للنائم على المستيقِظ مع الأدلة الشرعية:

- عدم إزعاجه وقت نومه.
- عدم الاعتداء عليه أو على ماله أو عِرضه.
- لا نُسلِّم على اليقظان تسليمًا يوقِظ النائم.
- سَتْره إذا رأينا منه ما يُكرَه ظهورُه؛ من فِعل أو قول قبيح.
- إيقاظه في الوقت الذي يريد أن يُوقَظ فيه.
- إذا قام من نومه وذهب لحاجة، ثم عاد، فهو أحق بالمكان من غيره.
- عدم التدخين بجانبه؛ ليستنشق هواء نقيًّا نظيفًا.
- المغمى عليهم مدة طويلة، من حقهم علينا أن نقلِّبهم على جنوبهم يمينًا وشمالاً.
- حِفْظه من الشمس إذا تيسَّر ذلك.
- أن يُعذر إذا صدر منه ضرر أو خطأ.
- الإنكار عليه إذا رأينا منه ما يُوجِب ذلك، مثل، أن يضطجع على بطنه بدون عذر، أن ينام على سطح ليس عليه سِتر ولا حائط يمنعه من التردي والسقوط، أن ينام دون أن يطفئ النار، أن ينام وقت الصلاة.

وأَتْبَعها بحالات أخرى للنوم، مع أربعين نصيحة قبل النوم.

***

(٧) وهي بعنوان: حق النائم على المستيقظ وأربعون نصيحة قبل النوم؛ عمر بن محمد الهجاري، المدينة المنورة: دار البخاري، ١٤١٧هـ، ٣٠ ص.

التهنئة في الإسلام[٨]

مباحث في التهنئة: صيغتها وأحكامها، أصولها وآثارها، ذكَر المؤلف أنه تهيَّأ له جمع ما يتعلَّق بهذا الموضوع من حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأنه بذَل الجهدَ واستنفد الوُسْع في تورُّد ما أبصر.

وفيه: التهنئة بشهر رمضان، التهنئة بالعيد، تهنئة الكفار، التهنئة بالأعوام والأشهر، بالمولود، بالنكاح، بتجدد النعمة واندفاع النقمة، بالقدوم، بالأكل والشرب، باللباس والمسكن ونحو ذلك، بالخروج من الحمام، بالعافية من المرض.

***

(٨) التهنئة في الإسلام: أصولها وأحكامها؛ مساعد بن قاسم الفالح، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ، ٦٤ ص.

مواعظ الصحابة[٩]

للموعظة تأثيرها على المؤمن، وخاصة إذا خرجت بنيَّة صادقة، ومن قلب مُخلِص، وبأسلوب مناسب، وكان المتلقي أيضًا متلهِّفًا لمعرفة الحق، ومستعدًّا لقَبُول النصيحة، وهذه المواعظ مَيْزتها أنها من أعلام نهلوا من مدرسة محمد – صلى الله عليه وسلم – وجالسوه، وعرفوا أدبَه فتأدَّبوا به، وعرفوا طريق الدين، فهم أقرب الناس إلى الإسلام ورسوله، وقرنُهم خير القرون.

وقد وزَّع المؤلف فصولَ الكتاب على موضوعات عامة؛ مثل: الخطب، الوصايا، الكتب والدعوات، المواعظ والمواقف، مع فهارس مفيدة.

---

(٩) مواعظ الصحابة – رضوان الله عليهم – في الدين والحياة؛ إبراهيم محمد الجمل، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٠هـ، ٢٠٥ ص.

الفرق بين النصيحة والتعيير[١٠]

لعله من أصغر الرسائل التي ألَّفها الحافظ الجليل ابن رجب الحنبلي، لكنه من أقرب الموضوعات المتعلِّقة بحياة العالم والداعية، بل وكل مسلم، فإن الدين النصيحة.

وإذا كان المؤلِّف قد تناوله من ناحية حديثيَّة وتربويَّة، فإنه يحتاج إلى المزيد من إلقاء الضوء على هذا الموضوع الخطير من قِبَل تربويين إسلاميين، يَعرِفون مدى أهمية النصيحة وقيمتها من جِهة، ثم أسلوب توجيهها من قالب الإسلام الخالص من جهة أخرى.

يقول المؤلف – رحمه الله –: النصيحة والتعيير يَشترِكان في أن كلاً منهما ذِكْر الإنسان بما يكره ذِكره، وقد يَشتَبِه الفرقُ بينهما عند كثير من الناس، واعلم أن ذِكْر الإنسان بما يكره محرَّم إذا كان المقصود منه مجرَّد الذم والعيب والنقص، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين خاصة لبعضهم، وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة، فليس بمحرَّم، بل مندوب إليه، وقد قرَّر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل، وذكروا الفرق بين جرْح الرواة وبين الغِيبة.

وقال في موضع آخر: من أظهر التعيير إظهار السوء وإشاعته في قالَب النصح، وزعَم أنه إنما يحمِله على ذلك العيوب، إما عامًّا أو خاصًّا، وكان في الباطن إنما غرضه التعيير والأذى، فهو من إخوان المنافقين الذين ذمَّهم الله في كتابه في مواضع، فإن الله ذمَّ من أظهر فعلاً وقولاً حسنًا وأراد به التوصل إلى غرضٍ فاسد يَقصده في الباطن، وعَدَّ ذلك من خصال النفاق كما في سورة براءة.

***

(١٠) تأليف ابن رجب الحنبلي؛ علَّق عليه وخرَّج أحاديثه علي حسن علي عبدالحميد، ط٢، عمان، دار عمار، ١٤٠٩هـ، ٢٩ ص، (من رسائل الحافظ ابن رجب ٣).

سلبيات يجب أن تختفي![11]

التركيز هنا على حياة الداعية وأسلوبه في الدعوة، وأنه لا يخلو من أمراض عليه أن يُبادِر بعلاجها؛ حتى تنجح دعوته، ويكون مسلمًا صادقًا أمينًا عاملاً بما يقول، فتنعكِس آثار صدقه وإخلاصه على دعوته العظيمة، والسلبيات التي ذكَرها هي:

انصراف الداعية إلى إصلاح الناس وإهمال نفسه، الإخلاف بالوعد، غياب النقد الذاتي، تضخُّم الأنا، التعصب (للرأي، للمذهب أو التجمع لعالم أو لجماعة، لأحد الوالدين أو كليهما، للبلد وأهله، للجنس)، فِقدان شعور الذِّلة على المؤمنين، الاهتمام بالأقوال دون الأفعال، الضن بالنصيحة خَشية الإحراج، عدم التثبت من صحة الأخبار والأخذ بالظنَّة، الارتجال في اتخاذ قرارات مصيرية وأسبابه.

***

(11) سلبيات يجب أن تختفي من حياة الإسلاميين؛ محمد علي الهاشمي، بيروت: دار البشائر الإسلامية: ١٤١٧هـ ، ٨٦ ص.

دعوة الخلق للرجوع إلى الحق

كتاب نفيس، جليل القدر[١٢]، جزى الله صاحبه خيرًا، قصد به تهذيب النَّفس وتذكيرها للانقياد للحق، وقَبُول النصح، وتصحيح الخطأ، وترويض النفس وردْعها عن الإصرار على الخطأ، ومن ثم حثها على البحث عن الحق وقَبُوله.

وهذا لئلا يَفتِك بالمرء مرضُ التعصب لأقواله وآرائه واجتهاداته، وهو مرض إن فتَك به أورده موار الردى، وعليه أن يرتقي بنفسه إلى مرتبة احتمال الرأي المخالِف والاجتهاد المقابل فيما يقبل الاجتهاد، ومن المشهور عند أهل الفقه: قولنا "صواب" يحتمل الخطأ، وقول غيرنا "خطأ" يحتمل الصواب!

ولا يكون النقد والتصحيح سببًا للبغضاء والفُرْقة والتناحر، الذي قد يَصِل إلى حد الانتصار للنفس بغير حق، وإلى الحسد والعداء، فتلك قاصمة الظهر، ومُفرِّقة الشمل.

وفيه ستة فصول:

- خصائص الرجوع إلى الحق وصفات أهله.
- تربية الأمة على هذا المبدأ.
- الأسباب والوسائل المساعِدة على الرجوع للحق.
- من ثمرات الرجوع إلى الحق.
- الأسباب المانعة من قَبُول تصحيح الخطأ، وهي: غلبة الهوى، الكبر، الحسد، إيثار الدنيا، الجهل، التدليس على النَّفْس وتوسيع باب المصلحة، البدعة، ألفة الخطأ وكراهة التغيير، عدم إدراك الفرق بين الثبات الممدوح واللجاج في الباطل، التقليد والتعصب، كون المسألة اجتهادية، قصور المصحِّح عن إقناع المخطئ بخطئه.
- آثار وأخطار عدم الرجوع للحق وتصحيح الخطأ، وهي: الوقوع في المهلِكات، التشبه باليهود والدخول تحت ما تُوعِّدوا به من ظواهر فساد المجتمع، سبب للتفرق والتحزب، الوقوع في الباطل، سبب لسقوط المكانة عند أهل العلم واستحقاق الجرح.

***

(١٢) وهو من تأليف محمد بن عبدالله الوائلي، الرياض: دار طيبة، ١٤١٨هـ، ١٢٥ص.

فقه التعامل مع الأخطاء[١٣]

ذكَر الكاتبُ الفاضل أن الذي دعاه للكتابة في هذا الموضوع أمور عدة:

أولها: عدم التفريق بين الإثم والخطأ عند بعض الناس، بل ربما كانا مُتلازِمين عند بعضهم، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، بل هو مذهب ضُلال المعتزلة ومَن وافقهم.

الثاني: المنهج النشاز الذي ظهر في هذه الأعصار من تتبُّع الأخطاء والعثرات للبرآء والفرح بها، مع نسيان الفضائل والحسنات.

الثالث: أني لم أجد دراسة علمية متخصِّصة في هذا الموضوع مع شدة الحاجة إلى ذلك.

وجعل موضوع كتابه في ثلاثة فصول تحتها مباحث مهمة، وعناوين الفصول هي:

- قبل إثبات الخطأ والحكم به.
- عند ثبوت الخطأ.
- بعد استحكام الخطأ والإصرار عليه.

ومما ذكره من ثمرات ونتائج هذا البحث:

- أن الخطأ والإثم متغايران لا يجتمعان.
- أن إثبات الخطأ على الآخرين ليس أمرًا ميسورًا وكلأ مباحًا، بل دون ذلك قواعد وأسس وضوابط حريٌّ بالمسلم أن يَسلُكها إن أراد النجاة.
- أن إحسان الظن بالمسلم وحمل أمره على أحسن المحامل هو الأصل في تعاملات المسلمين، إلا ما شذَّ عن ذلك.
- أن من تمام الأخوة التناصحَ والسِّتر؛ فصديقك مَن صَدَقك لا من صدَّقك، وإن مما يَهدِم هذا البناء الشامخ إشاعةَ الأخطاء والتعيير بها.
- أن المخطئ المجتهد مأجور غير مأزور، فلا يُنكَر عليه ولا يُعاب.
- أن الخطأ اليسير مُغتفَر في جانب الخير الكثير، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث.
- أن أخطاء الأشخاص لا تسري إلى جماعاتهم وفِرقهم، إلا إذا كان من أساسيات منهجهم، أو أقرُّوه على ذلك، ولم يُنكِروا عليه.
- الورع عند نقل الأخطاء والحكم بها؛ فبالعدل قامت السماوات والأرض.

---

(١٣) فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف؛ عبدالرحمن بن أحمد المدخلي، الرياض: مطبعة النرجس، ١٤١٩هـ، ١٤٥ ص، (دراسات في الفقه الغائب؛ ١).

- أن تتبُّع الأخطاء والعثرات والفرح بها نهجٌ مرفوض شرعًا.

الحب بين العبد والرب

"الحب بين العبد والرب" هو عنوان كتاب لمؤلِّفه أحمد نصيب المحاميد، صدر عن دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٠هـ، ويقع في ١٩٩ ص.

يذكُر المؤلفُ في مقدِّمته الباعثَ على هذا التأليف فيقول:

"تضافرتِ الأدلة التي لا تَقبَل الشك، على محبة الله لعباده "المؤمنين"، تفضُّلاً وكرمًا، وعلى وجوب محبة العباد لربهم، تقرُّبًا وطاعة.

والذي دعاني إلى اختيار هذا الموضوع ما وقع من المطاعن التي وجِّهت إلى الإسلام من أنه دين جاف، يخلو من الحب بين الله والعباد، وأن صِلة المسلمين بربهم هي صِلة إذعان لإرادة الله وقهر، لا صِلة قداسة وحب!

ولا شك أن الذين يقولون هذا هم أصحاب نية سيئة، وجهْل بتعاليم هذا الدين الحنيف، فلفظ "الحب" تردَّد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، على أساليب مختلفة، منها: ما هو بجانب الرب سبحانه لعباده، ومنها: ما هو بجانب العباد للرب، ومنها: ما يشير إلى محبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومنها: ما يُرشِد إلى محبة الناس بعضهم لبعض".

***

ممارسة برنامج إسلامي في خدمة الفرد

رسالة دكتوراه بعنوان "ممارسة برنامج إسلامي في خدمة الفرد مع حالات القَلَق النفسي: دراسة تجريبية مُطبَّقة على عيِّنة من المترددات على العيادات النفسيَّة"(١٤)، هدفتِ الباحثة من خلالها تصميمَ برنامج إسلامي مُقترَح في خدمة الفرد، يَهدف إلى العلاج أو التخفيف من مشكلة القلق النفسي، ويؤدي إلى تحسينِ الأداء الاجتماعي لدى عيِّنة الدراسة، وهذا البرنامج يقوم في تصميمه وتنفيذه على ثلاثة عناصر رئيسة، هي:

١- أسلوب العلاج العقدي، ويتضمَّن الإيمان بالله، ودوره في علاج القلق، والإيمان بالقضاء والقدر، باعتباره وسيلة علاجية لمواجهة القلق النفسي.

٢- أسلوب العلاج القولي، العلاج بتلاوة القرآن الكريم، وبيان آدابها وآثارها، وفضْل قراءة سور معيَّنة وردت الآثار فيها، والعلاج بالذِّكر في عمَل المرء في ليله ونهاره، وفي سلوكيات مختلفة، والعلاج بالدعاء والاستغفار، والصبر، والصلاة.

٣- أسلوب العلاج السلوكي، كبيان وظيفة الزوجيَّة والوالدية والقرابية.

وقد طبَّقتِ الباحثة هذا البرنامج على العيِّنة، فأثمرت، وأعطت نتائج طيبة ومشجعة جدًّا.

***

(١٤) وهي من إعداد موزة ناصر الكعبي، إشراف عدة أساتذة متخصصين - الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية الخدمة الاجتماعية، ١٤١٧هـ، ٣٨٠ ورقة.

المدرسة الإسلامية

"المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم في دبي" أسَّسها الحاج سعيد بن أحمد آل لوتاه عام ١٤٠٢هـ، وهي مؤسسة تعليميَّة جديدة ذات ملامح مميَّزة وأسس مختلفة، فهي تقوم على اختصار سنوات الدراسة من ست عشرة سنة إلى تسع سنوات، يُلحَق الطالب فيها وهو ابن ست سنين ويتخرج وهو ابن خمس عشرة سنة، أشهر الدراسة عشرة أشهر، وأيام الدراسة ستة أيام، والدراسة على فترتين: صباحية ومسائية، تركِّز المدرسة على الأخلاق الإسلامية والمهارات، وتوليها أهمية بالغة.

وقد كتب في بطاقة درجات التلميذ الخاصة بالمدرسة بعض أهدافها، وهي:

***

أولاً: التنشئة الإسلامية القائمة على أن الإسلام عقيدة وعملٌ وسلوك وتوجيه، فالتلميذ يعيش في المدرسة حياةً إسلامية كاملة فكرًا وسلوكًا.

ثانيًا: التعليم النافع المناسب لمراحل النمو، وهو التعليم الذي يُسهِم في تطوير الحياة تطويرًا علميًّا.

ثالثًا: تأصيل اللغة العربية؛ لتكون الإطار والوعاء لكل المواد الدراسية وكل صور التعامل في المدرسة وخارجها.

رابعًا: الاستفادة المثلى من الوقت؛ ليتخرَّج التلميذ مُكتَمِل التعليم، ومعَدًّا علميًّا وعمليًّا، منتجًا لا مُستهلِكًا في سن الخامسة عشرة.

وصدر فيها رسالة ماجستير بعنوان: المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم في دبي: دراسة وصفية تحليلية؛ إعداد: عبدالعزيز بن محسن بن صالح الخطابي؛ إشراف: عبدالرحمن بن عبدالله الشميري، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٤هـ، ٢مج.

***

الحكمة في مخلوقات الله

كتاب نادر ونفيس من تأليف حُجَّة الإسلام الإمام الغزالي، وتحقيق وعناية وتعليق مفتي لبنان الشيخ رشيد راغب قباني[١٥]، وهو على صِغر حجمه، كما يقول محقِّقه، حوى كثيرًا من الحكمة التي يتطلَّع الإنسان إلى معرفة أسرارها، فقد بحث فيه حكمة خلْق الشمس والقمر والكواكب والأرض والبحار والماء والهواء والنار والإنسان والطير والبهائم والنحل والنمل والعنكبوت ودود القز والذباب والعقاب والحدأة والحرباء وسبع الذباب والذر والبعوض والسمك، والنبات على أشكاله وألوانه وأنواعه، وبيَّن في كل باب ما فيه من عجائب حكمة الله تعالى في خلقه، وما تستشعِر به القلوب من العظمة لعلام الغيوب، وهو جدير بأن يُقتنى، ويفيد منه كل إنسان.

(١٥) رأيت منه الطبعة الرابعة، ويُطلَب من دار إحياء العلوم ببيروت، ١٤١٨هـ، ١٥٤ص.

الكعبة مركز العالم[١٦]

هذا عنوان كتاب، لكن الفصل الرابع منه هو الذي يَختصُّ بالجواب عليه، الذي يثبت من خلاله الإعجاز العلمي في بيان أن الكعبة مركز العالم، من خلال تعيين الاتجاه بين مكانين على سطح الكرة الأرضية، وحساب البيانات المطلوبة من المثلث، وحسابات المسافات والانحرافات اللازمة لإسقاط الخريطة المطلوبة، ثم إعادة إسقاط خريطة العالم بالنسبة للاتجاهات الصحيحة للصلاة، ومركزيَّة مكة المكرمة للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية، ودائرة دلائل القِبلة عند الكعبة الشريفة، وصورة البلاد الإسلامية بالنسبة لمكة المكرمة.

والبحث كله مأخوذ من مقالة كتبها الداعية الكبير المهندس حسين كمال الدين (ت ١٤٠٧هـ) رحمه الله في مجلة البحوث الإسلامية بالسعودية (مج ١ ع ٢).

***

(١٦) تأليف سعد المرصفي، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية؛ بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ، ٢٨٨ص.

الغارة على التراث الإسلامي[١٧]

قد لا أجد عبارات مناسبة تُبرِز أهمية هذا الكتاب، وتَصِف دراسة ما فيه من موضوعات بعمق وشموليَّة! إنه من أروع الكتب التي ألفيتها في المكتبة الإسلامية المعاصرة، ولا شك أنه يدل على ثقافة الكاتب الواسعة، وصفاء فِكره، وقدرته على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومعرفة الأسرار الكامنة وراء هدْم الدين وأهله، وإحاطته بعلوم جمة، وتتبُّع خفايا الندوات والمؤتمرات التي تُعقَد في البلاد العربية والقائمين عليها وتعميم وصاياها من خلال المنظمات العربية المنبثِقة عن الجامعة العربية وغيرها، وتنفيذ بنودها على أفراد الأمة، من خلال المدارس الفكرية والتربوية المتحكِّمة في الناس.

وقد برهن الكاتب – وفَّقه الله – أن الاتجاه السائد اليوم هو "تخريب" تراث الأمة وتزويره، وتشويه صورته، وأنه ليس مجرد هوايات فرديَّة، بل هو اتجاه مُنظَّم يسير وَفْق خطط مدروسة بدقة من خلال مؤسسات ومنظَّمات مسؤولة، بعضها ذات طابَع قومي.

وللمؤلف كتابات أخرى رائعة، تُوقِف المرء على أسرار كثيرة، تغيب عنه في خضم الإعلام المعادي المكثَّف.

***

(١٧) تأليف جمال سلطان، برمنجهام، بريطانيا، ١٤١٢هـ، ١٦٣ص.

قضايا الإصلاح

عجز الثقات[١٨]

كتاب نفيس حقًّا! ذكَر المؤلف أنه ظلَّ يجمع مادته سنوات، وأنه حاضَر فيه ووعظ، وتمثَّلت فقراته في كثير من الناس ممن خالطهم!

ومع أن الكاتب لم يُبرِّئ نفسه من كثير مما كتبه، إلا أنه يبدو من تاريخ حياته أنه يُتْبِع القولَ بالعمل إن شاء الله، فهو يحمل العالمية العالية من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة أم القرى، وهو داعية، وقارئ مُجاز متمكِّن، وإمام وخطيب، وقائد طائرة (قبطان)، ومؤلف باحث، وهذا الكتاب يشهد على تمكُّنه من ناصية القلم.

يقول في المقدمة: إن ما يكتبه هنا رسالة للمؤمنين الصادقين، الذين عرَفوا الطريق والتزموه، لكن لأسباب كثيرة ما تمسَّكوا به ولا لزموه، فهم يُراوِحون مكانهم ولا يتقدَّمون، هم فتية وشباب وكهول صالحون، ما زالوا بدرب الفضيلة والخير يستمسِكون، لكنهم قد غلبت عليهم الدَّعة والكسل، وحب الدنيا وطول الأمل، فأرادوا أن يكونوا صالحين بلا عمل ولا تَبِعات، فكانت هذه الرسالة مُذكِّرة للعاجزين من الثقات، الذين ملكوا كلَّ وسائل الفوز بالعالي من النعيم المقيم، ثم هم يأبون ذلك ويَرضون بالقليل، فعسى أن يتَّضِح لهم عِظمُ ما اقترفوه بتضييعهم، وكثرة ما فرَّطوا فيه من حسنات بتفريطهم.

ومن مظاهر العجز التي ذكرها المؤلف: المواهب غير المستغلَّة، تشوُّش الأولويات، ضعْف الثقافة، ضياع الأوقات، تفاهة الأهداف.

ومن أسباب هذا العجز: التواضع الكاذب، التحسس ورهف المشاعر، الكسل، السآمة والملل، اليأس، الخوف، الغموض، التردد.

وذكَر علاج العجز في محورين: عام وخاص، والعام هو:

- القراءة المستمرة في كتب التراجم.
- الزيارة لأهل الصلاح أُولي الهمم العالية.
- فَهْم مهمة الإنسان في الحياة الدنيا.
- العزيمة والإصرار على مجاوزة العجز.
- وضْع هدف سامٍ يحاول الوصول إليه دائمًا.

---

(١٨) تأليف محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف - جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤١٩هـ، ١٩٢ص. (معالم على طريق الصحوة؛ ١٣).

والعجز المخصوص شرحه في أربع فقرات، هي: العجز الإيماني، والعجز الثقافي، والعجز الدعوي، والعجز النفسي.

***

الفوضوية في حياتنا

وهذا عنوان كتاب[١٩]، تحدَّث فيه المؤلف عن الفوضويَّة في طلب العلم، وفي التعامل مع الأوقات، وفي الصحبة والزيارة، وعند القيام بالعبادات، والدعوة إلى الله، والفوضوية في الأعمال الدنيويَّة، وفي حياة المرأة، وفي التفكير، وفي علاج لما سبق كله قدَّم وصايا خاصة بذلك.

وذكَر من أسباب الفوضوية:

- التشتت الذهني.
- ضعْف التربية.
- التأثر بالجليس الفوضوي.
- الحماس غير المنضبِط.
- ضعف الإرادة واتباع الهوى.
- عدم المتابعة والمحاسبة.
- التكاسل والتسويف.
- عدم وضوح الهدف.
- عدم فقه الأولويات.
- الصوارف الطارئة.
- عدم توزيع الأعمال.
- الانفراد بالرأي وعدم المشورة.
- المعاصي والذنوب.

---

(١٩) من تأليف عادل بن محمد آل عبدالعالي؛ الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي، ١٤١٧هـ، ٥٥ص، (سلسلة الداء والدواء؛ ٢).

علو الهمة

هذا عنوان كتاب حديث نادر نفيس[٢٠]، وزَّع فيه مؤلفه موضوعاته على خمسة أبواب، تحدَّث فيها عن خصائص كبير الهمة، وبيان الحث على علوِّ الهمة في القرآن والسنة، وعلو همة السلف الصالح في طلب العلم، وفي العبادة والاستقامة، وفي البحث عن الحق، وفي الدعوة إلى الله تعالى، وفي الجهاد.

ثم تحدَّث عن أسباب انحطاط الهمم، وأسباب الارتقاء بالهمة، وعن أطفالنا وعلو الهمة، وأخيرًا: أثر علو الهمة في إصلاح الفرد والأمة.

وكتاب آخر جليل بعنوان "صلاح الأمة في علو الهمة"، يقع في سبعة مجلدات ضخمة[٢١]! ذكر فيه المؤلِّف همةَ سيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم – وسرد جوانب من علو همة الجيل القرآني الفريد، الذين تربَّوا على عين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكانوا سادة الدنيا، وملوك الآخرة.

وذكَر همة المرسلين، وعلو الهمة في الكتاب والسنة، وتأتي بقية فصول الكتاب، فصل عن دناءة الهمة، وعلو الهمة في طلب العلم، والدعوة إلى الله، وعلو الهمة في الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر علو همة الصبيان، والنساء، والشيوخ، والملوك، والوزراء.

***

(٢٠) وهو من تأليف محمد أحمد إسماعيل المقدم، الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٦هـ، ٤٢٣ص.

(٢١) وهو من تأليف سيد بن حسين العفاني؛ قدَّم له: محمد صفوت نور الدين، محمد إسماعيل المقدم، عائض القرني، محمد عبدالمقصود، أبو إسحاق الحويني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

الرحلات والمخيمات

يتوضَّح موضوع الكتاب من عنوانه: "الرحلات والمخيمات وأثرها الدعوي والتعليمي والتربوي"[٢٢] الذي جعله مؤلِّفه في خمسة أبواب، هي:

- رحلات ثلاثة أنبياء ومرسلين.
- رحلات متنوِّعة رغَّب فيها الإسلام (رحلات التفكر والاعتبار، رحلات طلب العلم والأخذ والتلقي والتربية على أيدي الشيوخ والعلماء، رحلات الزيارة في الله، رحلات الترفيه والترويح، رحلات التربية المتكاملة).
- تنظيم شؤون الرحلة وكيفية التخطيط والإعداد لها.
- المخيمات والمعسكرات الطلابيَّة الشبابية وآثارها التربوية والتعليمية.
- آداب السفر والرحلات.

***

(٢٢) وهو من تأليف عبدالله قاسم الوشلي، ط٣، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥هـ، ٢٥٦ص.

البدائل الإسلامية لمجالات الترويح المعاصرة[٢٣]

روح إسلامية عالية، وثقافة عصرية متكاملة، يتحلَّى بها الأستاذ "يحيى بسيوني مصطفى" في كتاباته، وفي كتابه هذا يرى أن منهج الإسلام في الترويح لا يَكبح جماح النفس البشرية عن تمتُّعها واسترواحها بالآداب والفنون والرياضة، واستثمار وقت الفراغ والاستفادة منه، وأنه بالمنهج القرآني يُمكِن إقامة أدب وفن إنساني رفيع على أساس من التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وعن طريق ذلك المنهج يُمكننا أن نحمي شباب هذه الأمة من الأدب والفن الخبيث الذي تَعرِضه الآداب والفنون المستوردة المنقطعة الصلة بالله، وأن منهج الإسلام في الترويح يُفسح المجال لأهداف الحياة في إقامة مجتمع نظيف فيه تربية مستقيمة للنفس أثناء التمتع بحق الحياة وتجميل الحياة، وأن الإسلام يستفيد من الترويح على اختلاف صوره في إقامة التوازن النفسي لأفراد المجتمع الإنساني، وفي التربية الثقافية والذوقيَّة والاجتماعية والفنية، وتربية الضمير والوِجدان، وتربية الجسم والعقل والروح دون أن يخرج الفرد عن أهداف الإسلام الأصيلة أو يُجانب الحق، أو يُحوَّل الفن إلى خطب وعظات سطحية التأثير.

ثم تعرَّض لمجالات الترويح في صورتها الإسلامية؛ في الأدب والقصة والمسرحية والسينما والتلفزيون والإذاعة والرياضة والأنشطة الخلوية.

وقد جعل موضوعات كتابه الفنيَّة في ثمانية فصول، هي:

الترويح: أهميته وأنواعه، الترويح على مرِّ العصور، مجالات الترويح المعاصرة، الأجهزة الترويحية، الإسلام وبناء المجتمع، نظرة الإسلام إلى الترويح، الدراسة الميدانية، النموذج المقترح لصور البدائل الإسلامية.

***

(٢٣) البدائل الإسلامية لمجالات الترويح المعاصرة؛ يحيى بسيوني مصطفى، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٠هـ، ٣٤٤ص، (على طريق الحلول الإسلامية لمشكلات الحياة).

دليل مكتبة المرأة المسلمة[٢٤]

وجدت منه ثلاثة أجزاء، عرَض فيه معدُّه ربما أكثر من (١٥٠) كتابًا مما يهم المرأة المسلمة، وهو ما كتب عنها أو ما يتَّصِل بموضوعاتها كالطفل والأسرة، وذكر أنه سيكون في خمسة أجزاء، وفي الجزء الثالث ما يفيد أنه سيتابع عرض الكتب المماثلة، وفيه بيانات بمقالات وبحوث نشرت في دوريات، وإشارة إلى البحوث المقدمة إلى المجامع الفقهية مما يتَّصِل بالمرأة، وببلوجرافيات برسائل الماجستير والدكتوراه.

(٢٤) إعداد: أحمد بن عبدالعزيز الحمدان، جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤١٦هـ.

كيف تمتلكين فضيلة الصمت؟[٢٥]

هذا كتاب ليس مِثل كل الكتب، والكاتب ليس مثل كل الكتَّاب! إنه يَستحضِر ما لا يَحضُر الآخرين، ويُقرِّب صورة الموضوع، ترغيبًا وترهيبًا، في أحسن ما قرأت!

وهذا كتاب صغير الحجم، ولكن لا أقدر أن أعطيه حقَّه في العَرْض، فكله في إيجاز وبيان رائع.

ولدى مؤلِّفه اقتراحات عجيبة في مراقبة المرء لسانه، وتذكيره بخطره، ودائمًا يُذكِّره بعقوبة آفات اللسان الكبيرة في الآخرة، وهل موارد النار إلا من حصائد اللسان؟!

وهو يتوجَّه بكلامه إلى المرأة؛ لأنها الأكثر كلامًا، ولكن الكتاب يَصلُح لكليهما.

ومن بين الاقتراحات قوله في "أسلوب الإشغال": حين يثور خاطر الكلمة في ذهنِكِ اشغليه بالأسئلة التالية: هل هذه الكلمة ضروريَّة إلى هذا الحد؟ لو لم أقلها هل يَنقُصني شيء؟ ألا يمكن ألا تُعجِب أحدًا؟ هل هذه الكلمة معبِّرة أم كلمة أخرى؟ لو انتظرت قليلاً فلربما أجد كلمة أنسب منها، ثم لماذا أنطق بها؟!

جرِّبي الإشغال ومارسيه أختي المؤمنة؛ فهو من الوسائل التي تُساعدُكِ مع الزمن على تنمية مَلَكة الصمت لديك.

---

(٢٥) تأليف محمد رشيد العويد، جدة: دار المحمدي، ١٤١٩هـ، ٦٤ ص.

الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل[٢٦]

فيه أربعة فصول وخاتمة:

- الأسس الفلسفيَّة والعلمية لإعلام الطفل.
- المنهج الإسلامي المميَّز لإعلام الطفل.
- وسائل إعلام الطفل.
- إعلام الطفل المسلم وتحديَّات العصر: المشكلات والحلول.

وكانت الخاتمة في الأصول والقواعد التي تحكم الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل، منها:

أ- يعتبر القرآن الكريم وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المصدرَ الرئيسي لصياغة رؤية إسلاميَّة لإعلام الطفل، وهي رؤية واضحة المعالم، محدَّدة الأهداف، محكومة بالقواعد التي تُحدِّدها الشريعة الإسلامية.

ب- المنهج الإسلامي في إعلام الطفل يَستبعِد العنفَ والإكراه، ويؤكِّد على الكلمة الرقيقة الطيبة، والمعالَجة الهادئة الموضوعيَّة، ويُشجِّع على الحوار والجدل الهادئ المفيد.

ج- يأتي الحفاظ على اللغة العربية، وتقويم اللسان العربي، وتصحيح الأخطاء التي تُرتَكب في حق اللغة العربيَّة، وحماية الأطفال من الانحراف بها - في مقدِّمة الواجبات التي يجب أن تَلتزِم بها أجهزةُ الإعلام.

***

(٢٦) تأليف محيي الدين عبدالحليم، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤١٨هـ، ١١٦ص.

مع الطفل في القرآن[٢٧]

أبحاث هذا الكتاب هي:

الاختيار الأمثل، الحمل والولادة، الرَّضاعة، مدرسة إبراهيم الخليل، مدرسة آل عمران، مدرسة لقمان الحكيم، مدرسة محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والرعاية والعناية، الصدق، العبادة، تعليم الانتظام في العبادة، النفقة على الأولاد.

***

(٢٧) تأليف أحمد الأزهري، دمشق: مكتبة دار المحبة، د. ت، ٨٧ ص.

مناسك الصبيان[٢٨]

يذكُر المؤلف أنه لجأ إلى إخراج بحثٍ خاص في موضوع مناسك الحج للصبيان:

١- لجهل كثير من الناس بأحكام هذا الموضوع، مع شدة الحاجة إلى العلم به؛ إذ قلَّ من الناس من لم يَحتَجْ إليه.

٢- أن أحكام مناسك الصبيان مُفرَّقة في كتب الفقهاء، لا يكاد المرء يَعثُر على بغيته منها إلا بعنت ومشقَّة.

٣- عدم استيعاب أكثر كتب الفقه لمسائل هذا الموضوع؛ فكان جمعها والاستدلال لها وتخريجها خدمةً جليلة.

٤- اعتياد كثير من الناس في وقتنا الحاضر الحج والاعتمار بالصبيان، واحتياجهم لمعرفة أحكام مسائله.

وقد اقتصر فيه على المذاهب الأربعة والمذهب الظاهري.

---

(٢٨) تأليف صالح بن عبدالله اللاحم، دار أصداء المجتمع، ١٤١٨هـ، ١٤٥ص.

الاحتساب على الأطفال

يُجيب هذا الكتاب[٢٩] على أسئلة مهمة:

- هل الأطفال يؤمَرون المعروف، ويُنهون عن المنكر، وهل ثبت ما يدلُّ على ذلك عن النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام - رضي الله عنهم؟

- ما الدرجات التي تُستخدَم عند أمْر الأطفال بالمعروف ونهيهم عن المنكر؟

- مَن يقوم بالاحتساب على الأطفال؟

- ومما توصَّل إليه الكاتب أن أطفال الكفار يؤمرون بالدخول في الإسلام، ويؤمر أطفال المسلمين بالأمور المتعلِّقة بالعقائد الإسلاميَّة، والصلاة والصوم وطاعات أخرى، ومراعاة آداب الاستئذان، ويُنهون عن الاعتقاد والنُّطق بما يُخالِف العقائدَ الإسلامية، والأخطاء في العبادات وتناول المحرَّمات، ومخالَفة الآداب الإسلامية المتعلِّقة بالأكل والزينة والشَّعر ولُبْس الحرير للذكور، والملابس التي فيها تشبُّه بملابس غير المسلمين، والملابس التي فيها تَشبُّه بملابس جِنس آخر، واقتناء آلات اللعب واللهو المحرمة.

***

(٢٩) تأليف فضل إلهي، ججرانواله باكستان: إدارة ترجمان الإسلام سي، ١٤١٩هـ ، ٩٥ ص.

فتاوى وأحكام خاصة بالطفل[٣٠]

جميل أن يَخطُر مِثل هذا ببالِ باحث!

وهذه الفتاوى موزَّعة في مسائل العقيدة، وحول مصير الأطفال في الآخرة، ومسائل الطهارة والخِتان والعقيقة، والصلاة ومسائلها: ثواب الطفل على صلاته، ودخوله المساجد، ومصافته في الصلاة، وإمامته للآخرين، وصلاة الجنازة عليهم وغير ذلك، الزكاة، أحكام مال الطفل، صيامه، حجه وعُمرته، الأحكام المترتِّبة على وفاة الطفل، حُكم عيد ميلاد الأطفال، أحكام ملابس الطفل، أحكام لُعَب الأطفال، توجيه الطفل وتربيته، مسائل مُتفرِّقة.

***

(٣٠) جمع وترتيب يوسف محمد العتيق؛ الرياض: دار الصميعي، ١٤١٩هـ، ١٤٢ص.

الأدب الإسلامي للأطفال[٣١]

فيه أربعة مباحث: ما هو أدب الأطفال الإسلامي؟ مضمون أدب الأطفال الإسلامي، التراث العربي الإسلامي مَنهلٌ مُهمٌّ للطفل، بعض مواد أدب الأطفال الإسلامي.

وأفضل من هذا وأهم كتاب بعنوان: "أدب الأطفال: أهدافه وسماته"[٣٢].

وفيه خمسة فصول: الطفولة: أهميَّتها ونظرة الإسلام لها، أدب الأطفال، الأهداف الرئيسية لأدب الأطفال، السمات الأساسيَّة لأدب الأطفال، موضوعات أدب الأطفال.

ومما قاله المؤلف في الخاتمة: يستوجِب أدب الطفل والكتابة للأطفال من الأديب معرفةَ التصوُّر الإسلامي الشامل للحياة معرفةً صحيحة موثَّقة، تَعتمِد على النصوص الصحيحة، والوقائع الثابتة، والأحكام الشرعية من مظانِّها الموثَّقة، ويحتاج إلى معرفة مميِّزات المجتمع الإسلامي التي تَمنحه هذه الصفة.

كما أشيرُ إلى كُتبٍ أخرى في هذا المجال، مِثل:

- قَصص الأطفال: دراسة نقديَّة إسلامية[٣٣].
- ثقافة الطفل المسلم: مفهومها وأُسس بنائها[٣٤].

***

(٣١) تأليف إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ، ٨٧ ص (وفيه خلط بعض الأمور القومية).

(٣٢) وهو من تأليف محمد حسن بريغش، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ، ٢٥٦ ص.

(٣٣) تأليف حبيب بن معلا اللويحق المطيري، الرياض: دار المسلم، ١٤١٨هـ، ٤٠٠ ص. وهو جزء من رسالة أكاديمية.

(٣٤) تأليف أحمد بن عبدالعزيز الحليبي، القاهرة: دار الفضيلة، ١٤١٩هـ، ٤١٥ص.

الخطة البراقة[٣٥]

يـذكُر المؤلـف أنـه تلقَّـى أسـئلة عديـدة مـن الشـباب التـوَّاقين إلى الأفضـل، يسترشـدون ويَستنصِحون، ويطلبون خطة أو برنامجًا أو مُنطلَقًا، يقولون: ماذا نفعل؟ وماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ وكيف نستكمِل نقْصنا؟ وما الصفات التي يجب أن نتَّصِف بها؟ وما الخطوط الأساسية التي يجب أن نُعمِّقها في حياتنا؟ وكيف نُبرمِج ساعات أيامنا؟ متى ننام؟ وكم ساعة ننام؟ ما أنسب الأوقات للقراءة والتحصيل العلمي؟ ماذا نفعل حتى نقيَ أنفسَنا الأمراضَ؟ وكيف نبقى متمتِّعين بالسعادة والبهجة والإشراق؟

وذكر أنهم طلبوا منه أن يَكتب لهم رسالة يُسجِّل لهم فيها النصائح والإرشادات، ويضع لهم فيها البرامجَ والاقتراحات؛ لتحقيق ما يُريدون، والارتقاء إلى ما يتوقون ويستشرفون، كانوا يريدون خطة للتحصيل العلمي، يعرفون بها كيف يقضون أوقاتَهم، وكيف يقرؤون ويستوعِبون، كما كانوا يريدون خطَّةً ثقافية، وما الكتب التي ينصح بها في مختلف ميادين العلم، وماذا يُقدِّمون من الكتب، وما هو الكتاب الأنفع والأهم؟

ثم بيَّن أن كتابه هذا لِبَيان: كيف يقرؤون ويُبرِمجون أوقاتهم؟ على أمل أن يُخصِّص رسالة أخرى مستقلة لبيان: ماذا يقرؤون، وما هو "ترتيب الأولويات" في التحصيل العلمي في المكتبة الإسلامية؟

---

(٣٥) الخطة البراقة لذي النفس التواقة؛ صلاح الخالدي، دمشق: دار القلم، ١٤١٧هـ، ١٨٣ص، (كتب قيمة: ٨).

إعلام الإنسان بأسباب الحفظ والنسيان[٣٦]

يذكُر المؤلِّف أن موضوع بحثه دعوة إلى حِفْظ العلم وقلة نسيانه؛ إذ إن النسيان لا يَنفك عن الإنسان، وأعني بالعلم علمَ الكتاب والسنة، وأيضًا ما كان في خدمة ذلك ووسيلة إلى فَهْمهما، ولأن الإسلام قد دعا إلى حِفْظ العلم، ولأن الذي يعمل بما يُرضي الله تعالى، ويَجتنِب ما يجلب سخط الرب – تبارك وتعالى – يُبارَك في وقته وفي عِلمه وعمله ودعوته وسعيه.

وقد ذكَر المؤلف (١٠٠) سببٍ للحفظ، منها: التقوى، التواضع، الصبر، حب الخير للغير، المذاكرة، الحفظ في الصغر، عدم الجدل، النطق باللغة الفصيحة، الحفظ على طريق السؤال والجواب، الاجتهاد، عدم الإرهاق، ترتيب الوقت، العمل.

***

(٣٦) من تأليف عيسى بن شريف اليماني، دبي: مكتبة الصحابة؛ القاهرة: مكتبة التابعين، [بعد ١٤١٠هـ]، ٢١٠ص.

مكانة الأستاذ في التراث

ندوة عُقِدت في جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي بعنوان "مكانة الأستاذ في التراث العربي"، وجميل أن تُعقَد مِثل هذه الندوات، لكن من ناحية تربويَّة عامة، وليس من زاوية قومية عنصريَّة ضيِّقة، وصدرتْ أبحاث الندوة في كتاب يحمل عنوان "دراسات في مكانة الأستاذ في التراث"[٣٧]، واحتوى على الموضوعات التالية:

- الأستاذ والتعليم الجامعي قديمًا وحديثًا.
- الأستاذ الفاضل في التُّراث العربي.
- أدبُ التعليم في نظرِ ابن سحنون.
- شواهد تاريخيَّة على دقَّة مكانة الأستاذ في التراث العربي.
- مكانة الأستاذ في مخطوطة عربية في التربية والتعليم.
- أسس وتقاليد الحوارِ العلمي في التراث العربي.
- مكانة الأستاذ في التراث العربي الإسلامي.
- ملامح من نُظُم مدارس العراق.

***

(٣٧) أصدرته جامعة بغداد عام ١٤٠٩هـ، ١٢٨ص.

آفات العلم[٣٨]

هذا من أنفسِ الكتب التي أُلِّفت في هذا الموضوع، وأنصح كل عالم، بَلْه طالب علم، أن يقرأ هذا الكتاب؛ فإنه لا شك يجد فيه علاجًا لمرض استَحكم فيه، أو عَرَض له، وخاصة في هذا العصر، الذي كثُرتْ فيه "أمراض" العلماء، أدعو الله الكريم أن ينفعني وإخواني بهذا الكتاب وبغيره.

ويقول مؤلفه في حكمة: سبيل العلم محفوفة بالمكاره والمشاق، ومداخل الشيطان فيه لا تُحصى، فمنها ما يُفسِد ذاته على صاحبه، ومنها ما يُفسِد القصد والإرادة فيه، ومنها ما يُفسد سبيل الطلب، والناجي من عصَمه الله.

قال: لذلك ينبغي لطالب العلم أن يَلتفِت إلى درس الآفات التي تَعرِضُ للعلم فتفسده، وحتى لا يُلِمَّ شيء منها به.

وقال في الخاتمة: لما كان العلماء وطلبة العلم في حقيقة الأمر هم صفوة الصفوة من الناس، كان قليل الزلل في أخلاقهم كبيرًا عند الناس، وكانت حركاتهم وسكناتهم مُحصاة عليهم، وجَب أن يُطهِّروا النفوس ويُصفُّوا القلوب، لا من أجل أن ينتفعوا هم بالعلم وكفى، ولكن من أجل أن ينفع الله بعلمهم، ويفتح لهم قلوب خلْقه، ويكتب لهم عنده – ثم عند الناس – القَبُول والسداد.

والآفات التي درسها المؤلف – وفقه الله – هي:

- تعلُّم العلم لغير وجه الله تعالى.
- كِتمان العلم.
- القول على الله بلا علم.
- الدعوى في العلم والقرآن.
- إذلال أهل العلم.
- فقْد الخشية فيه.
- الكِبْر والعُجْب.
- المراء والمخاصمة والجدال.
- النسيان.
- الغرور.
- التعصُّب بالهوى، والتقليد الأعمى، وتحكيم آراء الرجال.

---

(٣٨) تأليف أبي عبدالله محمد بن سعيد بن رسلان، القاهرة: دار العلوم الإسلامية؛ بريدة، السعودية، ١٤١٠هـ.

- التسرُّع في الفتوى.
- التحاسد والحقد.

ورَد في باب الكِبر والعُجْب: ما تحلَّى العالم بحليةٍ أجمل، ولا ارتدى حُلَّةً أفخر من التواضع، وما تردَّى العالم برداءٍ أحقر، ولا تزيَّا بزي أسوأ من الكبر والعجب.

لذلك وصى عمر - رضي الله عنه - أهل العلم بالتواضع للمعلم وللمتعلم سواءً، وهي نصيحة غالية؛ فاجعلها منك على ذُكْرٍ أبدًا.

قال عمر - رضي الله عنه -: تعلَّموا العلم وعلِّموه الناس، وتعلَّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلَّمتُم منه، ولمن علَّمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهْلكم بعلمكم.

رفع الأساطين[٣٩]

القضية المحوريَّة لهذا الكتاب تدور حول حُكْم الشريعة الإسلامية في اتصال العلماء بالحكام.

ويُجمِل العلامة الشوكاني رأيه هنا في ثلاثة أمور:

الأول: أن الاتصال بالسلاطين جائز وحسن.

والثاني: أنه واجب.

والثالث: أنه قد يكون ممنوعًا.

أما عن كونه جائزًا وحسنًا، فلأن الاتصال مرتبة دون المحبة، ومحبة السلاطين جائزة لخِصالهم الخيِّرة، ولا يتردَّد عالمٌ في القول بجواز هذا الاتصال، لا سيما إن كان سيترتَّب عليه جلْب منافع للأمة.

أما عن كونه واجبًا، ففي حالة إذا لم يتمَّ الواجب إلا به، أو لم يَندفِع المحرَّم والضرر إلا به؛ وذلك انطلاقًا من قاعدة أصوليَّة، جوهرها أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجبٌ.

أما الصورة الثالثة: وهي الاتصال الممنوع بالسلاطين، فهو مواصلتُهم لا لمصلحة دينيَّة تعود آثارها الإيجابيَّة على الأمة، أو إذا ترتَّب على هذا الاتصال فسادٌ يَلحَق بالمجتمع، بأي صورة من صور الفساد.

قلت: ويُلاحظ أن الشوكاني كان في عصر الخلافة الإسلامية.

---

(٣٩) رفع الأساطين في حُكْم الاتصال بالسلاطين؛ محمد بن علي الشوكاني؛ دراسة وتحقيق حسن محمد الطاهر محمد، بيروت: دار ابن حزم؛ صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٤١٣هـ، ١٠٠ص.

العلاقة بين العلماء والناس[٤٠]

دراسة حول العلاقة بين العلماء والناس في أطوارها المختلفة، وعرْض لما ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقة في حالتها السوية بعد أن حدد مفهوم العلماء ومكانتهم، ومكانة العلم الذي يتميَّزون به، كما تناولت ما كانت عليه حياة السلف من حيث طبيعة العلاقة التي كانت سائدة بين عموم الناس والعلماء، وأسباب ذلك، ومن حيث طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين العلماء وولاة الأمر في المسلمين، ثم عرَض للحالة التي عليها تلك العلاقة في وقت الناس الراهن، من حيث كونُها لم تَعُد بالحالة السويَّة التي كانت عليها، وتشخيص هذه الحالة من خلال بيان أسباب نشوئها، ونماذج من المظاهر التي تدلُّ عليها، والآثار التي ترتَّبت على خلل العلاقة، ثم عرَض البحث إلى ما ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقة، واستَعْرض أهمية بناء الثقة بين العلماء والناس والعلماء والحكَّام في العالم الإسلامي، وضرورة الحفاوة بالعلماء وآرائهم، وإشراكهم في مسائل الحياة العامة، وأهمية تطهير وسائل الإعلام في العالم الإسلامي؛ لتكون أداة العلماء في القيام بواجبهم تُجاه نُصْح الأمة وإصلاح حياتها.

قلت: ولم يقل الكاتب كل ما ينبغي أن يقال.

***

(٤٠) تأليف سيد محمد ساداتي الشنقيطي؛ الرياض: وزارة الأوقاف، ١٤١٩هـ، ١٤٢ص (الكتاب الإسلامي؛ ٣).

البركة في فضل السعي والحركة[٤١]

"البركة، في فضْل السعي والحركة" كتاب جميل العنوان، مفيد في مضمونه، يَمَس واقع الناس، لأحد علماء الشافعية باليمن، من وصاب قرب زبيد، لعله رأى كسلاً في الإقبال على العمل، فهُرِع إلى قلمه ليُذكِّرهم بقيمة العمل في الإسلام، وكسْب الرزق الحلال.

يقول في مقدمته – رحمه الله –: "لما رأيتُ أهلَ بلدتنا هذه في الكد مجتهدين، وعلى الاشتغال بالحِرف معتمدين، مواظبين على ذلك معتضدين، وصاروا إذا رأوا أهل الرفاهية في البلدان، وراحة الرجال فيها والنسوان، استنقصوا أحوالهم، وازدروا أفعالهم؛ ظنًّا منهم بأن الدَّعة والسكون، أمر فاضل مسنون؛ كأنهم لم يَبلُغهم قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – حيث يقول: ((إن الله لا يحب الفارغ الصحيح، لا في عمل الدنيا ولا عمل الآخرة))، أحببتُ أن أشرح لهم في هذا الكتاب ما يسلي قلوبهم، ويُنفِّس كروبهم، من فضائل الصناعات، وأنها للأنبياء عادات، وأبيِّن فضلَ الكد في الزراعات، وأن الزرع أفضل المكاسب الطيبات.

وأذكر ما ورد في ذلك من الأحاديث والروايات، والآيات الكريمات البيِّنات، وأُبيِّن فضلَ الساعي على البنين والبنات، وفضْلَ محبهم ومتحفهم في كل الأوقات، وفضل من أطعم ذوي الحاجات، وفضل خدمة المرأة لزوجها وعولها، وأن من أفضل فعْلها اجتهادَها في غزلها.

وأذكر فيه الأشياء المنمية للمال، التي مَن استعملها سِلم في دنياه من الأهوال، وحُشِر في أخراه مع الأبدال.

وأورد فيه من الطبِّ ما روي في الحديث النبوي، بشرح قوي.

وأردف ذلك بأحاديث تعمُّ فيها البركة، وتنفي عن المرء الهَلَكة، وبأذكار مأثورة، بركتها مشهورة، وأنظم بين ذلك آدابًا حسنة، وآثارًا جيدة مُستحسَنة، ومسائل جمة وافرة، وفضائل مهمة باهرة.

وأرتِّب فيه أورادًا فاخرة، تجمع لمستعملها خيري الدنيا والآخرة، وأُبالِغ في اختياره واختصاره، وأوضح غرائب آثاره وأخباره؛ ليكون إن شاء الله كتابًا نافعًا لأهل بلدنا، مسهلاً عليهم ما يُقاسون من العناء، راجيًا من الله الغفران، وملتمسًا لدعاء الإخوان، وقسَّمته سبعة أبواب..".

***

(٤١) البركة في فضل السعي والحركة؛ لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي (ت ٧٨٢هـ)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ، ٤٢٩ص.

كيف تحفظ القرآن الكريم؟[٤٢]

في مقدمة الطبعة الثانية لهذا الكتابِ استنتاج عجيب، كان هو السبب لوضْع هذا الكتاب الفذ، الذي بزَّ جميعَ الكتب المتشابهة!

فقد تساءل مؤلفه: كيف وصل أعلامنا البارزون إلى قمة العلم؟ ما الخُطوات التي ساروا عليها؟

قال: لطالما تأمَّلتُ في هذا التساؤل، ورجعت إلى الخطوات الأولى في طريق إبداع أولئك الأعلام، فإذا بي أجد أن انطلاقة كثير منهم كانت من القرآن الكريم وحفْظه، وهذا مما يجعلنا نزداد قناعة بأن أول خُطوة صحيحة في بناء الشخصيَّة العلمية الإيمانية الصحيحة إنما تبدأ من القرآن الكريم: حِفْظًا، وفهمًا، ووعيًا.

قال: ولما رأيت الكثيرين من الشباب يتعثَّرون في طريق حفْظهم؛ أوليت هذا الموضوع عناية؛ فكان هذا الكتاب!

وقد قام برنامج تحفيظ القرآن الكريم (لعله في السعودية) باعتماد هذا الكتاب منهجًا أساسيًّا في الدورات التدريبية لمدرسي حلقات وخلاوي ومعاهد القرآن الكريم في العالم، وقُرِّر منهجًا في بعض مدارس القرآن في الفلبين، وفي بعض جمعيات القرآن الكريم، وحاضَر به المؤلف في دول عديدة من العالم.

ويجد المرء إقبالاً على مباحثه؛ ففيه نور العلم، وروحانية القرآن الكريم، ولعله من بركة السند؛ فإن مؤلِّفه تلقَّى حفْظ القرآن وتجويده مسلسلاً إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووعد بإنجاز ترجمة لأعلام القراء الذين يَملِكون هذه الإجازات في العصر الحاضر، إن تيسَّر له ذلك، وهم قلة، أو أنهم غير معروفين عند معظم الناس!

والمؤلف أكاديمي يحمل الشهادة العالمية العالية، فترتيب موضوعات الكتاب، والقدرة على التعبير والتدقيق ظاهر واضح.

وقد جعل كتابه في خمسة فصول، تحتها مباحث عديدة، هي: تمهيد القواعد العامة والضوابط الأساسيَّة في حفظ القرآن الكريم، الطرق العمليَّة التطبيقية المعِينة على الحفظ، المراجعة والمدارسة وتثبيت الحفظ، وصايا وملاحظات.

---

(٤٢) كيف تحفظ القرآن الكريم: قواعد أساسية وطرق عمليَّة؛ يحيى بن عبدالرزاق الغوثاني، ط٢، جدة: دار نور المكتبات، ١٤١٨هـ، ١٩٥ص، (مع القرآن الكريم؛ ١).

وقد عدَّد (١٩) قاعدة للقواعد العامة والضبط، و(٢٥) من الطرق العملية التطبيقية، و(٩) صور للمراجعة والمدارسة.

وفي أوله وآخره تقاريظ لقرَّاء أعلام، تؤكِّد فائدته العملية، وقَبُوله لدى العام والخاص.

***

عكس الظاهر

"عكس الظاهر في ضوء أسلوب القرآن الكريم ولغة العرب" كتاب فريد من نوعه، لمؤلِّفه عبده زايد، الذي صدر في القاهرة عن دار الصحوة ١٤١٢هـ، ويقع في ١٦٢ص.

وهذا المصطلح البلاغي لم يُفرَد في مؤلَّف طوال التاريخ، وهو نادر، وجاء هذا المؤلف ليبحث ويُنقِّب ويجمع سنين عددًا، ويضع هذا البحث الفريد بين سِماطَي فصلين، تحدَّث فيهما عن "عكس الظاهر" في مدرسة السكاكي، ومع المفسرين البارزين، ومع شراح الشعر، ومدلول المصطلح بين العلماء، ثم درَسه دراسة فنية، فبيَّن طُرقَه وقرينته وبلاغته.

من سمات الجمال في القرآن الكريم (٤٣)

دراسة موجَزة لهذا الموضوع الجميل الهادف، ذكَر مؤلفه أن الدافع له إلى البحث فيه هو انتشار مفاهيم للجمال على الصعيدين الفكري والعملي لا تَمُت إلى الإسلام بصِلة، بل هي مفاهيم وضعيَّة، انتشرت بفضل قوة أصحابها الإعلاميَّة والاقتصادية، ووجدت لها رَواجًا في بلادنا مع الأسف!

وجعَل موضوعاته في خمسة فصول، هي: وسائل إدراك الجمال، من خصائص الجمال في القرآن الكريم، الجمال وما معناه في القرآن الكريم، دَلالات الألوان في القرآن الكريم، لوحات قرآنيَّة: الفقراء المتعفِّفون، لوحة الإبل، صاحب الجنتين والمؤمن، زخرف الأرض، مشهد من البَعْث، حوار في ساحة الحساب، مشهد من الجنة، مشهد من النار.

---

(٤٣) من سمات الجمال في القرآن الكريم: كيف يربّي القرآن الحسَّ الجمالي للمسلم؛ سيد خضر، طنطا: دار الصحابة للتراث: ١٤١٣هـ، ٨٠ص.

قلتُ: وأذكِّر بكتاب للكاتب المعروف محمد عمارة بعنوان: الإسلام والفنون الجميلة، القاهرة؛ بيروت: دار الشروق، ١٤١١هـ، ٢٩٥ص.

وكتاب "الجمال: فضله – حقيقته – أقسامه"؛ استخرجه إبراهيم الحازمي من بعض كتب ابن تيمية وابن القيم، الرياض: دار الشريف، ١٤١٣هـ، ١٩٩ص.

ولعل أوسع وأعمق ما كُتِب في الظاهرة الجماليَّة من الناحية الإسلامية هو ثلاثة كتب صدرت عن المكتب الإسلامي ببيروت؛ لمؤلفها صالح أحمد الشامي، وهي:

- الظاهرة الجمالية في الإسلام.
- ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام: (الطبيعة – الإنسان – الفن).
- التربية الجمالية في الإسلام.

منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع

"منهج القرآن الكريم في رعاية ضعفاء المجتمع" كتاب مفيد، في موضوع اجتماعي مهم، أصله رسالة دكتوراه[٤٤]، بيَّن فيه منهج القرآن الكريم في رعاية أصحاب الضَّعْف الطبيعي، وهم: المرأة، والأطفال، واليتامى، والوالدان في حال كِبَرهما.

ثم رعاية أصحاب الضعف الطارئ، في ستة فصول، هي:

رعاية الفقراء والمساكين، والعبيد، والغارمين، والمستضعفين في الأرض، وابن السبيل، والمرضى والزمنى.

وتوصَّل الباحث إلى أن الرعاية القرآنيَّة للضعفاء بلغت أعلى درجات الرعاية، فهي لم تترك جانبًا وقَع فيه الإضرار أو يُخشى من وقوعه عليهم إلا ونهتْ عنه، وحذَّرت من عاقبته، وأقامت جميع الأسباب المانعة له.

وأن ما رعى به القرآن الكريم الضعفاء له دورٌ كبير وهام في ضمان سلامة الأفراد والمجتمعات بمختلف جوانب السلامة المطلوبة، في الحياة الطيبة: دينًا وعِلمًا، اقتصادًا ومالاً، قوة وصحة؛ وذلك حتى يكون المجتمع الإسلامي مستغنيًا عن المجتمعات الأخرى غير المسلمة، فيكون عزيز الجانب، عالي الجبهة، مالكًا لقراراتِه وأحكامه، غير خاضع لضغْط الحاجة، الذي قد يَنحرِف به فيسقط.

***

(٤٤) تأليف عماد زهير حافظ، جدة: مطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، ٤٩٤ص.

القُرى في القرآن الكريم[٤٥]

أنباء القرى في القرآن دروس وعِبر، فمنها من آمنتْ ففتح الله عليها بركاتٍ من السماء والأرض، ومنها من كفرتْ فأخذها ربُّها بظلم أهلها، ومن القرى مَن بُورِك فيها وفي أهلها، فأبعد الله عنها الكفرَ والظلم، والفقر والجهل.

وقد تحدَّث القرآن منشئًا بين القرى وأهلها حوارًا عظيمًا.

وذكر لفظ القرية والقرى قرابة ٥٦ مرة.

***

(٤٥) تأليف عبدالمنعم عبدالراضي الهاشمي، بيروت؛ دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٦هـ، ١٣٥ص.

قلت: وبأشمل من هذا وأعمق، لولا نزعة التشيُّع المقحمة فيه، كتاب: الانحرافات الكبرى: القرى الظالمة في القرآن الكريم؛ سعيد أيوب، بيروت: دار الهادي، ١٤١٢هـ، ٥٠٤ص.

الإعجاز العلمي في الناصية

مجموعة أبحاث قُدِّمت إلى المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الذي عُقِد في إسلام آباد في الفترة من ٢٥ - ٢٨/ ٢/ ١٤٠٨هـ، وهي تتحدَّث عن الناصية وعلاقتها بسلوك الإنسان وتصرُّفاته، وهي أبحاث علميَّة وعملية، توصَّل الباحثون من خلالها إلى تقرير حقيقة ملموسة ومدروسة، خلاصتها أن هناك ربطًا وثيقًا، وصِلة قويَّة بين الناصية والسلوك، وأن للناصية دورًا بارزًا في توجيه إرادة الإنسان وأفعاله، فتجلَّت بذلك بعض الأسرار والحكم في نصوص القرآن الكريم والسنة والنبوية المطهَّرة، التي ذكرت الناصية، وألمحت إلى شيء من خصائصها ووظائفها، في مِثل قوله تعالى: {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} [العلق: ١٥، ١٦].

وصدرت هذه الأبحاث في كتاب[٤٦] توزَّع على ثلاثة مباحث، هي: الناصية (المراكز العصبية)، وجه الإعجاز في سلوك الإنسان وعلاقته بالناصية (الناصية والفص الأمامي من الدماغ، الناحية الوظيفية والأكلينيكية)، الغلفات الجبهيَّة والوظائف العقلية العليا.

***

(٤٦) بعنوان: الإعجاز العلمي في الناصية، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، المجلس الأعلى العالمي للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د.ت، ٥٦ص.

قاموس مصطلحات الحديث النبوي[٤٧]

الميزة في هذا الكتاب هو ترتيب المصطلحات على حروف الهجاء، وهذه لفتة طيبة، فعلى الرغم من وجود عشرات الكتب في أصول الحديث، أو علومه ومصطلحه، إلا أنني لا أعرف وجود معجم يُرتِّب مصطلحاته، مما يتعلَّق بالإسناد والمتن، والقَبُول والرد، وما يتعلَّق بالجرح والتعديل، والرواية وآدابها، ولطائف الإسناد وأحوال الرواة، وعبارات خاصة ببعض العلماء وأئمة الحديث.

***

(٤٧) قاموس مصطلحات الحديث النبوي: قاموس يجمع مصطلحات المحدِّثين مرتبة أبجديًّا [صح: هجائيًّا]؛ إعداد محمد صديق المنشاوي؛ تقديم محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، القاهرة: دار الفضيلة، ١٤١٦هـ، ١٤٤ص.

غبطة القاري

يعرف طلبةُ العِلم أن الحافظ ابن حجر العسقلاني وزَّع بحوثه في "فتح الباري شرح صحيح البخاري"؛ فقد يتكلَّم في المسألة الواحدة في عدة مواضع؛ وذلك بسبب تقطيع البخاري للحديث، وتَكرار إخراجه في عدة كتب وأبواب، فتابَعه الحافظ في هذا المنهج؛ ولذا تراه يقول بعد شرحه للحديث في موضعٍ ما: وسيأتي شرحه في كتاب كذا، أو يقول: ومضى شرحه مبسوطًا في كتاب كذا، وربما قال: ومضى شرحه، أو سيأتي، دون ذِكْر الموضع، ويَصعُب على الباحث أن يستدلَّ على موضِعه إلا بعد بحث، وربما طال بحثه، حتى قال الحافظ نفسه: "أودُّ لو تتبَّعت الحوالات التي تقع فيه".

وقد تأخَّر تحقيق أمنيَّته، حتى هدى الله باحثًا معاصرًا فجمع جميع هذه الإحالات في جداول مفيدة، فجزاه الله خيرًا[٤٨].

***

(٤٨) وهو كتاب: غبطة القاري ببيان إحالات فتح الباري؛ صنعة أبي صهيب صفاء الضوي أحمد العدوي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ، ٧٨٥ص.

تراجعات ابن حجر

"تراجعات ابن حجر العسقلاني في فتح الباري"[٤٩] رسالة لطيفة مفيدة، أورد فيها جامعُها استدراكات ابن حجر على نفْسه في شرحه على صحيح البخاري، وكتاب "فتح الباري" موسوعة إسلاميَّة ضخمة في شرح الأحاديث، قد يبدو لمؤلفه غير ما ذَكَر سابقًا، وقد أورد الجامع هنا "٢٨" موطنًا تَراجَع فيه الحافظ ابن حجر عما قال سابقًا في الشرح نفسه، وليس ما يتعلَّق بكتبه الأخرى.

وقد ذكر الجامع أنه نَشِط لجمْع هذه التراجعات في رسالة؛ "لتكون بمثابة دليل لطلاب العلم، فلا ينقُلوا كلامًا لابن حجر في موطن "الفتح" ويكون قد رجع عنه، أو قرَّر خلافه".

مثال ذلك ما أورده في مقدمة "هدي الساري"، قول عقبة بن عامر: "نذرت أختي"، فقال ابن حجر: هي أم حبال، ثم تراجع عن تحديد اسمها – أو كنيتها – وكان قد ذكَرها تَبَعًا لآخرين، فذكر مَن نقَل عنهم في موضِع شرح الحديث، ثم ناقش أقوالهم، وأشار إلى ما ذكره سابقًا ثم قال: "فعلى هذا لم يُعرَف اسم أخت عقبة بن عامر الجهني".

***

(٤٩) جمعها وعلَّق عليها أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جدة: مكتبة الخراز، ١٤١٨هـ، ٧١ص.

شرح حديث "لبيك اللهم لبيك"

هذا دعاءٌ أفرده الإمام العالم ابن رجب الحنبلي في كتاب مستقل؛ لأهميته وعمْق معناه وآثاره الإيجابية عندما يتعاهَده المسلم كل يوم، وأدعو القارئ الكريم إلى حِفْظه وتكراره، وقد لمستُ آثاره بنفسي، والله يحفظ الجميع.

روى زيد بن ثابت – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – علَّمه دعاءً وأمره أن يتعاهَد به أهله كل يوم، قال:

((قل حين تُصبِح: لبيك اللهم لبيك وسعديك، والخير في يديك، ومنك وبك وإليك، اللهم ما قلتُ من قول أو نذرتُ من نذر أو حلفت من حَلِف، فمشيئته بين يديك، ما شئتَ كان، وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بك، إنك على كل شيء قدير، اللهم وما صلَّيتُ من صلاة فعلى من صليتَ، وما لعنتُ من لعنٍ فعلى مَن لعنتَ، أنت وليِّي في الدنيا والآخرة، توفَّني مسلمًا وألحقني بالصالحين.

اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرْد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، وشوقًا إلى لقائك، من غير ضرَّاء مُضِرة، ولا فتنةٍ مضِلة، أعوذ بك اللهم أن أَظلم أو أُظلم، أو أعتدي أو يُعتدى عليَّ، أو أكتسب خطيئة مُحبِطة أو ذنبًا لا تغفره، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشهِدك وكفى بك شهيدًا: أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك المُلْك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنك تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تَكِلني إلى نفسي، تكلني إلى ضَيْعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثِق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنبي كلَّه؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتُبْ عليَّ؛ إنك أنت التواب الرحيم))[٥٠].

---

(٥٠) رواه الحاكم في المستدرك (١: ٥١٦)، وصحَّحه، وقال الذهبي: أبو بكر – راوٍ في سند الحديث – ضعيف؛ فأين الصحة؟ وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠: ١١٣): رواه أحمد والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وُثِّقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف، والحديث حسن بشواهده.

وقد صدر كتاب في شرح هذا الحديث بعنوان: "شرح حديث لبيك اللهم لبيك" ابن رجب الحنبلي؛ تحقيق الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٧هـ، ١٢٤ص.

الأربعون العلمية (٥١)

قال مؤلفه: كشفت العلومُ التجريبية والوقائع العلمية الحديثة كثيرًا من الحقائق العلمية في سنَّته – عليه الصلاة والسلام – ما كان أحد يَعلمها في عصره، وقد قُمت في هذا الكتاب بجمع أربعين حديثًا منها، مبيِّنًا ما فيها من حقائقَ علميَّة وواقعية.

ويُورِد في الحديث رقم (٣٢) ما رواه البخاري عنه – صلى الله عليه وسلم –: ((إن التلبينة تُجِم فؤادَ المريض وتُذهِب ببعض الحَزَن)).

والتلبينة: حساء يُعمل من دقيق الشعير أو نخالته فيه عسل أو لبن.

***

(٥١) الأربعون العلمية: صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية؛ عبدالحميد محمود طهماز، دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١٨هـ، ١٣١ص، (كتب قيمة ١٩).

الرسول – صلى الله عليه وسلم – يسأل والصحابي يجيب[٥٢]

هذا قسيم كتاب آخر للمؤلف بعنوان: "الصحابي – رضي الله عنه – يسأل والنبي – صلى الله عليه وسلم – يُجيب".

وهذا الآخر لم يترك النبي – صلى الله عليه وسلم – إجابة الصحابة من دون أن يُقِرَّها أو يعطي الإجابة الصحيحة عليها؛ حتى تكون مِنهاجًا وشِرْعة للناس كافَّة، مثال ذلك ما جاء في حديث عمران بن حصين الخزاعي – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –رأى رجلاً معتزلاً لم يصلِّ في القوم، فقال: ((يا فلان، ما منعك أن تصلي في القوم؟))، فقال: يا رسول الله، أصابتني جَنابةٌ ولا ماء، قال: ((عليك بالصعيد؛ فإنه يَكفيك)).

***

(٥٢) عنوان كتاب جمَعَه وأعدَّه سلمان نصيف الدحداح، ط٢، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٩هـ، ١٣٢ص.

قصص الحيوان في الحديث النبوي[٥٣]

إطلالة على الحديث النبوي الصحيح، نرى من خلالها رحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحيوان والطير، كما نرى بعض المعجزات التي كانت تقع بين الحين والحين، فهذه بقرة تتكلَّم، وهذا ذئب يتصدَّى للراعي الذي حال بينه وبين شاة قد افترسها، وهذا جمل يشكو إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ظلمًا وقَع عليه، إلى جانب المُثُل العليا والقيم الفاضلة التي تضمَّنتها هذه الأحاديث المختارة، وقدَّم لها المؤلف بما يساعد على فَهْمها والاستفادة منها، وعلَّق عليها.

وباقي أسماء الحيوانات التي وردت في الأحاديث: البغال، الجراد، الحِدَأة، الحُمَّرة، الثعابين، الخنزير، الظباء، العقرب، العنبر، الفرس، الفيل، القرد، الكلب، النمل، الهرة، العصفور (النُّغَير).

***

(٥٣) إعداد عبداللطيف عاشور، [القاهرة]، دار الطلائع، ١٤١٢هـ، ١١٢ص.

سبل الهدى والرشاد

كتاب "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" موسوعة في السيرة النبوية الكريمة، جمع فيها المؤلف أطرافَ السيرةِ من كل جوانبها، وألمَّ بشتيت فوائدها، ومنثور مسائلها، ومُتشعِّب نواحيها، ولم يدَعْ في هذا الشأن آبدة إلا قيَّدها، ولا شاردة إلا ردَّها إليها، وحكى فيها جميع أقوال من قبله، كما في مقدمة التعريف بكتابه هذا.

وقد اقتضبه من أكثر من ثلاثمائة كتاب، وتحرَّى فيها الصواب، وجاء تصنيفه في ثلاثة عشر جزءًا فيها نحو ألف باب!

ومخطوطاته كثيرة موزَّعة في المكتبات العربية شرقًا وغربًا، على الرغم من كبر حجمها وكثرة أوراقها.

وقد صدر من الكتاب (١١) جزءًا بتحقيق عدة علماء حتى عام ١٤١٦هـ، وما زالت عدة أجزاء منها تنتظر الصدور[٥٤].

ومؤلفه محمد بن يوسف الشمس الشامي، عالم صالح، من الشام، استوطن صحراء مصر، وكان عزبًا لم يتزوج، حلو المنطق، مهيب المنظر، كثير الصيام والقيام، وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئًا، ولا يأكل من طعامهم، وله كتب أخرى عديدة، توفي سنة ٩٤٢هـ – رحمه الله.

قلت: وألَّف أحمد بن إسماعيل الأبشيطي (ت ٨٣٥هـ) سيرة نبوية حسنة في نحو ٣٠ مجلدًا[٥٥].

---

(٥٤) أصدرته لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ابتداءً من عام ١٣٩٢هـ، وأول أجزائه بتحقيق مصطفى عبدالواحد.

(٥٥) ذكره في ديوان الإسلام (١: ٨١).

مرويات الوثائق المكتوبة من النبي (صلى الله عليه وسلم)[٥٦]

في التمهيد تحدَّث الباحث عن كُتَّاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وطريقة كتابة رسائله، ورُسله، والكتب التي أُرسِلت إليه – صلى الله عليه وسلم.

والباب الأول: في مرويات الوثائق المتعلِّقة بالمجتمع الإسلامي في عهد النبوة، تحدَّث فيه عن مرويات خاتمه – صلى الله عليه وسلم – والوثائق النبوية المكتوبة في العهد المكي وما قبله، ثم عن المجتمع المدني، والمتعلِّقة بأمرائه وعماله – صلى الله عليه وسلم – وأخرى مُتفرِّقة.

والباب الثاني: في الوثائق النبوية المكتوبة المتعلقة بإقطاعاته وإقراراته وتأمينه – صلى الله عليه وسلم – للقبائل والأشخاص والمدن.

والباب الثالث: في الوثائق النبوية المكتوبة المتعلِّقة بدولتَي فارس والروم.

وأخيرًا، المتعلقة بالقبائل العربية القح، واليهود، والنصارى.

وذكر الباحث أن رسالتَه اشتملت على (٤٣٩) رواية، مع خاتمة موجَزة ونتائج طيبة توصَّل إليها.

---

(٥٦) رسالة دكتوراه بعنوان: مرويات الوثائق المكتوبة من النبي – صلى الله عليه وسلم – وإليه: جمعًا ودراسة؛ إعداد محمد بن عبدالله الغبان، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤١٧هـ، ٩٠٩ص.

تركة النبي (صلى الله عليه وسلم)

"تَرِكة النبي – صلى الله عليه وسلم – والسبل التي وجَّهها فيها" هو الكتاب الوحيد الذي عُثِر عليه من بين عدة كتب لمؤلفه حماد بن إسحاق بن إسماعيل، المتوفى سنة ٢٦٧هـ[٥٧]، وقد تعرَّض فيه لموضوع مهم –كما يقول المحقِّق – يتناول ناحية خطيرة من حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهي موقفه من الأموال العامة، وتَصرُّفه في الأموال التي اختصَّه الله تعالى بها، والسبل التي وجَّهها فيها في حياته، ووصيته فيما تؤول إليه بعد وفاته، فلم يُؤثِر بها نفسه ولا ورثته، بل كان متقللاً منها في حياته، مكتفيًا بما يقيم أودَه وأود أهله ومؤونة عامله، ثم يوجِّه بقيتها في منافع المسلمين، ثم منَع أهله من وراثته، فعادت أموالاً عامة يُنفَق منها على من كان يُنفِق عليه في حياته، وتعود بقيتها إلى بيت مال المسلمين.

فكان – عليه الصلاة والسلام – يرسُم بذلك المثل الأعلى لأمته حكامًا ومحكومين، فقد كان بوسعه أن يَملِك كل شيء، فلم يَملِك أي شيء!

***

(٥٧) وقد قام بتحقيقه ودراسته أكرم ضياء العمري، المدينة المنورة، المؤلف، ١٤٠٤هـ، ١٤٣ص.

الحجرات الشريفة

حثَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – زوجاته بعده على لزوم حجراتهن.

ولما توفي أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – دُفِن إلى جنب صاحبه – صلى الله عليه وسلم – وعندما كان عمر – رضي الله عنه – يُمرَّض في أيامه الأخيرة استأذن من عائشة – رضي الله عنها – ليُدفَن إلى جانب أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – فقالت: كنت أريده لنفسي، فلأُوثِرنَّه اليوم على نفسي، ودُفِن هناك، بجوار صحابيه.

وتقول أم المؤمنين – رضي الله عنها –: ما زلتُ أضع خماري، واتفضَّل في ثيابي، حتى دُفِن عمر، فلم أزل مُتحفِّظة في ثيابي، حتى بَنيتُ بيني وبين القبور جدارًا.

وروي أنها لما دُفن عمر لبستْ ثيابها الدرع والخمار والإزار، وقالت: إنما كان أبي وزوجي، فلما دخل معهما غيرهما لزِمت ثيابي، ثم بِيعَت الحجرات بعد ذلك.

واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألف درهم، وشرط لها سكناها حياتها، وحمَل إليها المالَ، فما قامت من مجلسها حتى قسَّمتْه[٥٨]!

***

(٥٨) الحجرات الشريفة سيرة وتاريخًا؛ كتبها صفوان عدنان داودي، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ، ١٨٥ص.

اسم الله الأعظم[٥٩]

مدار بحوث الكتاب هو معرفة اسم الله الأعظم – جلَّ جلاله – والتركيز فيه على الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، وهي أربعة أحاديث:

الأول: حديث ابن بريدة الأسلمي قال: سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يَلِد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، قال: فقال: ((والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى))[٦٠].

قال المؤلف: وهذا الحديث هو أصح الأحاديث الواردة في إثبات الاسم الأعظم لله – تبارك وتعالى.

الثاني: حديث أنس أنه كان مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالسًا ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((لقد دعا باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى))[٦١].

ثالثًا: حديث أسماء بنت يزيد – رضي الله عنها – قالت: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران: {الم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [آل عمران: ١، ٢]))[٦٢].

رابعًا: حديث أبي أمامة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إن

---

(٥٩) اسم الله الأعظم: جمع ودراسة وتحليل للنصوص وأقوال العلماء الواردة في ذلك؛ تأليف عبدالله بن عمر الدميجي، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ، ٢٢٨ص.

(٦٠) أخرجه أبو داود وأحمد والترمذي والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والحديث إسناده صحيح.

(٦١) رواه أبو داود وأحمد وابن حبان في صحيحه والنسائي والحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصحَّحه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح والأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان.

(٦٢) أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح، وابن ماجه، وغيرهم، وهو حسن بشواهده، وقد حسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

اسم الله الأعظم لفي سور في من القرآن ثلاث: البقرة، وآل عمران، وطه))[٦٣].

قال المؤلف: هذا كل ما وقفتُ عليه من الأحاديث المرفوعة التي يمكن الاحتجاج بها على إثبات الاسم الأعظم لله – تبارك وتعالى – وما عداها فلا تَسلَم أسانيدُها من مقال، وهذه في مجموعها تقوم بها الحُجَّة في إثبات أن لله تعالى اسمًا أعظم، وهو اسم مخصوص من بين سائر أسمائه الحسنى – تبارك وتعالى.

وقال: هذه النصوص المثبِتة للاسم الأعظم ليست صريحة في تحديده، وإنما هي إشارات وإيماءات وبيان لمواطن وجوده وخصائصه.

والأقوال الواردة في تعيين الاسم الأعظم كلها اجتهادات من العلماء في فَهْم النصوص الواردة، وليست مبنيَّة على أدلَّة قاطعة؛ ولذلك كثرت الاختلافات في تحديده.

وقال في آخر الخاتمة ونتيجة البحث: هناك من الوسائل التي بيَّنها الشارع الحكيم – غير مسألة الاسم الأعظم – والتي بيَّن أنها مظِنَّة إجابة الدعاء، ما هو أَصرحُ في الدَّلالة وأصح في الثبوت من هذه المسألة، كالدعاء والتوسل إليه بجميع أسمائه الحسنى، وكإجابة دعاء المضطر والمظلوم والمسافر، وكالدعاء في ثلث الليل الآخر من كل ليلة، وساعة الجمعة، وكالدعاء في الأماكن الفاضلة.

قلت: لقد مرَّ الحديثُ الصحيح الذي رواه ابن بريدة، وفيه الدعاء بأسماء لله تعالى وصفات له، وفيه تصريح الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأنه: ((سأل الله باسمه الأعظم))، فليدْعُ المسلم بالدعاء كله؛ ليحصل المقصود إن شاء الله، والله أعلم.

---

(٦٣) رواه ابن ماجه والطحاوي والطبراني والبيهقي وغيرهم، وحسَّنه في السلسلة الصحيحة، وصحَّحه في صحيح الجامع، والأرناؤوط في تخريجه لمشكل الآثار للطحاوي.

البشارات العجائب[٦٤]

ذكَر المؤلف فيه (٩٩) دليلاً على وجود النبي المبشَّر به – صلى الله عليه وسلم – في التوراة والإنجيل، وأنه جمع هذه الأدلَّة من مصادر عديدة، بعد متابعات متواصِلة لسنوات، وأنه كتب ما تجمَّع لديه في سلسلة حلقات نشرتْها مجلة "النور" الكويتية، ثم أذاعتها إذاعة القرآن الكريم بالكويت، ثم نشرها في هذا الكتاب.

***

(٦٤) البِشارات العجائب في صحف أهل الكتاب: ٩٩ دليلاً على وجود النبي المبشَّر به في التوراة والإنجيل؛ صلاح صالح الراشد، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية؛ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ، ١١٩ص.

هل يُلقَّن "لا إله إلا الله"؟

في غرفة الإنعاش، أو العناية المركَّزة، كم من مسلم مات وهو يُنادي ولده أو صديقه ليوصي، أو يقول شيئًا فيه منفعة له أو لغيره، فإذا بُحَّ صوته الضعيف أُعطي منومًا أو مسكنًا، فسكت، وربما لا يعود إلى الكلام.

إن على المسؤولين عن مستشفيات المسلمين في جميع أقطارهم عدم منْع أقارب المرضى – سيما المحتضَرين منهم – من زيارتهم في اللحظات الأخيرة؛ من أجل إيناسهم، وكتابة وصاياهم، وتلقينهم لا إله إلا الله، وتذكيرهم برحمة الله وتوبته على التائبين، مع ما يَتْبع ذلك من توجيه المحتضَر إلى القِبلة، وبلِّ حَلْقِه، وشدِّ لَحييه، وتغميض عينيه، إلى آخر ما ينبغي فعله في مِثل هذا الموقف الرهيب، أعاننا الله عليه.

أما كون المريض يموت وحده دون وجود أحبابه لديه، أو أنه لا يجد عنده إلا هيئة التمريض، ويموت وهو يُحِس بالوَحْشة وألم الموت وسكراته، يُضاف إليها وخز الإبر، وضخ الأدوية والعلاج داخل جسده، فهذه أمور قد تُضجِره وتُنسيه ذِكرَ الله تعالى وهو أحوج ما يكون إليه.

بل ربما – وهذا هو الغالب – يَلفِظ نفسَه الأخير وليس عنده مَن يُذكِّره بالله تعالى؛ وذلك لوجود ممرِّضة غير مسلمة، أو وجود مسلمة أو مسلم جاهل لا يعرف أحكام الموتى [٦٥].

([٦٥]) هل يُلقَّن لا إله إلا الله من يموت في غرف الإنعاش؟ مع توضيح لآية قرآنية كريمة عطَّل أكثر المسلمين العمل بها؛ عبدالله بن علي الغضية، بريدة: المعهد الفني الزراعي النموذجي، ١٤١٢هـ، ص٦– ٧.

تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع

بحثٌ شرعي مُحكم، نشره المؤلف في كتابٍ سماه "تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع"[٦٦]، توصَّل فيه إلى أن عملية استحضار الأرواح لها أصول وثنيَّة إلحادية بعيدة كل البعد عن الإسلام، فهي ترجع في أصولها إلى الديانات الفرعونية والهندية القائمة على مبدأ تناسخ الأرواح، وأن الرُّوحية الحديثة التي ظهرت في أمريكا استمدَّت أفكارها من الأصول الوثنية المذكورة سابقًا، وأن للصِّهْيَوْنية العالمية يدًا في ذلك، وأن الأرواح التي تُحضَّر أثناء عملية الاستحضار ليست أرواح الموتى، وإنما هي الأرواح الشيطانية الشريرة، التي تريد إضلالَ الناس وإغواءهم، وإبعادهم عن طريق الخير والهدى، وأن غالب الأرواح المستجيبة لعملية التحضير هي القرين الشيطاني للإنسان قبل موته، الذي يعرف الكثير من أعمال ومحبوبات الميت قبل موته.

قال: وإن علماء المسلمين مُجمِعون على حُرمة هذه العملية؛ لأنها تتناقض مع مبادئ القرآن الكريم الدالة على أن الرُّوح محبوسة عند الله، وهي غير هائمة كما يدَّعي أصحاب هذه العملية، ومن ثَم فهم يرون أن الشيطان أو الأرواح الخبيثة هي وراء هذه المسألة؛ من أجل إغواء الإنسان.

وأورد – في صميم البحث – ما قاله "حسن عبدالوهاب" سكرتير جمعية الأهرام الروحية ما اعتبر صرخة مدوية في وجه دعاة تحضير أرواح الموتى، فقد أعلن توبته إلى الله مما قد ابتُلي به، ثم انقشع عن قلبه زيف الباطل، وظهرت له الخديعة الكبرى التي كان ينادي بها، ومما قاله: "ولقد ثبت لي أخيرًا ثبوتًا قاطعًا لا شك فيه أن الشخصيات التي تحضر في جلسات التحضير وتَزعُم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب إن هي إلا شياطين وقرناء من الجن، يلبسون على الناس ما يلبسون".

وأورد قول الشيخ محمد متولي الشعراوي: ما الذي أعلمهم أنها أرواح؟ هل يعرفون الرُّوح حتى إذا ما حضرت قالوا: هذه هي الروح التي نعرفها؟ يمكنهم أن يقولوا: إنهم يحضرون قوى خفيَّة، ولكن أرواحًا فلا، ومن يقول: إنه يحضر الأرواح عن طريق القرآن الكريم، فإنه كاذب مُدلِّس، وكل ذلك يتم عن طريق الشعوذة، فيُحضرون الجن.

***

(٦٦) تأليف محمد أحمد الخطيب، عمان: مكتبة الأقصى، ١٤١٤هـ، ٨٨ص.

حدائق الحقائق

هذا كتاب نادر من تأليف العلامة اللغوي محمد بن أبي بكر الرازي[٦٧]، صاحب "مختار الصِّحَاح"، وهو في مجال التصوُّف والمواعظ، لكن الذي يتميَّز به هو "تحديده" وتعريفه للمصطلحات، حيث أوضح من خلاله كثيرًا من المفاهيم المتعلقة بقضايا التصوف، بل إنه تميَّز على كثير من كتب التصوف بإرجاع كل مصطلح يتعرَّض له إلى أصوله اللغوية، ثم بيان آراء العلماء والمشايخ في تحديد المفهوم له.

وقد تناول كثيرًا من الموضوعات التي يتناولها أهل التصوف في مقام المقامات أحيانًا، أو في مقام الأحوال أحيانًا أخرى، وذلك في ستين بابًا، بدأها بباب التوبة، وختمها بباب في ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحاتهم.

***

(٦٧) وهو من تحقيق عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، الرياض: المؤلف، ١٤١٢هـ، ٢٣٨ص.

القرآنيون وشبهاتهم

فِرْقة تُنكِر السُّنة، ولا تَحتجُّ بها، وقد تسرَّبت فكرة إنكار السُّنة جملة وتفصيلاً في القرن الثالث عشر الهجري إلى بعض البُلدان العربية وغير العربية من الدراسات الاستشراقية، واتخذت شكلاً منظَّمًا في شبه القارة الهندية منذ أوائل هذا القرن، فظهر في الهند وباكستان جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور التشريعية، وسموا أنفسهم بأهل القرآن؛ لاكتفائهم بأخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة.

وقد ردَّ عليهم علماء شبه القارة في حينها، وكفَّروا مَن يتبنَّاها، وقد صدر فيهم أول كتاب باللغة العربية بعنوان: "القرآنيون وشبهاتهم حول السنة"[٦٨]، وأصله رسالة علمية، ضمَّنها الباحث بابين وخاتمة.

خصَّص البابَ الأول لتاريخ فكرة إنكار السنة قديمًا وحديثًا، وبيَّن نشأة تاريخ فرقة القرآنيين في الهند وباكستان، وأهم دُعاتها، وفِرَقها المعاصرة، مع الإشارة إلى موقف الدولة والعلماء والشعب من أفكارها.

وعرض في الباب الثاني شبهات "القرآنيين" حول السُّنة ومناقشتها، ومنهجهم في تفسير القرآن، ونظريَّتهم في "مركز الملة ونظام القرآن الاقتصادي"، كما عرض لآرائهم الاعتقادية والتشريعية، وموقفهم من الصلاة والزكاة والصيام والمعاملات.

---

(٦٨) من إعداد خادم حسين إلهي بخش – الطائف: مكتبة الصديق، ١٤٠٩هـ، ٤٨٢ص. وأصله رسالة ماجستير بعنوان "فرقة أهل القرآن بباكستان وموقف الإسلام منها" – مكة المكرمة: جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ.

الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير[٦٩]

موضوع الكتاب واضحٌ من العنوان، ومع أنه مؤلم فإنه مشوّق أيضًا! ومما ذكره المؤلف:

الإغراء بالمال والخمر والجنس، التنصير في سورية، امرأة تركت دينَها من أجل شهوتها، وكذا فعل رجل، إجبار المسلمات على الزواج من النصارى، المؤسسات النصرانية لا تُوظِّف أحدًا حتى يتنصَّر، إجبار المرضى على صِلاتهم، منظمة الصحة العالمية مؤسسة تبشيرية، خداع الصغار وتضليلهم، من حِيلهم تسمية الكنائس بيوت الله والتشبه بالمسلمين، رجم الراهبة الواعظة ردًّا على التهجم على الإسلام!

***

(٦٩) من جمع وإعداد مصطفى فوزي غزال، [جدة]: المجموعة الإعلامية، [بعد ١٤١٠هـ]، ١٠٥ص.

العلاقات المتينة

الكتاب هو "العلاقات المتينة" ومؤلِّفاه هما: "زويمر فون، ونيل فون" وترجمه للعربية: "مراد جبريل جان"، وهذا الكتاب يَشتمِل على سبعة أبواب وعشرين عنصرًا، ومجموع صفحاته ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط.

ويعتبر هذا الكتاب – حسب رأي النقاد والمفكِّرين الإسلاميين – ثاني أخطر كتاب بعد كتاب (بورتوكولات حكماء صهيون)، وخطورته تأتي من كونه كتابًا قوي العبارة، مؤلِّفاه يَنطلِقان من قاعدة صلبة وخلفيَّة كبيرة عن المسلمين في مختلف البلاد في الجزيرة العربية والشرق الأوسط.

وقد جاء في الفصل الأول منه في صفحتي ٢٨، ٣٠: "اكتبوا في الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية والحلال والحرام عند المسلمين، وادخلوا في مجال الأحكام الشرعية عن طريق المجلات والصحف"، "اكتبوا جيدًا، خالطوا الطلاب والطالبات المسلمين وتَسمُّوا بأسماء إسلامية، امتهِنوا الطبَّ والتجارة، خاصة تجارة الذهب والآلات الدقيقة، فإذا تمكَّنتم ولو قليلاً، فركِّزوا على نفرٍ من العلماء المسلمين شيئًا فشيئًا، وركِّزوا على الذين يتصدَّرون للفتوى والذين يميلُ الناس إلى القراءة لهم، شكِّكوا فيهم أنهم مباحث، ويكفي منكم إظهار الولاء للدعوة الإسلامية حتى يُوثَق بكم".

وفي صفحة "١٨٠" كتب يقول:

"وحينما دخلنا الديار الإفريقيَّة، بثثنا شكوكنا في بعض العلماء حتى ألصقنا تهمة (مباحث، جاسوس) في اثنين منهم"[٧٠].

***

(٧٠) المسلمون ع ٢٥٠ (١٩/ ٤/ ١٤١٠هـ) بقلم محمود عبدالمطلب اللبابي سليمان.

كيف تكون فقيهًا؟[٧١]

عنوان جميل، يَبعث جوابه على التفاؤل لو تصدَّى له فقيهٌ كبير فأجاب عنه بأسلوب سهلٍ ومُمتِع، وأعطاه حقَّه في وضوح، مبيِّنًا ذلك على خطوات، وبما يلائم العصر، لكن المؤلف هنا اختصره من كتاب "الفقيه والمتفقه"؛ للخطيب البغدادي – رحمه الله – وهو كتاب عظيم حقًّا، فيه فائدة لا تخفى، كما أنه لا تخفى مكانته عند أهل العلم، ويبقى هذا العنوان سؤالاً كبيرًا!

وأعرف أستاذًا جامعيًّا جليلاً قضى ما يَقرُب من ربع قرن في تدريس المواد الشرعية في الجامعات، وأشرف على رسائل كثيرة من ماجستير ودكتوراه، وانتهى إلى أن هذه الجامعات لا تُخرِّج علماء، فلا بد من طريقة جديدة، لا بد من منهج جديد وتغيير أشياء كثيرة، وخوض تجرِبة جديدة لتخريج علماء أكْفَاء حقًّا، وصار يبحث عن مراجع تدله على منهج علمائنا السابقين من السلف الكريم في تدريس العلوم، حيث تخرج على أيديهم فعلاً علماء أعلام ملؤوا الدنيا عِلمًا ونورًا، وساعدته في الدَّلالة على بعض المراجع، لكني رأيته مشغولاً جدًّا، وخشيت ألا يُعطي هذا الموضوع الخطير حقَّه، وإن كان أهلاً لذلك، فأشرتُ عليه أن يَطرح موضوعه، ليكون رسالة دكتوراه، على مَن يَثِق به ويعرف فِطنتَه واجتهاده، ومعرفته وقدرته على ذلك، وسكت سكوت عالم مقرٍّ مهموم مستشعر للمسؤولية.

---

(٧١) عنوان كتاب من تأليف أخينا الفاضل عامر سعيد الزيباري – بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ، ١٦٤ص.

إقرار الله تعالى

"إقرار الله تعالى" بحثٌ من مباحث أصول الفقه الإسلامي، لم يُفرِده في كتاب سوى باحث معاصر[٧٢]، واستنتج من قول جابر – رضي الله عنه –: "كنا نعزل والقرآن ينزل" [أي: عدم الإنزال أثناء الجِماع] بأن الأصل في الأفعال والأشياء الإباحة إذا لم يَرِد دليل ناقل، فسكوت الله – سبحانه – دليل (إقرار) على إباحته، لكن جماهير الأصوليين درجوا على عدم تسميته بإقرار الله – سبحانه – إنما اعتمدوا على العمومات الوارِدة الدالَّة على حُكْم الإباحة.

قال الباحث: إقرار الله – سبحانه – لرسوله – صلى الله عليه وسلم – فيما يتعلَّق بالتشريع حُجَّة لا مِرية فيها عند كل مَن جوَّز الاجتهاد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأجاز عليه الخطأ، حيث إنه – صلى الله عليه وسلم – لا يُقَر على خطأ، كما أنه يمكن أن يُستفاد حكم الإباحة مما سكت عنه الله – سبحانه – وتعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – بالنسبة للأعيان، وأما بالنسبة للأفعال، فلا يمكن حملُها على إطلاقها، بل لا بد من تقييدها، حيث إن ما يفعل على سبيل القُربى والعبادة ليس الأصل فيه الإباحة، بل الأصل فيه موافقة التشريع[٧٣].

***

(٧٢) وهو كتاب "إقرار الله – جل جلاله – في زمن النبوة ومدى الاحتجاج به"؛ تأليف عبدالحميد علي أبو زنيد، القصيم، السعودية: المؤلف، ١٤١٠هـ.

(٧٣) ص٥٥ – ٥٨.

الإجماعات الخاصة

بحث علمي فريد، يدرس موضوع "الإجماعات الخاصة" من مباحث أصول الفقه الإسلامي[٧٤].

والإجماع العام: هو اتفاقُ المجتهدين من أمَّة محمد – صلى الله عليه وسلم – في عصر من الأعصار على مسألة من المسائل.

أما الإجماع الخاص، فهو اتفاق بعض المجتهدين من فئة معيَّنة أو بلد معين من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – في عصر من الأعصار على مسألة.

وقد ناقَش الباحثُ هذه المسألة في ستة فصول، هي:

– الإجماع والإجماعات الخاصة.

– الإجماع من الأكثر.

– إجماع الخلفاء الأربعة، وإجماع الشيخين.

– إجماع أهل المدينة وإجماع الحرمين والمِصرَين (البصرة والكوفة).

– إجماع أهل البيت (العِتْرة).

– الأخذ بأقل ما قيل.

ومن النتائج التي توصَّل إليها الباحث بإيجاز:

– ثبوتُ العصمة للأمة بأكملها، يعني بذلك المجتهدين منهم.

– ثبوت الفَرْق بين الإجماع العام والإجماعات الخاصة.

– عدم حُجيَّة الإجماعات الخاصَّة؛ لعدم تَوفُّر شروط الإجماع فيها.

– اتفاق الأكثر حُجَّة ظنيَّة يترجَّح العمل بها، وتُقدَّم على القياس الخفي.

– عدم حُجيَّة الخلفاء الأربعة واتفاق الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – لأنهم بعض الأمة، والعِبْرة بالكل لا بالبعض، ولعدم الإنكار منهم على مَن خالفهم مع قدرتهم على هذا الإنكار، ولم يكن سكوتهم هذا إلا لعِلْمهم اليقيني بعدم حُجيَّة إجماعهم؛ إذ لو كان إجماعهم حجة، لكان إقرارهم لهذه المخالفة إقرارًا للباطل، وحاشا أن يكون ذلك منهم.

– لا أثر للبِقاع في الإجماع؛ ولذلك فلا عبرة بإجماع أهل الحرمين مكة والمدينة، أو المصرين:

---

(٧٤) وهو رسالة ماجستير بعنوان: الإجماعات الخاصة: حُجيتها وأثرها في الفقه الإسلامي/ محمد عبده عبدالفتاح إسماعيل، الرياض: جامعة الإمام، كلية الشريعة، ١٤٠٦هـ.

البصرة والكوفة.

– عدم حُجيَّة إجماع أهل البيت (العترة)؛ إذ لا أثرَ للقرابة في ثبوت الإجماع لهم، ولا عِصمة لهم لقُرْبهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

– الأخذ بـ "أقل ما قيل" ليس دليلاً شرعيًّا، كما أن أخْذ الشافعي به ليس تمسكًا بالإجماع، وإنما يعتبر الأخذ بأقل ما قيل مرجحًا عند التعارض، ويُستأنَس به عند فقد الدليل.

***

ما له حكم الرفع

"ما له حُكْم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم"[٧٥] مبحث حديثي أصولي مهم، من أهم النتائج التي توصَّل إليها الباحث:

١- ما كان منها بصيغة الجمع ودالَّة على تَكرار القول أو الفعل من الصحابة، مثل قول الراوي: كانوا يفعلون كذا، كنا نقول كذا، كانوا لا يرون بأسًا بكذا، أُمِرنا أو نُهينا عن كذا، ونحو ذلك، فهذه محمولة على الرفع، إلا ما استثني من ذلك، كأن يكون الفعل مما يخفى غالبًا.

٢- ما كان بصيغة الإفراد، كقول الصحابي أو فعله أو تفسيره، فهو محمول على الوقف، إلا ما استثني من ذلك، كالتفسير المتعلِّق بسبب النزول، وما قاله الصحابي أو فعَله مما لا مجال للرأي فيه فيكون مرفوعًا حكمًا.

ومن أمثلة ما لا مجال للرأي فيه ما يأتي:

أ- الإخبار عن الأمور الماضية؛ كقصص الأنبياء، وبَدء الخَلْق، ونحو ذلك.

ب- الإخبار عن الأمور الآتية؛ كالملاحم والفتن، وما يكون في اليوم الآخر، وصفة الجنة والنار، ونحو ذلك.

ج- الإخبار عن عملٍ أنه طاعة أو معصية، ويَحصُل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص.

ويمكن تقسيم تفسير الصحابي للقرآن إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- ما كان في تفسير مُفرَد بمفرد أو استنباط حُكْم ونحو ذلك، فهو موقوف.

٢- ما كان في ذِكْر سبب النزول ونحوه، فهذا مرفوع.

٣- ما كان من التفسير مما لا مجال للرأي فيه، فهذا أيضًا مرفوع.

***

(٧٥) جمع وترتيب محمد بن مطر الزهراني، المدينة المنورة: دار الخضيري، ١٤١٨هـ، ٩٣ص.

العرف وأثره في التشريع الإسلامي[٧٦]

بعد بحوث منهجيَّة في بِنْية العُرْف والعادة، وبيان حُجيَّة العرف، وأثره في الشريعة الإسلامية، ذكر المؤلِّف في الخاتمة أن الشريعة الإسلامية راعت العُرْف الذي فيه مصلحة الجماعة ولا يتعارَض مع أهدافها، باعتبارها مصلحة لكل الناس، لا لفرد دون غيره، أو طبقة دون أخرى، كما أنها هدمتْ ما عداه من الأعراف الفاسدة والمتضمِّنة لضررِ الجماعة، سواء كان ذلك الضرر بعيدًا أو قريبًا، ظاهرًا أو خفيًّا، حيث إن بعض المضار قد تخفى على كثير من الناس.

ثم قال: وكان من أثر إقرار هذا المبدأ "إقرار العُرْف" وغيره، أنْ زخَر الفقه الإسلامي على مر العصور بشتى الحلول لما استجدَّ ويَستجِدُّ من القضايا بين الناس، ولما يتطلَّبه التطور الحضاري بما يُصاحِبه من التعقيد وتَشابُك الأمور، ولم يقف هذا الفقه عاجزًا عن حلِّ أيَّة قضية في يوم من الأيام، رغم انتشاره في بيئات مختلفة الظروف والمناخ، وتطبيقه على أكبر مساحة من الأرض عرفها دين من الأديان، الأمر الذي يمكن القول معه: إن الشريعة الإسلامية لاحظت تأثيرَ المناخ في تشكيل العادات التي تَحكُم تصرُّف الإنسان قبل أن يَعرِفها ويقول بها منتسكيو في روح القوانين بمئات السنين.

وخلاصة القول: إن الفقه الإسلامي قد ازدهر على مر العصور، وكان من جملة ازدهاره مراعاة العُرْف، حتى يمكن القول: إن الثروةَ الفقهيَّة الإسلامية تُعدُّ – بحق – أكبر ثروة فكريَّة عرَفها الإنسان، وبخاصة في مجال الفقه.

---

(٧٦) تأليف مصطفى عبدالرحيم أبو عجيلة، طرابلس الغرب: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ، ٣٧٠ص، (الكتاب الإسلامي: ١٥).

العمل بالاحتياط في الفقه الإسلامي[٧٧]

يتميَّز هذا البحث – كما يقول كاتبُه – بالجِدَّة، فلم يرَ مَن تطرَّق لهذا الأصل ببحث مُستقِل، يَضبِطه ويُبيِّن شروطه، ويَذكُر أقسامه.

قال: وتَكمُن أهميته في أن جلَّ الفقهاء قالوا بالاحتياط وعمِلوا به وذَكَروه في كتبهم ومصنفاتهم، وهو مع ذلك غير مضبوط.

والعمل بالاحتياط انْبَنَتْ عليه مسائل عديدة في أبواب الفقه المختلفة، ومع ذلك لا يوجد للعمل به ضوابطُ أو شروط مدوَّنة في كتب الفقه وأصوله تبيِّن صحيحه من فاسده، وواجِبَه من مندوبه، بل غاية ما تجد أن يعوِّل الفقيه عليه، ويُرجِع القولَ بالحكم المعيَّن إليه، فيقول: الاحتياط يقتضي كذا وكذا، وإذا لم يُبنَ هذا الأصل على ضوابط ويتقيَّد به بشروط، فإن العمل به قد يؤدِّي إلى الحكم بغير الشرع؛ ولهذا كان لا بد من الرجوع إلى كتب الفقه والنظر في المسائل التي عُمِل فيها بالاحتياط لمعرفة ضوابطه وشروطه، والنظر في موافقة ذلك للأدلة الشرعية المعتبرة، ليَسهُل على المجتهد الاجتهاد، ويطمئنَّ السائل إلى الجواب.

وقد جعله المؤلف في ثلاثة أبواب، تحتها فصول عديدة، وهي: تعريف الاحتياط وحجيته، أقسام الاحتياط وشروط العمل به، أثر الاحتياط في القواعد الفقهيَّة والفقه.

---

(٧٧) إعداد وتأليف منيب محمود شاكر، الرياض: دار النفائس، ١٤١٨هـ، ٥١٢ص (وأصله رسالة ماجستير قُدِّمت إلى جامعة الملك سعود عام ١٤١٤هـ).

رفْع الحرج في الشريعة الإسلامية[٧٨]

رفْع الحرجِ يعني التيسير على المكلَّفين بإبعاد المشقَّة عنهم في مخاطبتهم بتكاليف الشريعة الإسلامية.

وهي قاعدة أصوليَّة معروفة لدى فقهاء الإسلام، وقد درس معها الباحث ما يَرتَبِط بها من قواعد أصوليَّة أخرى، وهي أربع عشرة قاعدة:

- المشقة تَجلِب التيسير.
- إذا ضاق الأمر اتَّسع، وعكسها (وهي الثانية والثالثة).
- يُغتَفر في الابتداء ما لا يُغتَفر في الانتهاء، وعكسها.
- الضرر يُزال.
- الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نُقصانها عنها.
- ما أبيح للضرورة يُقدَّر بقدرها.
- ما جاز لعُذْر بطل بزواله.
- الضرر لا يزال بالضرر.
- إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما.
- درء المفاسد أولى من جلب المصالح.
- يتحمَّل الضرر الخاص لأجل دفْع الضرر العام.
- الحاجة تنزل منزلةَ الضرورة عامة كانت أو خاصة.
- الحرام لا يُحرِّم الحلال.

وقد ذكر الباحث أنه قصَد بهذه الرسالة أن يُوضِّح ويُفصِّل مع البرهان من النقل والعقل، كيف جاءت شريعة الله تعالى مُحقِّقة لمقاصدها في جلب مصالح المكلَّفين، ودرء المفاسد عنهم، وإذا بأحكامها تُشرِّع ما يَقدِر المكلَّف على فعله، حسبما آتاه الله من وُسْع، دونما حرج ولا مشقَّة غير معتادة.

***

(٧٨) تأليف عدنان محمد جمعة، دمشق: دار الإمام البخاري، ١٣٩٩هـ، ٢٧٦ص، (أصول التشريع الإسلامي).

التداخل بين الأحكام في الفقه الإسلامي[٧٩]

التداخل: هو اجتماع مخصوصٌ لحكمين شرعيين مخصوصين، والاكتفاء بواحد منهما على سبيل التخيير غالبًا، مع حصول ثوابهما معًا، أو ثواب واحد منهما.

فلو أن شخصًا تَكرَّر منه الزنا عدة مرات، ولم يُقَم عليه الحد، ثم أريد تطبيق الحدود – الناشئة من تَكرار الزنا – عليه، لأدى إلى هلاكه، فكان التداخل بين الحدود، واكتفي بحد واحد تخفيفًا ورفقًا.

ولو أن شخصًا تكرَّر منه ما يُوجِب الغسلَ، من جِماع ونحوه عدة مرات، فطولب بالاغتسال لكل مرة، لحصلت له مشقَّة وحَرج، لكن وقع التداخل بين أسباب الحدث فاكتفي بغسل واحد؛ رفعًا للمشقة، ورفعًا للحرج.

وكتداخُل تحية المسجد مع صلاة الفرض.

ويدخل القليل مع الكثير؛ كدية الإصبع مع النفس، والكثير مع القليل، كدية الأطراف مع النفس.

وكذا الشأن في جميع صور التداخل ومسائله.

وقد بحث الكاتبُ هذا الموضوعَ في بابين وعدة فصول ومباحث ومطالب، منها:

- تعريف التداخل والفرق بينه وبين ما يشبهه.
- الحكمة من مشروعية التداخل وبيان محله.
- التداخل والتعدد في الأحكام.
- أسباب التداخل وشروطه وموانعه.
- أقسام التداخل وأنواعه وصوره.
- العلاقة بين التداخل والنية.

أثر التداخُل في العبادات، والمعاملات، وأحكام الأسرة، والفدية والكفارات، والعقوبات.

وذكر عدة نتائج في الخاتمة، منها: أن المسائل الفقهيَّة التي اختلف العلماء في وقوع التداخل فيها لم يكن خلافهم مبنيًّا – في الجملة – على نفي التداخل في الأصل؛ وإنما كان مبنيًّا على خلافهم في التقعيد والتأصيل للمسألة.

---

(٧٩) تأليف خالد بن سعد الخشلان، الرياض: دار إشبيليا، ١٤١٩هـ، ٢مج (٩٤٠ص). وأصله رسالة ماجستير.

حَيْرة الفقهاء!

هذا عنوان كتاب، جمَع فيه مصنِّفه ما يحار في حاله العلماء![٨٠]

وهو لمؤلفه عبدالغفور بن لقمان الكردري، تاج الدين، أبو المفاخر، وكردر قرية بخوارزم، إمام الحنفيَّة في وقته، له التصانيفُ المفيدة في الفقه والأصول، تولَّى قضاء حلب للعادل نور الدين محمود بن زنكي، ومات بها سنة ٥٦٢هـ، وكان على غاية من الزهد[٨١].

ولا أعرف خبر هذا الكتاب الفريد!

ووقفت على مسألة وردت فيه، وهو أن أحد فقهاء الحنفية (بشر بن يحيى المروزي) سئل عن ماء وقعت فيه نجاسة؛ فأرةٌ أو نحوها، والماء قليل، فعُجِن به وخُبِز[٨٢]؟

***

(٨٠) الفوائد البهية؛ للكنوي ص٩٨-٩٩، إيضاح المكنون؛ للباباني (١: ٤٢٥).

(٨١) تاج التراجم؛ لابن قطلوبغا؛ تحقيق خير يوسف (ص: ٩٤)، الجواهر المضية (٢: ٤٤٣).

(٨٢) الجواهر المضية (٣: ٤٥٥).

تقديم طاعة على أخرى أو تركها[٨٣]

هذا من أنفس الكتب التي قرأتُها، والذي يدلُّ على فقه مؤلِّفه وعِلمه بأسرار الشريعة وحكمة هذا الدين العظيم!

ومع هذا فهو مختصَر، يُورِد فيه بعضَ المسائل التي يمكن أن تتكيَّف، أو تتغير، أو تتبدل، أو تُتْرك نظرًا للزمان، والمكان، والأحوال.

ويعني بـ"الطاعة": كل فِعل يفعله المسلم ابتغاء وجه الله بنيَّة القربى والتقْوى له سبحانه، حتى إن المسلم عندما يأتي شهوتَه بطريق الحلال فهو طاعة وعمل صالح في الإسلام!

وقد أورد فيه المؤلف (٦٤) مسألة في تنظيم رائع، ودراسة سهلة، وبيان واضح، يقتنع بها المرء.

ومن هذا المسائل: ما يتعلَّق بالقرآن الكريم، الامتناع عن المباح خَشية الوقوع في الحرام، الغِيبة والنميمة للمصلحة، كثرة السؤال والتعمُّق في مسائل العلم، عدم مجابهة الجاهل والسفيه، الإمعة ممنوعة في الإسلام، ترْك تغيير المنْكر إذا ترتَّب عليه مفسدة أشد، منع قَبُول الهدية للمصلحة، معاملة المجرم بما يستحق رحمة بالمجتمع، لا يُقام الحد في أرض العدو، كيفيَّة إقامة الحد على الضعيف والمريض، سقوط الحد عند المجاعة، الهدم والحرق وقطع الأشجار للمصلحة، الحكمة من إظهار الصدقة الواجبة والتطوع، الحج والزواج أيهما أحق بالتقديم، مقاطعة ذوي البدع أولى وأسلم، إتلاف ما يُخشى من ورائه الفتنة أو للمصلحة، التواضع يجب أن يكون في حدود، دفع مال للكافر لتخليص الأسرى، قتْل الجماعة بالواحد، القاتل لا يَرِث، كراهية المدح في الوجه لمن خِيفَ عليه المفسدة.

وفي حكمة العارف وحصافة الفقيه، يقول المؤلف في مقدمته: التفقه في الدين أكبر نعمة على العالم، لتوفيق الله له في الوصول إلى أسرار هذه الشريعة الغرَّاء؛ لذلك نرى بعض المذاهب كالمذهب الظاهري، لم يَدُم طويلاً، حيث إن فقهاءه لم يوفَّقوا إلى فَهْم النصوص فهمًا صحيحًا باستخراج كثير من المسائل التي تدل على كمال هذا الدين وعظمته، وتُبيّن حكمَه ومعجزاته فيما شرع لهذه الأمة؛ لتمسُّكهم بظاهر النصوص، دون العناية بالمعاني واستنباط الأحكام والمسائل المفيدة، وإدراك كُنْه هذا الدين ومغزاه وأسراره، والفَهْم الصحيح الصائب الذي لا يَتعارَض مع ما

---

(٨٣) تقديم طاعة على أخرى أو تركها نظرًا للزمان والمكان والأحوال/ عبدالله العبادي، الدوحة: دار الثقافة، ١٤١٣هـ، ٢٠٥ص.

جاء به من حِكَم وأسرار، بل وقفوا على ظواهر النصوص وجمدوا عليها؛ لذلك انقرض ذلك المذهب، ولم يَعُد له وجود.

وعندما أرسل – سبحانه – رسولَه بالهدى ودين الحق وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين، علِم – سبحانه – أن هذا الدين سيستمر إلى أن يَرِث الله الأرضَ ومن عليها، فجعله صالحًا لكل زمان ومكان، لا تتعارض أحكامه ومبادئه وأُسسه مع مصالح الناس وشؤون حياتهم وحاجتهم، وإن اختلفت العصور، وتجدَّدت الحضارات، وتنوَّعت المتطلبات، فهو الدين الخالد، والشريعة السَّمحة التي لا غنى للناس عنها في كلِّ العصور والأزمنة.

والدليل على سماحة هذا الدين ما نراه وما نَلمَسه من مرونة لأحكامه في كثير من المجالات، ومن تسهيل ويُسْر في أحكامه وواجباته؛ نظرًا للزمان والمكان الأحوال، فإننا نرى الفقهاء على اختلاف مذاهبهم متَّفِقين على اعتبار العُرْف الصحيح لكل زمان ومكان.

***

فقه الأقليات المسلمة[٨٤]

كَثُر تساؤل الأقليات المسلمة حول معرفة الأحكام التي تَضبِط التعامل مع غيرهم، بحكم العلاقة والجوار والخُلْطة، وهؤلاء المسلمون – كما يقول مؤلف الكتاب – بين اثنين: إما جاهل بتلك الأحكام؛ فلذا تراه يتساهل مع المخالفين إلى حدِّ التوادد والتحابب الذي يترتَّب عليه الموالاة المحرَّمة، وإما مُتشدِّد يَعتزِلهم قدرَ الإمكان ويُعامِلهم بغِلظة وقسوة.

ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب، الذي هو في الأصل رسالة جامعيَّة قُدِّمت إلى كلية الأوزاعي بلبنان، وتضمَّن مقدمة وثلاثة فصول، تحدَّث فيها عن العلاقات الدولية بين دار الإسلام ودار الكفر، ثم علاقة العبد بربه، والعلاقات الاجتماعية بين المسلم ومخالفيه، وعرَّج فيه على أحكام المعاملات والعادات والحياة اليومية، وبين حُكْم الاشتراك في أنظمة تلك الدول والانخراط في مؤسساتهم العسكريَّة والتحاكم في محاكمهم.

وتعرَّض أثناء البحث لمسائل مهمة جدًّا وحساسة، تحتاج إلى اجتهاد وإعمال فِكْر، والاستعانة باجتهادات أفذِّ العلماء من الفقهاء والدعاة، وقد لخَّص أعماله وقدَّم أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها في آخر الكتاب، منها على سبيل المثال:

- للمُكْره فِعْل المحرَّم ما لم يكن قتلاً لنفسٍ معصومة.
- يُمكَّن الكافر من مسِّ القرآن إن رُجي إسلامه.
- خطبة الجمعة تَصِح بأي لسان كانت، ما عدا الآيات القرآنية.
- لا تمنع إقامة الأعراس في المساجد بشرط خلوِّها من أي محظور شرعي.
- جميع المشركات محرَّمٌ نكاحُهن.
- ليس للمسلم أن يمنع زوجته الكتابيَّة من الذَّهاب إلى معبدها إلا إذا أضرَّ بأولاده.
- صِلة المخالفين وزيارتهم وكذا برهم جائز إن لم يكونوا حربيين.
- يصحُّ إلقاء السلام على الكافرين، وكذا رده إذا تحقَّقنا من عدم الدعاء علينا.
- تجوز تهنئة الكافرين في غير أعيادهم.
- القيام لهم يُعامَلون فيه بالمثل.
- يَصِح قَبُول هداياهم والإهداء إليهم.
- يَحرُم القعود في مجلس يستهزأ فيه بآيات الله.

---

(٨٤) تأليف خالد عبدالقادر، طرابلس الشام: دار الإيمان، ١٤١٩، ٧٥١ص.

- يَحرُم التعامل بالربا في دار الكفر وغيره.
- يَحرُم العمل في المجالات الربوية، وكذا في الجمعيات الهدامة للدين والخُلُق والمعادية لنا.
- علمانيَّة المجتمعات الكتابية لا يُخرِجها عن كونها كتابية.
- ميثاق الأمم المتحدة لا يُقِرُّه الإسلام على إطلاقه.
- تَصِحُّ الإقامة في دار الكفر بشرط توافُر الحرية الدينية.
- تعرُّض الأولاد في دار الكفر للفتنة في الدين يُوجِب الخروج منها عند المقدرة على ذلك.
- اكتساب جنسيَّة دولة من دول الكفر جائز للمصلحة، بشرط ألا يترتَّب على ذلك قول أو فعل مُحرَّم إلا عند الضرورة.
- يجوز تولِّي وظيفة في حكومات دار الكفر إن لم يترتَّب عليها فِعْل أو قول معصية.
- يَحرُم الانخراط في مؤسسات دار الكفر العسكرية.
- يَحرُم الاشتراك في أحزاب دار الكفر الإلحادية والإباحية والهدامة.
- يُرخَّص الاشتراك في أحزابهم غير السابقة بشروط.
- اللجوء إلى محاكم الكفر مُحرَّم إلا عند الضرورة.

***

الضرر الأدبي في الفقه الإسلامي

الضرر الأدبي في الفقه الإسلامي: يعني إلحاق مفسدةٍ بالغير في ماله أو نفسه أو شرفه أو اعتباره أو مشاعره.

وصدر في هذا الموضوع المهم كتاب بعنوان "الضرر الأدبي: دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون"(٨٥).

وقد قسَّمه المؤلف إلى قسمين:

الأول: حقيقة الضرر الأدبي وتطبيقاته في الفقهين الإسلامي والوضعي، وقد عرَّف فيه نوعَ هذا الضرر وبيَّن خصائصه، وشروط قيامه، والضرر الواقع على سلامة الجسد، وعلى شرف الإنسان وسمعته، ومشاعره، والضرر الناشئ عن مجرد الاعتداء على حق ثابت للإنسان.

والثاني: مدى ضمان الضرر الأدبي في الفقهين المذكورين، تَحدَّث فيه عن التطور التاريخي لضمان الضرر الأدبي ومشروعيَّته في النُّظُم الوضعيَّة، ثم في الفقه الإسلامي، وعن مضمون التعويض ونِطاقه فيهما، وطبيعة هذا التعويض ومدى انتقاله إلى الورثة.

***

(٨٥) وهو من تأليف عبدالله مبروك النجار، الرياض: دار المريخ، ١٤١٥هـ، ٤٣٩ص.

الإعاقة السمعية: أحكامها وآثارها في الفقه الإسلامي[٨٦]

يهدف الباحث إلى جمْع ما تفرَّق من أقوال الفقهاء والعلماء في ذِكر فئة المعوقين سمعيًّا والأحكام الخاصة بهم، واستنباط القول الراجح من المسائل الفقهيَّة الخاصة بهم، والعمل على إكمال الناقص في هذا الموضوع.

وفيه مقدمة وفصل تمهيدي وستة فصول: ذكَر فيها تعريفات وفروقًا، وأسبابَ الإعاقة السمعية وطُرق الوقاية منها في ضوء الإسلام، وطرق التلقي عند المعوقين سمعيًّا، وآثار هذه الإعاقة، ثم بيان الأحكام الشرعية المترتِّبة عليها من حيث العبادات: كاعتناق الإسلام، والصلاة والإمامة، والزكاة والصيام والاعتكاف، والحج والتَّلبية والأضحية، ومن حيث المعاملات والأحوال الشخصيَّة كالتصرفات المالية والعقود غير المالية، والأحوال الشخصية، والولاية العامة والقضاء، وأحكامهم في البينات، ومن حيث الجِنايات والعقوبات والدِّيات، وخصَّص الفصل الأخير للتخفيف من آثار الإعاقة السمعيَّة وتأهيل المعوَّق سمعيًّا وطرق علاجه.

وفي النتائج ازداد الباحث إيمانًا ويقينًا بصلاحية الشريعة الإسلامية وكمال منهجها، وأنها شريعة خالدة صالحة لكل زمان ومكان، حيث شمِلت هذه الشريعة كلَّ ما دعت إليه الحاجة، ومنها الأحكام الخاصة بالإعاقة السمعية، والتيسير عليهم بما يطيقون.

وبيَّن أن الصُّمَّ وضِعاف السمع لديهم نفْس التوزيع العام في الذكاء والقدرة العقلية مثل ذكاء الأسوياء العاديين.

وأن أذن الأصم الجاني تُقطَع بأذن السميع المجني عليه، ولا تُقطع أذن السميع الجاني بأذن الأصم المجني عليه، وإنما الواجب بأذن الأصم عندئذٍ الدية؛ لاشتراط المساواة.

وأنه تَجِب الدية كاملة بإذهاب السمع من الأذنين.

وأن جميع المعاملات التي تَصِح من السميع الناطق، تَصِح من الأصم الأخرس بكتابته أو بإشارته المفهومة فيها.

وغيرها من النتائج الكثير، العامة والخاصة التي ذكرها الباحث.

***

(٨٦) إعداد إبراهيم بن عبدالعزيز الخرجي، الرياض: جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ، ٥٠٠ ورقة، (رسالة ماجستير).

أحكام الأعمى في الفقه الإسلامي

بحث قيم قُدِّم في رسالة ماجستير[٨٧]، ذكر فيه تعريف الأعمى، والفرق بينه وبين البصير والأعور، وتحدَّث عن إشارة الأعمى، وما يخصه من أحكام في العبادات، والمعاملات، وفقه الأسرة، والقِصاص والجنايات المتعلِّقة به، والذبح والصيد، وحكم الجهاد في حقه، وأحكام القضاء والدعاوى والبينات، وحُكْم روايته.

ومن النتائج التي توصَّل إليها أن شهادة الأعمى جائزة وتُقبَل منه؛ لأنه متى تيقَّن من الصوت وعرف صاحبَه وشهِد بذلك، قُبِل منه؛ لأنه حقَّق مناطَ قَبُول الشهادة بالمعرفة والعلم، وأنه لو لم تُقبَل شهادته في بعض الأمور، لأدى إلى ضياع كثير من الحقوق، وقد لا يوجد لهذه الشهادة غيره.

***

(٨٧) وهو للباحث محمد عمر صغير شماس؛ إشراف السيد عبدالحميد عبدالرحمن الفقي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤١٤هـ، ٤٦١ ورقة.

الإعلان المشروع والممنوع

"الإعلان المشروع والممنوع في الفقه الإسلامي" عنوان كتاب لم يُكتَب في مضمونه أو يُنسَج على منواله[٨٨]، جعله المؤلف في فصلين:

الأول: الإعلان المشروع، وفيه ٢٨ مبحثًا، هي: إعلان الإسلام، الأذان والإقامة، الجهر والإسرار في الصلاة، الجهر بآمين، الجهر بالقراءة في صلاة الكسوف، الذِّكر عقب المكتوبة، التكبير في ليلتي العيدين، الفرح في العيدين، الوفاة، الحجر والإذن بالتجارة، اللُّقطة، الجهاد، النكاح، ما يَحصُل به إعلان النكاح، مهر السر والعلانية، الرضاع، الزوج الغائب، الحدود، الحد في إعلان الفاحشة من غير بيِّنة أو إقرار، شاهد الزور، التشهير بالمجاهر، التشهير بأرباب البدع والتصانيف المضلة، ذِكر العيوب على جِهة النصيحة، التجريح والتعديل في الشهود والرواة، الدعاء على المجاهر بالظلم، الإعلان التِّجاري، المصالح العامة، الإعلان في القضاء.

الثاني: الإعلان الممنوع، وفيه ١٧ مبحثًا، هي: الجهر بالبسملة في الصلاة، التكبير خلف الإمام من غير حاجة، صلاة النافلة، الكسوف قبل حدوثه، الحزن، سبُّ الأموات والمبالغة في الثناء عليهم، الصدقات، الفطر في رمضان لمن جاز له الفِطر، ما يجري بين الزوجين من أمور الجِماع، أهل الذمة (مفصَّل في ٩ مطالب)، إفشاء السر، ما لا ينبغي إعلانه من العلم، ما لا ينبغي إعلانه من النصيحة، الفاحشة وإشاعتها عمن هو بريء منها، التشهير بغير المجاهر، إشاعة الفاحشة عن النفس، الدعاء (يُشرَع في الدعاء الخضوع والاستكانة والإسرار، ويُكْره رفْع الصوت والنداء والصياح).

***

(٨٨) وهو من تأليف مساعد بن قاسم الفالح، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ، ١٨٦ص.

أحكام التعجيل في الفقه الإسلامي

هذا عنوان رسالة جامعية جامعة[٨٩]، حاول فيها الباحثُ أن يستقصي المسائلَ المتعلِّقة بفعل الشيء قبل وقتِه؛ وذلك بالبحث عنها، وتتبُّعها في أبواب الفقه المختلفة، وصنَّفها في ثلاثة أبواب: المسائل المتعلِّقة بالعبادات، ثم المعاملات، ثم أحكام الأسرة والعقوبات.

من أمثلة هذه المباحث:

- وضوء أصحاب الأعذار للصلاة قبل دخول وقتها.
- تعجيل صلاة الوتر.
- تعجيل الزكاة لأكثر من عام.
- تعجيل الإفطار.
- تعجيل الإحرام بالحج قبل ميقاته.
- تعجيل دين القرض.
- التعجيل في العارية.
- تعجيل قسمة الميراث.
- تعجيل القِصاص.

---

(٨٩) وهي من إعداد سعد بن سعيد آل ماطر، الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٧هـ، ٦٨١ ورقة.

أحكام الشتاء في السنة المطهرة

كتابٌ لطيف في بابه، صدر بالعُنوان المذكور[٩٠]، يحوي مسائل مهمة غزيرة، جمعها المؤلف من بطون الكتب، ورتَّبها على فقه الأبواب، في اثني عشر مبحثًا، هي: فوائد مهمة، الطهارة، الأذان، الصلاة، المساجد، الصيام، الزكاة، الجهاد، الأذكار، علامات الساعة، فوائد ومسائل، التنبيه على الأحاديث الضعيفة.

من ذلك لُبْس القفازين في الصلاة من شدة البرد، فيحرِّجهم بشأنها آخرون وينهونهم عنها، ويستدل هؤلاء على نهيهم بحديث: ((أُمِرت أن أسجد على سبعة أعظم))؛ (رواه مسلم)، فيوجبون كشف الدين كالوجه.

وهذا أحد قولين للإمام الشافعي، كما نقل النووي في شرح مسلم (٢/١٥٥) ثم قال: وأصحها أنه لا يجب.

***

(٩٠) وهو من تأليف علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، الرياض: دار التحف النفائس: ١٤١٦هـ، ١٧٣ص.

أحكام النبات والشجر في الفقه الإسلامي

هذا عُنوان رسالة جامعية نادرة[٩١]، تجمع شتاتَ ما عقده علماءُ الشريعة من أبواب خاصة عن النبات، في كتاب الزكاة والبيوع والطهارة وما إلى ذلك، وجعلها في ثلاثة أبواب وعدة فصول.

وهذه عناوين بعض البحوث التي تناولها فيها:

- خروج النبات في الماء الطهور وسقوط ورق الشجر فيه.
- الاستتار بالشجر عند قضاء الحاجة، والاستجمار بالنبات، والبول تحت ما له ثمر.
- سَتْر العورة في الصلاة بالنبات.
- غسل الميت بالسِّدر والكافور.
- الاستظلال بالشجر للمُحرِم.
- قطع شجر العدوِّ وزرعه وإحراقهما.
- بيع ما ينبت في الأرض من الكلأ والشوك.
- جعل الصداق في النكاح نخلاً أو شجرًا أو زرعًا.
- ضمان الزرع والشجر الذي أتلفته البهائم.
- أكل الخضار والفواكه التي تَنبُت في المكان النجس أو تُسمَّد بالنجاسة.
- بيان الأشجار التي يؤخذ منها السوط الذي يُجلد به، وصفته.

***

(٩١) من إعداد صالح بن أحمد الوشيل، الرياض: جامعة الإمام، ١٤١٦هـ، (رسالة دكتوراه).

أحكام الزينة[٩٢]

بعد أن عرَّفت الباحثة الزينة، وبيَّنت حُكْم التزيُّن في الجملة، والضوابط الشرعية للزينة، وزَّعت موضوعات البحث على سبعة فصول، هي:

- التزين في المناسبات (للأذان، للصلاة، للجمع، في العيدين، للاستسقاء، في الاعتكاف، في الإحرام، لطلب العلم، للرؤية في الخطبة، في الأفراح).
- زينة الزوجين.
- زينة الشعر.
- زينة البدن.
- التطبيب لأجل الزينة: (ثقب الأذن لتعليق القرط، قطع الأعضاء الزائدة، إجراء عمليات التجميل، دخول الحمامات العامة لأجل زينة البَشَرة، معالجة الشعر بما يُغزره، الوشم، علاج الأسنان للزينة من حيث: التفليج والتقويم والشد بالذهب والوشر، معالجة البشرة والشعر بالأطعمة للزينة).
- إبداء زينة المرأة.
- زينة المباني (المساجد، البيوت، القبور).

([٩٢]) إعداد عبير بنت علي المديفر، الرياض: جامعة الإمام، كلية الشريعة ١٤١٧هـ، ٢ مج (رسالة ماجستير).

أحكام شعر الآدمي[٩٣]

الدافع لاختيار هذا البحث هو أن للشعر علاقةً كبرى بالحياة العمليَّة اليومية، فالمسلم بحاجة إلى معرفة أحكامه، حتى يعبد ربَّه على بصيرة من أمره.

ولأن العناية بالشعر أخذت صورًا وأشكالاً شتى، منها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث، ولكل منها أحكام يجب بيانها، فقد ظهرت قصَّات وتسريحات بأسماء متعدِّدة وردت إلى مجتمعنا في هذا العصر، لزم بيان حُكْمها.

والهدف: هو بيان أهمية الشعر، وأن الإسلام حثَّ على العناية به؛ بترجيله ودهنه وغسله وغير ذلك، وحذَّر من وصله ومخالفة الفطرة فيه.

ثم جمع ما يتعلَّق بأحكام الشعر في الفقه الإسلامي من مصادره العديدة، وتحرير مسائله، مع دراستها دراسة فقهيَّة متكاملة.

وفي عدة فصول تحدَّث الباحث عن العناية بالشعر، وحلقه، وأحكامه في العبادات والمعاملات والجنايات وغيرها.

***

(٩٣) أحكام شعر الآدمي في الفقه الإسلامي؛ عبدالله بن محمد بن أحمد السماعيل، الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ، ٣٠٠ ورقة (رسالة ماجستير).

كتاب شامل صدر بهذا العُنوان[٩٤]، ذكر مؤلِّفه أنه أول مَن جمَع في هذا الموضوع ورتَّبه وبوبه، حيث تناول بالبحث كل ما يدخله المسح، سواء كان مسحًا واجبًا، أم مستحبًّا، أم مباحًا، وظهر له بالبحث ثلاثة وعشرون ممسوحًا أصلت لكل ممسوح، وبين فيها حكمة الشارع في مسحه، والصفة المشروعة في المسح، وهذه الممسوحات هي:

مسْح النوم عن الوجه بعد الاستيقاظ منه، إزالة النجاسة عن المخرَج، مسح اليد بالتراب بعد غسْل المخرج بمباشرتها، مسح الصدغين في الوضوء، مسح الرأس وما عليه في الطهارة الصغرى، مسح الخفين وما يقوم مقامهما، المسح على الجبيرة وما شابهها، المسح في طهارة التيمم، المسح بفضل طهور الصالحين، مسح القَذَر عن المسجد، مسح وجوه المصلين وصدورهم ومناكبهم عند تسوية الصفوف، مسْح الحصباء لتسوية موضع السجود، مسح أثر السجود عن الجبهة بعد الانتهاء من الصلاة، مسح البدن وما انتهت إليه اليدان بعد القراءة والنفخ فيهما، المسح برؤوس الصبيان ووجوههم، المسح في الرقية والمرض، المسح لأركان الكعبة، مسح اللقمة إذا سقطت وعدم تركها للشيطان، مسح باطن التمر من السوس ونحوه ثم أكله، مسح اليد بعد لَعْقها من أثر الطعام، مسح الدم عن الوجه إذا أصيب، مسح الوجه ونحوه بالصفرة والطِّيب، مسح العرق عن الجبين ونحوه.

---

(٩٤) من تأليف علي بن سعيد الغامدي، الثقبة، السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٦هـ، ٥٠٨ص.

أحكام الحرفة وآثارها

رسالة علميَّة قيِّمة بعنوان "أحكام الحِرْفة وآثارها في الفقه الإسلامي"[٩٥]، عرَّف فيها الباحث الحِرفة وحُكْم الاحتراف، ثم تحدَّث عن تصنيف الحِرف بحسب طبيعتها، وبحسب المحترفين، وبحسب حكمها، ثم آثارها في الفقه الإسلامي، في أبواب العبادات والنكاح والمعاملات والجنايات والرُّخَص.

وفي "تحديد الحِرَف الوضيعة" يذكر أن الفقهاء سلكوا في تحديدها مسلكين: تحديدها بالضابط، وتحديديها بالعُرْف، والضوابط التي ذكرها الباحث لهذه الحرف هي:

- الحِرف التي فيها مباشرة النجاسة (مثل: حرفة الحجام والزبال).
- ما فيه إهدار لماء الوجه وترك الحياء (مثل: التهريج والشحاذة والشِّعر).
- ما يؤدي إلى غِلَظ القلب أو موته (مثل: الجزار والجلاد).
- ما كان العمل فيه كالبهيمة من غير فكر (مثل: نقل الأحجار وحمل الأثقال).
- ما كان فيه إهدار لكرامة الإنسان (مثل: البواب والسائس).
- ما كان في تعاطيها خفة لا تليق بالإنسان.
- ما كان فيه تسخيم للوجه وتشويه للصورة (مثل: الوقاد وغيره..).
- ما يؤدي إلى الغش وخلف الوعد، وأكل أموال الناس بالباطل...[٩٦].

---

(٩٥) وهي من إعداد عزيز بن فرحان العنزي، الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤١٨هـ (ماجستير).

(٩٦) ص١٨٣ - ١٩٢.

بيع الدَّيْنِ في الشريعة الإسلامية[٩٧]

بيع الدَّين من المسائل الشائكة في الفقه الإسلامي للمعاملات المالية، وله صِلة وثيقة بالكثير من المعاملات المعاصرة القائمة على الديون، والمنتشرة في بلدان العالم الإسلامي، وربما اتخذه بعض المتعاملين – من أفراد ومؤسسات – ذريعةً إلى الرِّبا الحرام.

وبيع الدين نسيئةً – أي لأجَل – ممنوعٌ في السنَّة، وبموجب الإجماع؛ منعًا من الربا والغرر، أو المخاطرة والعجز عن التسليم.

وبيع الدين نقدًا في الحال: إن كان للمَدين ذاته، وكان الملك عليه مستقرًّا، كغرامة المتلف، وبدل القرض، وقيمة المغصوب، جاز تمليكه في رأي الجمهور، أما إن كان الملك عليه غير مستقر، كالمسْلَم فيه، والأجرة قبل استيفاء المنفعة أو قبل فراغ المدة، والمهر قبل الدخول، فيجوز بيعه إذا كان غير دين السَّلَم، أما دين السلم فلا يَصِح بيعه عند الجمهور غير المالكية.

وأما بيع الدَّين لغير من عليه الدَّين، فهو ممنوع عند الجمهور، مع وجود استثناءات عند الحنفية، وهي الوكالة بالقبض، والحوالة بالوصية، وأجاز المالكية هذا البيع، ورجَّح هذا الرأي بعض المعاصرين، بشرط ألا يؤدي إلى محظورٍ شرعًا، كالربا والغرر، وأن يَغلِب على الظن الحصول على الدَّين.

ولا يجوز خَصْم الكمبيالة (سند الدين) بأقل مما اشتملت عليه؛ لأنه دخل في تحريم الربا، حتى عند بعض الشافعية القائلين ببيع الدين لغير المدين.

هذا مستخلص للكتاب المفيد.

***

(٩٧) تأليف وهبة الزحيلي، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، مركز النشر العلمي، ١٤١٩، ٤٢ص.

الأسبلة العثمانية

الأسبلة منشآت معمارية عمرانيَّة كان لها دورها المهم في المجتمع الإسلامي، سواء من الناحية الدينيَّة أو الصحيَّة أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

فمن جِهة كان أثرياء المسلمين يُنشئون الأسبلة؛ تقرُّبًا إلى الله وأملاً في ثواب الآخرة، وذلك بتوفير الماء للسقاية والشرب، ولا سيما للمارة في الطرقات الذين قد يتعرَّضون للمرض نتيجة العطش في حرارة الشمس.

ومن جهة أخرى قد يقصد البعض من إنشاء السبيل أن يكون وسيلة للإشادة بهم، خصوصًا إذا ما كان المنشئ ذات مركز سياسي أو اجتماعي مرموق، أو يَطمَع في التقرب إلى الناس والثناء عليه، هذا وتشغيل السبيل وتجهيزه وإدارته وصيانته كان يَستلزِم توفير موارد مالية مستمرة للصرف عليه، ومن ثم كان منشئ السبيل يُوقِف على سبيله ما يلزمه من عقار أو أراضٍ تُغِل الأموالَ اللازمة.

والسبيل: منشأة مائيَّة أُقيمت لتزويد عابري السبيل بالمياه، وقد كان إنشاؤه عادة جارية عند كل المِلل منذ القِدَم، إلا أنها كانت بصفة أكثر عند المسلمين في معظم مناطق الشرق العربي، ولا سيما في الجهات قليلة الماء.

وقد صدر كتاب نادر يعالج هذا الموضوع بشكل موثق، فيبين عمارة السبيل العثماني وأنواعه في القاهرة، مثل الأسبلة ذات الشباك الواحد والشباكين والثلاثة الشبابيك، ومكوِّناته مثل الصهريج وحجرة السبيل ومُلحقاتها، ثم زخارفها وكتاباتها، ثم تأتي دراسة وصفيَّة للأسبلة العثمانية الباقية بمدينة القاهرة، والملاحق التي تُبيِّن كيفيَّة القيام على إدارة السبيل وتشغيله، وأوقات العمل فيه، والأدوات المستعملة، وتنظيفه، وإضاءته، وإصلاحه ومرمَّته ومصروفاته.

والكتاب هو: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧- ١٧٩٨م)؛ تأليف محمود حامد الحسيني - القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٠٨هـ، ٥٧٥ص.

***

التوثيق العقاري

كتابان فريدان لمؤلف واحد، هو الكاتب: جمعة محمود زريق.

أولهما بعنوان: التوثيق العقاري في الشريعة الإسلامية، طرابلس الغرب: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ، ٢٦٠ص.

والآخر بعنوان: نظام الشهر العقاري في الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة مع نظام السِّجل العيني، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٨هـ، ٢٨٨ ص.

***

الحيطان

مما يُستغرَب له أن تبقى بعضُ المخطوطات حبيسةَ خزائنِها، ثم فجأة تظهر في أكثر من تحقيق بعد رقاد طويل.

والأمثلة كثيرة.. منها كتاب "الرقة والبكاء" لابن قدامة المقدسي، الذي صدر بثلاثة تحقيقات مختلفة (مصر، سورية، لبنان) في عام واحد أو عامين، والكتب التي تبحث في الحيطان كذلك، وتتناول أحكام البُنْيان؛ من طرق، وسطوح، وأبواب، ومسيل المياه، والجدران.

وقد وفَّقني الله – تعالى – لإصدار أول كتاب في هذا الموضوع، وذلك من خلال تحقيق "كتاب الحيطان" الذي كتب أصله الشيخ المرجي الثقفي، وشرحه الإمام الدامغاني الكبير، وهذَّبه ونقحه وعلَّق عليه وزاد فيه الصدر الشهيد، وآل إلى العالم العلامة أبي القاسم بن قطلوبغا الحنفي، الذي زاد في مسائله وشرحه، وقد صدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ودار الفكر المعاصر ببيروت عام ١٤١٤هـ، ويقع في ٢٠٨ ص.

ثم صدر كتاب "الحيطان": دارسة فقهية لأحكام البناء والارتقاء/ تأليف برهان الأئمة حسام الدين عمر بن عبدالعزيز بن مازه البخاري، تحقيق عبدالله نذير أحمد، جُدَّة، جامعة الملك عبدالعزيز، مركز النشر العلمي، ١٤١٦هـ، ٢٧٨ ص.

ثم صدر: الإعلان بأحكام البنيان/ لمحمد بن إبراهيم اللخمي المعروف بابن الرامي البنَّاء، تحقيق عبدالرحمن بن صالح الأطرم، الرياض: دار إشبيليا، مركز الدراسات والإعلام، ١٤١٦هـ، ٢ مج، (وأصله رسالة ماجيستير حصل عليها من جامعة الإمام عام ١٤١٤هـ).

ثم كتاب الجدار/ لابن الإمام: عيسى بن موسى التطيلي: دراسة وتحقيق إبراهيم بن محمد الفائز، الرياض: مطبعة النرجس، ١٤١٧هـ، ٤١٣ص.

وللمُحقِّق الأخيرِ رسالةُ دكتوراه بعنوان: البناء وأحكامه في الفقه الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

***

أحكام الطريق بين الفقه وقوانين المرور

رسالة علميَّة عالمية (دكتوراه) بعنوان: "أحكام الطريق في الفقه الإسلامي مقارنة مع نظام المرور في المملكة العربية السعودية"[٩٨]، والذي حدا بي إلى التنويه إليها ما سمِعتُه من أستاذ جامعي يُدرِّس الفقه لطلابه، من جواز الاستعانة بالقوانين التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، مثل قوانين المرور، وفَهِمت من ذلك أنه لا توجد أحكام للطريق في الشريعة أصلاً، مثل قوانين المرور المبتدعة!

وهذا أحدُ الأسباب الذي حدا بالباحث نفسِه ليكتبَ في هذا الموضوع، كما ذكر أنه لم يَسبِق أن كتب فيه أحدٌ من الباحثين مع مَسِيس الحاجة إليه، وأن الشريعة الإسلامية قادرةٌ على مسايرة أي تَقدُّمٍ أو اختراع في أي مجال من مجالات الحياة، وأن وجود أنظمة للمرور في الدول الإسلامية ليس دليلاً على أن الشريعة ليس فيها أحكام لذلك، وإنما وجدت هذه الأنظمة بسبب تكاسل العلماء عن البحث في كتب الفقهاء.

وقد فصَّل الباحث واستوعب كثيرًا من الأحكام، ووزَّع موضوعاته على أبحاث مفصلة، وفصول متعددة، ضمن أربعة أبواب، هي:

- وصف الطريق وما ينبغي من توفر أسباب السلامة.
- حكم الانتفاع بالطريق.
- الأحكام المترتبة على الأضرار الناشئة عن استعمال الطريق.
- حماية الطريق وصيانتها من الأذى، وحكم من وضع الأذى فيها، وما يترتب عليه من إثم.

وسرد في الخاتمة نتائج طيبة مفيدة قيمة.

***

٩٨ وهي من إعداد سليمان بن عبدالله الدخيل، إشراف عبدالعزيز بن محمد عبدالمنعم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، ١٤٠٧هـ، ٥٨٤ ورقة.

نحو مفهوم شرعي للسلامة

"نحو مفهوم شرعي للسلامة" عنوان كتابٍ مهم وجديد في موضوعه، ذكر المؤلف أنه بحث فيه لعدمِ وجود بحوث شرعيَّة مُتخصِّصة في هذا الموضوع، ولمحاولة بثِّ الوعي الإسلامي والتفقيه الشرعي لدى كل مسلم حريصٍ على أن يعيش عيشةَ الآمنين السالمين، ولإيضاح العَلاقة المتينة بين الإسلام والسلامة، وأن طلب السلامة من صميم الإسلام، أما من حيث ما يُتَّخذ من إجراءات فنية تفصيلية لتحقيق السلامة، فهذا شأنه إلى أهل الاختصاص.

وبدا لنا بصورةٍ ظاهرة عنايةُ الإسلام بالإنسان منذ أن يكون نُطْفةً، وإذا ولد، وإلى أن يموت، وهي عناية تَشمَل الإنسان بكل مقوِّماته الروحية، والمادية، والنفسية، والعقلية، وهذا ما لا تجده في أي قانون وضعي.

والإسلامي يُعنَى بهذا الكون كله بأرضه وسمائه، فهو يريد الصلاح والإصلاح، دون الفساد والإفساد؛ ولذلك شدَّد في حق المفسدين: {الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} [الشعراء: ١٥٢]، وشرَع عقوباتٍ صارمة تَصِل إلى حد القتل.

وكانت العنايةُ بالبيئةِ من جملة مطالب السلامة؛ لأنه لا يمكن ضمانُ السلامة للإنسان بدون ضمانِ سلامة ما حوله من كائنات حيَّة وغير حية، ومن أخص متعلقات البيئة ما يعرف بالمرافق العامة؛ من الطرق والمساجد والمدارس وغيرها، ولكي تؤدِّيَ غرضَها ويستفيد منها الناس؛ لا بد من العناية بها وصيانتها ونظافتها، وقد أولى الإسلام ذلك عناية جليلة..[٩٩].

***

٩٩ والكتاب المذكور من تأليف عبدالله بن إبراهيم الطريقي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: المديرية العامة للدفاع المدني، ١٤١٦هـ، ٨٩ ص.

موقف الشريعة الإسلامية من المسابقات الرياضية

بحثٌ لطيف هادف، يعالج موضوعًا حيويًّا بأسلوب سهلٍ، مع شواهد وتطبيقات وتوثيقات من الكتاب والسنة ونصوص الفقهاء..[١٠٠].

ويَذكُر المؤلف أنه اختار الكتابة في هذا الموضوع؛ لأسباب عدة، أجملها في:

• انشغال كثيرٍ من المسلمين كبارًا وصغارًا بلعب المَيْسِر في المقاهي والبيوت انشغالاً سيطر على قلوبهم وحواسِّهم؛ حتى شغَلهم عن ذِكر الله وأداء الصلاة في أوقاتها، وقد ينصرفون عنها بسببه نهائيًّا!

• اعتقاد كثير من الناس أن المسابقات الحاصلة الآن بالخيل والسيارات والدراجات إذا كانت بمال للفائز ولو لم يكن المقصود منها غرضًا شرعيًّا – وهو الجهاد – أنها حلال وجائزة، مع أنها قُمَار.

• يَستحِلُّ بعض المسلمين لعبَ المَيْسِر لهوًا بغير مالٍ، بزعم أن فيه تسليةً للوقت، وراحةً للذِّهن، ومتعةً للنَّفْس، ولو شغَلهم عن ذكر الله وأداء الصلاة، ولو أدَّى هذا إلى ضياع حقوق الأسرة أو التقصير في العمل، أو التفريط في أداء الواجب وحق المجتمع.

• لقد أشكل على كثيرٍ من الناس حكمُ الرِّهان، وشراء أوراق (اليانصيب)، وحكم لعب الكرة التي تؤدي إلى العداوة والبغضاء وترك الصلاة والغفلة عن ذِكر الله.

• لقد خفي على كثير من الناس أن القُمَار قد يكون في العقود كعقد البيع والهبات والصدقات؛ ظنًّا منهم أن القمار لا يكون إلا في اللعب بآلات المَيْسِر، كالشِّطْرَنْج والطَّاوِلة وغيرها.

قال: فأردتُ أن أُبيِّن لهم حُكمَ هذا كله؛ لأُحذِّرهم من الوقوع فيه؛ كي يبتعدوا عمَّا حرم الله – تعالى – من المقامرة في العقود.

***

---

١٠٠ وهو بعنوان: "موقف الشريعة الإسلامية من المَيْسِر والمسابقات الرياضية"؛ رمضان حافظ عبدالرحمن، الطائف، دار الطرفين، بعد ١٤١٠هـ.

وفي كتاب "المسابقات وأحكامها في الشريعة الإسلامية" كذلك بحوث مفيدةٌ ومعالجة لمسابقات معاصرة من الناحية الفقهية، وهو من تأليف سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، ١٤١٨هـ.

الدستور الإسلامي للمهنة الطبية

هذا عنوان كتاب(١٠١)، أصلُه وثيقةٌ كانت ثمرةً للمؤتمر العالمي الأول للطبِّ الإسلامي المنعقِد بالكويت في مَطلع القرن الهجري الخامس عشر؛ لتكون هي الدستورَ الإسلامي للمهنة الطبية.

وفيه اثنا عشر بابًا؛ هي:

التعريف بالمهنة الطبية – صنعة الطبيب – عَلاقة الطبيب بالطبيب – صلة الطبيب بالمريض – المحافظة على سر المهنة – واجب الطبيب في الحرب – في حرمة الحياة الإنسانية – في مسؤولية الطبيب – الطبيب والمجتمع – الطبيب إزاء البحث العلمي ومعطياته الحديثة – في التعليم الطبي – قَسَم الطبيب.

وفي باب "مسؤولية الطبيب" ورد في ص٦١:

الشريعة الإسلامية الغرَّاء تشترط لانتفاء المسؤولية عن الطبيب أمورًا أساسية؛ هي:

- إذنُ الشارع بمزاولة المهنة.
- رضاء المريض بالعلاج.
- قصد الشفاء عند الطبيب.
- عدم وقوع الخطأ الفاحش من الطبيب، والخطأ الفاحش هو الذي لا تقرُّه الأصول الطبية ولا يقرُّه أهل الفن والعلم.

***

١٠١ صدر عن المنظمة العالمية للطب الإسلامي عام ١٤٠١هـ باللغتين العربية والإنجليزية، ٨٥، ٩٣ ص.

أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها

كتابٌ صدر عن مكتبة دار الصحابة بجُدَّة في طبعتِه الثانية عام ١٤١٥هـ، ويقع في ٧٠٩ صفحة، وأصلُه رسالة دكتوراه حصل عليها محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٠هـ.

وهو كتابٌ في غاية الأهميَّة، تناول موضوعاتٍ كبيرةً وخطيرة، بأسلوب سهل وبتفصيل رائع، تناول فيه التعريفَ بالجراحة الطبية وتاريخها، وفضْل علماء الطبِّ المسلمين في تطويرها، وبيان الجراحة المشروعة، من علاجيَّة، وكشف، وولادة، وختان، وتشريح، وتجميل للحاجة، وبيان الجراحة المحرَّمة، وهي الجراحة التجميلية التحسينية، وتغيير الجنس، والوقائية.

وذكَر أحكام المراحل الممهِّدة للعمل الجراحي، من فحص طبي، وتشخيص، وإذنٍ بفعل الجراحة، وتخدير.

ثم أحكام العمل الجراحي؛ كالقطع، والاستئصال، والشق، ونقل وزرع الأعضاء، والثقب والكحت، وتوسيع الرَّحِم، وإعادة العضو المبتور، وزرع الأعضاء المصنوعة، والرَّتق، والكي، والخياطة.

ثم ذكر المسؤولية الجراحية، فبيَّن أركانها وأقسامها ومشروعيتها، والمسؤولية الأخلاقية فيها، والمسؤولية المهنية، وبحث مسائل الجراحة الطبية، في رخص العبادات، ومسائل الشروط، ومسائل الطوارئ، ومسائل الأعضاء، ومسائل التخدير، ومسائل الإجارة.

وأورد في الخاتمة خمسَ عَشْرَة نقطةً من النتائج التي توصَّل إليها فيما يَخُص الرسالة، وبعض النتائج العامة، وقال فيها: أولاً: ازددتُ إيمانًا ويقينًا بصلاحية الشريعة الإسلامية، وكمال منهجها، وأنها شريعةٌ خالدة صالحة لكل زمان ومكان؛ فقد اتَّسمت مادَّتها الفقهية بالثراء والوفاء بجميع متطلبات الحياة.

***

البرهان في أحكام جلد ميتة الحيوان

"البرهان في أحكام جلد ميتة الحيوان"[١٠٢]، بحثٌ مُسهِبٌ جعله المؤلف في بابين، وضمنها فصولاً ومطالب، مع مقدمة ونتائج، والبابان هما:

- حُكم الميتة من حيث الطهارة والنجاسة.
- أحكام الدِّباغ ذاته، وحُكم الانتفاع بجلد الميتة.

ومن النتائج التي توصَّل إليها الباحث:

- نجاسة جلد الميتة قبل الدبغ، وعدم جواز الانتفاع به بيعًا واستعمالاً.
- دباغة الجلود ليست مسألةً توقيفية بحيث يلزم فيها نهج طريقةٍ بعينها، بل يمكن تطورها بحسب ما تيسَّر للناس من وسائل وإمكانات وَفْق الضوابط الشرعية في الأعيان المدبوغ بها.
- وجوب إفاضة الماء على جلد ميتة الحيوان بعد الدبغ، وإزالة ما تضمّخ به من الدباغ حال نجاسته، بخلاف ما تَشرَّبه الجلد من الأدوية المدبوغ بها، فإنها طاهرة.
- الذَّكاة لا أثر لها في غير المأكول من الحيوان من حيث تطهيرُ جلده ولحمه.

****

١٠٢ تأليف حمود بن عوض السهلي، المدينة المنورة: دار البخاري، ١٤١٨هـ، ١٦٥ ص.

فتاوى أبي هريرة

أُلِّفت كتبٌ كثيرة عن الصحابي الجليل أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه وأرضاه – ولكني لا أعرف كتابًا مطبوعًا جُمِعت فيه فتاواه، وهو من أعلام الصحابة المجتهدين الفقهاء – رضي الله عنهم أجمعين – لكن ألا يوجد من جمع فتاواه حقًّا؟!

قال عبدالعزيز في التحقيق – شرح الأخسيكثي –: كان أبو هريرة فقيهًا، ولم يعدم شيئًا من أسباب الاجتهاد، وقد كان يُفتِي زمن الصحابة، وما كان يُفتِي في ذلك الزمان إلا فقيه مجتهد.

قال ابن أبي الوفاء القرشي في الجواهر المضيَّة[١٠٣]: أبو هريرة من فقهاء الصحابة، ذكره ابن حزم في الفقهاء من الصحابة، وقد جمع شيخنا شيخ الإسلام تقي الدين السبكي "جزءًا في فتاوى أبي هريرة" سمعته عليه[١٠٤].

***

١٠٣ ٤/٥٤١.

١٠٤ قال المحقِّق العلامة عبدالفتاح الحلو – رحمه الله –: لم يذكره تاج الدين في الباب الذي عقده لذِكر مصنفات والده، انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٠٧– ٣١٥.

التدابير الواقية من التشبه بالكفار[١٠٥]

فيه أربعة أبواب بالإضافة إلى الباب التمهيدي:

- مفهوم التشبُّه بالكفار وأسبابه وحُكْمه وآثاره.
- التدابير الإسلامية لتكوين شخصيَّة المسلم.
- التدابير الإسلامية لصيانة شخصيَّة المسلم بعد تكوينها.
- التدابير الواقية من نفوذِ الكفَّار في دار الإسلام.
- الدعوة والاحتساب في مواجهة التشبه بالكفار.

وتحت كل باب عدة فصول، وخاتمة فيها نتائج ووصايا، ومما قاله في الخاتمة:

أ- شرع الإسلامُ مبدأَ الموالاة في الله والمعاداة في الله؛ لتكوين الحاجزِ النفسي بين المسلمين والكفار، وصولاً إلى مفاصلة الكفار في المشاعر والعواطف، التي تحول دون المحبَّة القلبيَّة للكافر أو الركون إليه، فضلاً عن التشبه به.

ب- دعا المسلمين إلى مخالفة الكفارة وعدم التشبُّه بهم في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يَختصُّون به.

ج- أجاز للمسلمين في حالة السِّلم التعامُل مع الكفارِ جملة وفي غير مجال العبادات التي تفتقر إلى النيَّة، وذلك بثلاثة شروط وضوابط:

١- ألا تترتَّب على هذا التعامل مذلَّة على المسلم ولا على الدين.

٢- ألا تؤدي إلى ولاية الكافِر على المسلم ولا إلى تسلُّطه عليه.

٣- ألا تكون فيها موالاة للكافرة ولا تَشبُّه به ولا رُكون إليه، أو نحو ذلك من صور الموالاة.

***

(١٠٥) إعداد عثمان أحمد دوكلي، الرياض: جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، ١٤١٨هـ (رسالة دكتوراه).

طرق التخلص من الكسب المحرم[١٠٦]

مما توصَّل إليه الباحث من نتائج:

- اتَّفق الفقهاء - رحمهم الله - على تحريم الاستئجار على فعل المعاصي، ولا يجوز أخذ العِوض مقابل عمل مُحرَّم.

- الكسب الحرام إذا اختلط بالمال الحلال إما أن يكون معلوم القَدْر أو مجهولاً؛ فإن كان معلومًا أُخرِج قَدْر الحرام، وإن كان مجهولاً فله طريقان: الأخذ باليقين، والثاني: الأخذ بغالب الظن، والواجب التحري حتى يعلم يقينًا أن ما أخرجه هو الحرام، وما بقي هو الحلال، فإن لم يُمكن التحري، فإنه يُخرِج النصف.

- اتَّفق الفقهاء على أن من الوَرع اجتناب التعامل مع مَن اختلَط ماله الحلال بالحرام، كما اتفقوا أيضًا على تحريم التعامل مع من كان جميع ماله حرامًا.

- الكراهة في التعامل مع صاحب المال المحرَّم المختلط بالحلال، وتشتد الكراهة بكثرة الحرام، وتَخِف بكثرة الحلال.

- إذا كان المال الحرام مأخوذًا من فوائد رِبويَّة أو أمانات وما شابه ذلك، فإن طريق الخلاصِ منه يكون بالتصدق به على الفقراء، لا على سبيل حصول الأجر بالصدقة، بل على سبيل التخلص من الإثم!

- لا يجوز إنشاء وقْف بأموال مُكتَسبة من حرام، مِثل الفوائد البنكية؛ لأن الوقف قُرْبة يُقصَد به نفْع الموقوف عليهم، وما دام الموقوف لا يباح الانتفاع به شرعًا، فلا يتحقَّق النفع ولا المثوبة.

- حثَّ الإسلام على الإنفاق من الطيب المباح، وتجنُّب الخبيث الحرام.

***

(١٠٦) طرق التخلص من الكسب المالي المحرم: دراسة فقهية مقارنة؛ عبدالله بن ثنيان الثنيان، الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤١٨هـ، (رسالة ماجستير).

أحكام حديثي العهد بالإسلام[١٠٧]

كنتُ أظن أنه قد كتب في هذا الموضوع، لكن المؤلِّف يذكُر أنه لم يقف على أي كتاب أُفرِد لهذا المبحث، فأحببتُ التنويه إليه، وبيان أهميته، والدعوة إلى طبْعه ونشْره، فهو رسالة جامعيَّة.

ويذكُر الباحث أن الحاجة إلى مِثل هذا تزداد؛ لتَجدُّد النشاط الدعوي بين غير المسلمين، واستجابة الكثير وقَبُولهم الإسلام، وأنه قام بزيارة لبعض المراكز الدعوية وتَعرَّف على مشكلات مُعتنقي الإسلام، كالعلاقات الزوجيَّة والعائلية، فقد يكون لأحدهم زوجة كتابيَّة وله منها أولاد، أو زوجة لا يَحِق له إمساكها بعد إسلامه، ومثل عمته أو خالته أو أخته من الرضاعة، ومِثل علاقته بأهله وذويه، وأمواله التي اكتسبها قبل إسلامه.

وقد بحث هذه الموضوعات وغيرها من خلال ثلاثة فصول، هي:

- ما يفعله غير المسلم إذا أسلم.
- أحكام نِكاح الداخل في الإسلام.
- حُكْم أحوال الكافر إذا أسلم.

بالإضافة إلى المبحث التمهيدي، الذي ذكَر فيه كيفية تَحقُّق الإسلام، وما على المسلم أن يتعلَّمه من الأحكام.

---

(١٠٧) إعداد مرضي بن ناصر الدوسري، الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ، ٢١٤ص (رسالة ماجستير).

معوقات الجهاد في العصر الحاضر[١٠٨]

هذه رسالة علميَّة (دكتوراه) ذات قيمة شرعيَّة وعلميَّة، تَعِب معها المؤلف، وعلى الرغم مما يَلمَس فيه المرء من حُرْقة وعاطفة ممزوجة بالناحية العلمية في معالجة موضوعات الكتاب، إلا أن مؤلفه لم يتمكَّن من التصريح بكل شيء في معالجة الحاضر الذي يخص بعض بلاد المسلمين!

من النتائج التي توصَّل إليها، باختصار شديد:

– عانت الأمَّة الإسلامية من ضَعْف في مفهوم الولاء والبراء، ذلك المفهوم الدافع للجهاد نُصرةً للمستضعفين، وحماية الدين من كيد الكائدين.

– أقعَد أمتَنا عن الجهاد ضَعْفٌ رُوحي مُهلِك، فقد أصبحت أمتنا أمة دنيويَّة، تتعلَّق بالدنيا حبًّا لها، وتتعلَّق بوسائلها مُعتبِرةً إياها وسائلَ للرقي الحضاري، والنصر القتالي، ووسيلة للسعادة الدنيوية، مُعرِضة في كل ذلك عن جميع الأسباب الإلهية والوسائل الربانية.

– النَّفس المسلمة في جميع المجالات الحياتية تمرُّ بمرحلة فِقدان ذات، فشخصيتُها مهتزَّة، وتوجهاتها مُتردِّدة، ومواقفها غير واضحة؛ لأنها تنظر إلى مَن يجب جهادهم نظرة إعجاب وانبهار، لا نظر من يَعُد العدة للجهاد.

– تعاني الأمة من ضغْط الفِكر الكافر الوافد، مع ضعْف المقاومة لدى أفراد الأمة.

– شاعت أسباب الترف عند طائفة كبيرة من الأمة على المستويات كافة، الرسمية والخاصة، العلمية والعامة، وحملوا سِمات المترفين، فقعدوا عن العمل، فضلاً عن الجهاد، وتمادوا في الباطل فضلاً عن إظهار الحق، وآثروا الراحة.

– التفكك الاجتماعي في أوصال الأمة، ويعني انحراف المجتمع عن القيام بواجبه الإعدادي للجهاد والمواجهة.

– فقَدتْ قوَّة فاعِلة بفِقدانها للوَحدة الإسلاميَّة، وتفرَّقت إلى فِرقٍ فكريَّة واجتماعية وسياسية متفاوتة في الاستعداد والتوجه، وترسَّخ ذلك في نفوس أفراد الأمة، فعمقت الجراح، وتناحَر الأفراد، فجاهدهم الأعداء في أنفسهم وشقاقهم فيما بينهم.

– أصيبت في مقاتِلها بفعل فساد خُلقي عمَّ وطمَّ جُلَّ أهلها، فظهرت الدعوات الصريحة للفساد الخُلُقي.

---

(١٠٨) معوِّقات الجهاد في العصر الحاضر: تحليلاً وتقويمًا؛ عبدالله بن فريح العقلا، الرياض: جامعة الإمام، كلية الشريعة، ١٤١٨هـ، ٢ مج (٨٥٦ ورقة)، رسالة دكتوراه.

– هيمنة الأنظمة الوضعيَّة وآثارها السيئة.

– الجهود المتواصلة للأعداء في البلاد الإسلامية، المعلَنة منها والخفية، فتحكم القبضة، وتدير الإمرة والنهي.

– النظام العالمي الجديد وإحكام القبضة على البلاد الإسلامية.

– إهدار الثروات الفنية والنادرة في البلاد الإسلامية، وتحكُّم الأعداء بالاقتصاد العالمي، مع التخلف الصناعي الذي تشكو منه الأمة.

– خلل في التدريب العسكري، والتدخل العسكري من قِبَل الأعداء في شؤون العالم الإسلامي.

– من أبرز نتائج مظاهر الاحتلال المعاصر ترسيخ الاحتلال، وطمْس الهُويَّة والمعالم الإسلامية، وَفْق تنسيقٍ وتفاهم.

عيوب الزوجين[١٠٩]

يحتوي على تسعة فصول، تحتها مباحث ومطالب عديدة:

- إثبات الخيار بالعيب.
- عيوب الزوجين التناسليَّة (الجَب والعُنَّة، الخصي، الخُنثى، الاستحاضة).
- عيوب الزوجين غير التناسلية (الجنون، والجُذام، والبرص).
- حدوث العيب بعد العقد.
- في التأجيل للعيوب.
- نوع الفُرْقة بالعيب، وهل يشترط إذن الحاكم؟
- دعوى العُنَّة والوطء المزيل لها.
- أثر التفريق بالعيوب عن الصداق قبل الدخول.
- أثر التفريق بالعيوب على النفقة والسكن.

ومما ذكره المؤلف في الخاتمة:

- أن العيوب المؤثرة على مجريات الحياة الزوجية والمخِلَّة بمقاصد النكاح - موجِبةٌ للخيار؛ دفعًا للضرر الذي يتحقَّق بهذا العيب.
- أن البَخر، سواء كان من الرجل أو المرأة، لا يَثْبُت به خيار، وإن كانت له رائحة كريهة، ويمكن التغلُّب عليه بما توفَّر في الأسواق من المستحضرات العطرية والمزيلة للروائح الكريهة.
- العَمَى في أحد الزوجين مُثبِت للخيار، وذلك إذا تعذَّر علاجه، ولم يتمكَّن من معرفة حال قرينه في الحياة.
- حدوث عيب مؤثِّر بعد العقد مُثبِت للخيار للزوجين.

***

(١٠٩) عيوب الزوجين وأثرها في عقد النكاح؛ رجاء بن عابد الصاعدي، المدينة المنورة: دار البخاري، ١٤١٨هـ، ٣١٦ص.

الحمل وأحكامه في الفقه الإسلامي

رسالة علميَّة قيمة بعُنوان: "الحمل وأحكامه في الفقه الإسلامي"[١١٠]، وزَّع فيها الباحث موضوعاته على ستة أبواب وفصول عديدة، هي:

- أسباب إيجاد الحمل ومنْعه.
- وسائل منْع الحمل وتحديده (طبيعيًّا وصناعيًّا).
- تكوين الحمل وأطواره.
- مدة الحمل وانقضاء العدة بوضعه.
- حقوق الحمل الماليَّة (ميراث الحمل، الوصية للحمل، الإقرار للحمل، نفقة الحمل، الشُّفعة للحمل، الوقف على الحمل، الفِطرة عن الحمل).
- الاعتداء على الحمل بالإسقاط وما يترتَّب عليه من عقوبات.
- آثار الحمل على الحامل (حُكْم ما إذا ماتت الحامل عن حمل لم يَنفصِل، أثر الحمل في صيام الحامل، أثر الحمل في تأخير العقوبات عن الحامل، وأثره في طلاق الحامل، واللعان).

---

(١١٠) وهي من إعداد محمد بن علي الشهري، الرياض: جامعة الإمام، كلية الشريعة، ١٤٠٧هـ (ماجستير).

مسؤولية الإنسان عن حوادث الحيوان والجماد[١١١]

في هذا البحث المقارَن ذكَر المؤلف أن مالك الحيوان مسؤول في الشريعة الإسلامية مسؤولية جنائيَّة عن فِعل حيوانه متى ما نُسِب إليه تَعَدٍّ أو تقصير، لا فرق بين أن يكون مباشرًا أو مُتسبِّبًا في إلحاق الأذى بالغير.

وذهب جمهورُ الفقهاءِ إلى أن كلَّ حيوان يقع بحوزة شخصٍ يكون مسؤولاً عنه، في حين قَصَر فقهاء آخرون المسؤولية على نوع من الحيوانات.

وبحث آراء الفقهاء في الاعتداء الحاصل من الحيوان داخل مِلْك صاحبه، ورجَّح الرأي القائل بترتُّب الأثر على الأمر.

وفي المسؤولية الجنائية عن حوادث الجماد، بيَّن ما ذكره الفقهاء من مسائل البئر والجدار في حال إصابة شخص بأذى من جرَّاء حوادث هذين الجمادين، ثم وضَّح أهم الآثار الناتجة عن ارتطام السفن التي تناولها فقهاء الإسلام بالبحث أيضًا.

وذكر صورةً في المسؤولية المدنية عند تعدي البهيمة على زرع الغير نهارًا، ثم ليلاً، وقارن هذه الأحكام بالقوانين الوضعية، وأن أساس المسؤولية المدنية في الشريعة الإسلامية هو تحمل التبعة..

ومن فروع أبحاث هذا الموضوع:

- الحيوانات التي يُسأل الإنسان عن اعتدائها.
- المسؤولية الجنائية عن الحيوان في الفقه الغربي.
- حُكْم اعتداء الحيوان أثناء سيره في طريق عام أو خاص.
- ما الحكم لو وُجِد راكب مع القائد أو السائق؟
- حُكم التصادم بين فارسين.
- حكم ارتطام سفينة سائرة بأخرى واقفة.
- تصادُم صبيَّين حال ركوبهما.
- موقف القانون المصري من الأضرار الناجمة من الآلات الميكانيكية.

---

(١١١) مسؤولية الإنسان عن حوادث الحيوان والجماد: دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي؛ إبراهيم فاضل يوسف الدبو، عمان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٣هـ، ١٦٨ص.

أهل الحل والعقد[١١٢]

لا بدَّ أن يتصدَّى لأمورِ المسلمين العامَّة فئةٌ من الناس تتميَّز بسِماتٍ وصِفات معيَّنة من أجل عَقْد تلك الأمور وحَلِّها، وفي مقدم هؤلاء أهل العلم العاملون؛ فإن لهم مكان الصدارة، وبهم تقتدي الأُمَّة، وعليهم تَستنِد.

جعل المؤلف بحثَه "الشاق" هذا في ثمانية فصول، هي:

- مفهوم أهل الحَلِّ والعَقْد، بيَّن فيه المصطلحات ذات الصِّلة بالبحث؛ مِثل: أولي لأمر، العلماء، أهل الاختيار، أهل الاجتهاد، أهل الشورى، أهل الشوكة، أهل الرأي والتدبير.
- ألقابهم وصفاتهم (وبيَّن فيه قضية مُشارَكة المرأة في الحل والعقد).
- كيف يُعرَفون، ومَن يُعيِّنهم؟
- مركزهم في الأمة.
- وظائفهم وكيفية تطبيقها.
- عددهم.
- طاعتهم.
- مقارنة مع النظام الديمقراطي الحديث.

وأنهى كتابَه بخاتمة وتوصيات طيبة، وحذَّر فيها من الاغترار بالغوغائية، أو ما يُسمَّى بالتأييد الجماهيري غير المنضبِط، الذي يتأثَّر بالدعايات والمظاهر دون اقتناع عِلمي وعقلي.

***

(١١٢) أهل الحل والعقد: صفاتهم ووظائفهم؛ عبدالله بن إبراهيم الطريقي، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٩هـ، ٢٢٦ص، (دعوة الحق؛ ١٨٥).

رقابة الأمة على الحكام

هذا عنوان كتاب[١١٣]، أصله رسالة "دكتوراه"، تقدَّم بها صاحبُها إلى كليَّة الشريعة والقانون في جامعة الأزهر عام ١٣٩٩هـ، قارَن فيه موضوع الرقابة الشعبية بين ما هو موجود في الشريعة الإسلامية ونُظم الحُكم المعاصرة؛ ليظهر في النهاية الفرق واضحًا بين هذا وذاك.

وقد احتوى على الأبواب والفصول التالية:

- مدلول الرقابة وأنواعها (في الرقابة الشعبية والسلطة التنفيذية).

- أساس مشروعية الرقابة (الأساس الفلسفي لفكرة الرقابة الشعبية في النُّظم الوضعيَّة - الأساس الاعتقادي لفكرة الرقابة الشعبية في الإسلام).

- وسائل الرقابة الشعبية (في نُظُم الحُكْم الوضعيَّة: الرأي العام وأهميته في الرقابة الشعبية، رقابة المجالس النيابية، دور الأحزاب في الرقابة الشعبية، ووسائل الرقابة الشعبية في الإسلام: أساليب الرقابة الوقائية (الشورى)، ووسائل الرقابة العلاجية؛ أي: وسائل دفْع المنكر).

***

(١١٣) رقابة الأمَّة على الحُكَّام: دراسة مقارنة بين الشريعة ونُظُم الحُكْم الوضعيَّة؛ علي محمد حسنين، بيروت: المكتب الإسلامي؛ الرياض: مكتبة الخاني، ١٤٠٨هـ، ٥٨٢ص.

موسوعة الاستخبارات والأمن في الإسلام

"موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلاميَّة"[١١٤] كتاب فريد، وعلى مستوى عالٍ من الترتيب والتنظيم والتنقيب، مع مسْحة علميَّة عامة، لولا الأخبار والآثار الكثيرة من كتب الشيعة وعن "الأئمة المعصومين" كما قال، وقد بدأ بمشروعه عندما كان طالبًا في "الحوزة العلمية"، وانطلقت فكرة تأليفه منذ انطلاقة "الثورة الإسلامية" في إيران، بمبادرة وتشجيع من المشرِف على بحثه هذا.

ويَعرِض الكتاب أهمَّ الآثار والنصوص القرآنية والحديثية والتاريخية التي هي إما تعرَّضت مباشرة للعمل الاستخباري والأمني وشؤونهما وما يرتبط بهما، أو يمكن أن يُستفاد منها في هذه المجالات بصورة أو بأخرى.

وقد وضع أساسًا ليكون مدخلاً للبحث في الجوانب الفقهية والتاريخية والتنظيمية لمسائل التجسس والرقابة والأمن ومقاومة الجاسوسية، وما يتَّصِل بها من شؤون وأساليب وممارسات.

ووزَّع موضوعاتِه على أربعة أقسام، مع فصول وتفريعات عديدة وفهارس علمية متنوِّعة، وهذه الأقسام هي:

- مُحرَّمات في نِطاق العمل الاستخباري والأمني.
- طروحات عامة داعية لتشكيل الأجهزة الأمنية.
- الاستخبارات العسكرية: الاستخبار عن العدو في حالة الحرب، مجالات الاستخبارات العسكرية، أنواعها، التنظيم الميداني لها.
- الاستخبارات الخارجية: التجسس على الدولة المعادية في نِطاق المشروعية، المعلومات المطلوبة: طبيعتها ونوعيتها، العمليات الخاصة.

***

(١١٤) وهو من تأليف علي دعموش العاملي، إشراف جعفر مرتضى العاملي، بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، ١٤١٣هـ، ٣مج.

الحوافز في الفكر الإداري الإسلامي[١١٥]

يذكر الباحثُ أن الذي حدا به إلى اختيار هذا البحث هو خلوُّ أغلب الكتب أو المراجع من الإشارة إلى ما ورد في المصادر الإسلامية من نصوص شرعيَّة وإسهامات لعلماء الإسلام تتعلَّق بموضوع "السلوك التنظيمي في الإدارة"، فاختار دراسة أحد جوانب هذا التنظيم، وهو "الحافز" من خلال مقارنة بعض النظريات الحديثة إداريًّا، واقترح نموذجًا للحوافز تَنطلِق مبادئه ومكوِّناته من الدين الإسلامي الحنيف وخصوصية الفِكر الإداري الإسلامي، وهذا النموذج يختلف عن تقسيمات الحاجات في النظرية الحديثة، وهو يتكوَّن من أربع حاجات رئيسية، هي: الحاجات البدنية، والنفسية، والفكرية، والرُّوحية؛ تمشِّيًا مع تكوين الإنسان، الذي يتكون من مادة (وتُمثِّلها الحاجات البدنية)، ونفس (وتُمثِّلها الحاجات ذات العلاقة بخصائص النفس البشرية والاجتماعية)، وعقل (ويمثِّله الحاجات الفكرية)، ورُوح (ويتمثَّل إشباعها في الإيمان وتأدية العبادات المختلفة).

وبناءً على ذلك أوصى بعدة توصيات، منها: ضرورة إيجاد نوع من التوازن في إشباع هذه الحاجات، وتهيئة الظروف الملائمة لتلبية جميع الحاجات، والاهتمام بما يُحقِّق إشباع الحاجات الرُّوحيَّة؛ لكونها المهيمنة على بقية الحاجات، وضرورة اقتباس قواعد ونُظُم التحفيز من قواعد ونصوص الشريعة الإسلامية، مع الاستفادة من إيجابيات النظريات الحديثة.

ومما ذكره الباحث في النتائج:

١- أن الفِكرَ الإداري الإسلامي تضمَّن أهدافًا وغايات ثابتة، ويتَّصِف بالمرونة والقابلية للتطوير، بينما النظريات الحديثة تختلف أهدف ووسائل كل منها.

٢- أن الفِكر الإداري الإسلامي يتضمَّن حوافز دنيوية وأخروية، بينما النظريات الحديثة تؤمِن بالحوافز الدنيوية فقط، وتُغفِل الحوافز الأخروية، التي لها دور كبير في تحديد سلوك الإنسان.

٣- أن العلماء المسلمين سبقوا علماء النفس المعاصرين في إيضاح الحاجات الإنسانية وكيفية إشباعها وتدرُّجها، ومن هؤلاء الإمام الغزالي.

---

(١١٥) الحوافز في الفِكر الإداري الإسلامي وبعض النظريات الحديثة: دراسة مقارنة؛ فراج بن محمد الأسمري، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٨هـ، ١٦٠ ورقة (رسالة ماجستير).

النفقات العامة في الإسلام[١١٦]

باحث اقتصادي أكاديمي مُتمكِّن، يبحث في موضوع اقتصادي شرعي مُهم، هو: "النفقات العامَّة في الإسلام"، مع مُقارنته بالأنظمة الاقتصادية الوضعيَّة، وجعله في ثلاثة أبواب كبيرة، تحتها مباحث وفصول مهمة.

درس في الباب الأول أساسيات لا بد منها قبل الدراسة العلميَّة للإنفاق العام، تمثَّلت في دراسة خصائص النظام المالي الإسلامي، ثم الإيرادات العامة في الإسلام، ثم بعض المفاهيم المالية المرتبطة بالإنفاق العام، وهي: النفقة العامة، والحاجة العامة، والخزانة العامة.

وفي الباب الثاني أعطى صورةً كاملة عن النفقات العامة في الإسلام، والمبادئ التي تَحكُمها، والأهداف التي تبتغيها، والتنظيم الذي يضعه الفِكرُ الإسلامي لها.

وفي الباب الثالث وازَن بين النفقات العامة في الإسلام والنفقات العامة في الفِكر الوضعي، من حيث المبادئ التي تحكم الإنفاق العام، والأهداف التي يبتغيها، والمجالات التي يرتادُها، والتنظيم الذي يُطبَّق من خلاله، وطرق الرقابة التي تُمارَس في ظل كل فِكر، واستخلص نتائج ذَكَرها في الخاتمة.

---

(١١٦) النفقات العامة في الإسلام: دراسة مقارنة؛ يوسف إبراهيم يوسف، ط٢- الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٨هـ، ٤٥٧ص.

سلطة ولي الأمر في فرض الضرائب[١١٧]

يذكر الباحثُ في الخاتمة أن هناك آياتٍ وأحاديثَ تُوجِب حقوقًا في المال غير الزكاة، ويمكن أن يُستدلَّ بها على شرعيَّة فرض وظائف مالية (ضرائب)، ووجه ذلك أنه لما كان حقًّا واجب الأداء، فمَن امتنع عنه ألزمه الإمام به، وهذا هو التوظيف، ويؤكِّد شرعيَّةَ التوظيف القواعدُ الفقهيَّة التي تؤكِّد على رفْع الضرر، وكذلك القياس على وجوب البذل للمضطر.

وذكر أن هذه القضية لم تأخذ حظَّها من البحث عند الفقهاء، ومع هذا فقد اجتهدوا لزمانهم، وتحدَّثوا عن وجه المصلحة في فرض الوظائف وشروطها وكيفيتها.. تَصِح لزمانهم.

قال: ولا يجوز أن تُفرَض وظيفة مالية بصفة مستمرة ودائمة؛ لأن ذلك يُخالِف علَّةَ فرضها، وهو وجود الحاجة العامة، فإن ارتفعت بالموارد العادية أو انتهت نفس الحاجة، فينبغي إنهاء هذه الوظائف.

وبيَّن أنه يَصِحُّ للدولة شرعًا فرض وظائف مالية كسدِّ حاجة عامة شرعيَّة بشروط مخصوصة وكيفية مُعيَّنة، وعدم مراعاة شيء من ذلك يُعَد انتهاكًا لحرمة الأملاك الخاصة أو تعسُّفًا في استعمال الحق، فحُرمة المال الخاص ثابتة شرعًا، ولا يجوز فرض أيَّة وظائف مالية إلا بحق، وإلا عُدَّ مَن يفعل ذلك من أصحاب المكوس الجائرة.

قال: ومن أنواع الظلم الفادح في النظام الضريبي المصري ضريبة التركات التي تدلُّ على استغلال سيئ للنفوذ، وتقطيع للأرحام، وأخْذ المال بغير حق.

وقد جعل الباحثُ كتابَه في ثلاثة أبواب، تحتها فصول ومباحث عديدة، وعناوين الأبواب هي:

- الدولة في النظام الإسلامي والنُّظم الوضعية.
- شرعية الوظائف المالية في الشريعة الإسلامية.
- نظرية التوظيف كما تبدو في اجتهاد معاصر.

***

(١١٧) سلطة ولي الأمر في فرض وظائف مالية "الضرائب"؛ صلاح الدين عبدالحليم سلطان؛ تقديم محمد بلتاجي، القاهرة، هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ، ٥٦٨ص، وأصله رسالة ماجستير قُدِّمت إلى كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ.

الاحتساب على الوالدين[١١٨]

يُقدِّم المؤلفُ للقارئ عقدة الموضوع بقوله: مما يُحيِّر المرءَ المسلم أن يرى أبويه أو أحدهما يتركان ما أمر الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – بفعله، أو يفعلان ما نهى الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – عنه، وقد لا يدري كيف يتصرَّف في مِثل هذه الحالة؛ هل يتقدَّم فيأمرهما بالمعروف الذي تركاه، وينهاهما عن المنكر الذي فعلاه، أم يتركهما وشأنهما؟

ثم انتهى إلى مشروعية الاحتساب على الوالدين، وساق الأدلَّةَ على ذلك من الكتاب والسُّنة وأقوال العلماء، وقال: يُحتسَب على الوالدين بالتعريف، والنهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى، ولكن كل هذا بلطف ولين ورِفق من غير عنف ولا غضب.

ثم بيَّن أن الأصل في الاحتساب على الوالدين الابتعاد عن التعنيف، وفي حالة إصرار الوالدين الكافرين على الشرك والسب للنبي – صلى الله عليه وسلم – يُحتسَب عليهما بالتعنيف، وفي حالة إصرار الوالدين المسلمين على المعاصي يُحتسَب عليهما بالتعنيف في نِطاق ضيق جدًّا، ويجب الاقتصار على قدْر الحاجة في حالة اللجوء إلى الاحتساب بالتعنيف، وإذا ترتَّب عليه مُنكر أعظم، لم يكن الاحتساب بالتعنيف مأمورًا به، بل يكون محرَّمًا.

---

(١١٨) الاحتساب على الوالدين، مشروعيته ودرجاته وآدابه؛ فضل إلهي، ججرانواله، باكستان، إدارة ترجمان السنة، ١٤١٨هـ، ٦٢ص.

المعارف العامة

القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود

كتاب لطيف مفيد صدر بعنوان "القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية"[١١٩]، جعله المؤلف في ثلاث عشرة قاعدة، تُمثِّل صورَ ومعالم محيِّي العلم وراغبي البحث في إمكان الوقوف على كثير مما فقدتْه الأُمَّة من تراث أسلافها، فقد ترى جزءًا حُشِر في بطن كتاب، أو في تضاعيف كتب، فيستطيع شُراة العلم استخراج المفقود منها، وهذه القواعد هي:

البحث في كتب الإجازات والمسموعات، البحث في الكتب الموجودة لمصنِّف الكتاب المفقود في كتابه، البحث في كتب التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ومن بعدهم، البحث في الكتب الخاصة بفن الكتاب المفقود، البحث في الكتب التي صُنِّفت حول الكتاب المفقود المتأخرة عنه، البحث في الكتب التي صُنِّفت حول الكتاب المفقود واستلَّت منه، البحث في الكتب التي صُنِّفت حول الكتاب المفقود واحتوته كاملاً، البحث في ترجمة مُصَنِّف الكتاب المفقود وتراجم رجال إسناده إذا أسند وترجم لرجال إسناده، البحث في كتب أهل بلد مؤلِّف الكتاب المفقود وكتب ذريته وأهل مذهبه إن كان من المشهورين بمذهب، البحث في كتب التخريج، البحث في كتب الموارد أو المصادر والفهارس، البحث في كُتبِ أطراف المتون الحديثية، البحث في الكتب المسنَدة المتأخِّرة عن الكتاب المفقود.

---

(١١٩) لمؤلفه حكمت بشير ياسين، فيرجينيا: المعهد العالمي للفِكر الإسلامي؛ الرياض: مكتبة المؤيد، ١٤١٢هـ، ٣٨٣ص، (سلسلة تيسير التراث الإسلامي: ١).

تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمية

رسالةٌ مفيدة كتبها الأستاذ العلامة المحدِّث أحمد شاكر (ت ١٣٧٧هـ)، المعروف بتحقيقاته وكتاباته وتجويده في محقَّقاته ومؤلفاته، كتبها في تقدمة جامع الإمام الترمذي (١: ١٦-٦٦) في ستين صفحة، وقد انتزعها الشيخ العلامة عبدالفتاح أبو غدة – رحمه الله – واعتنى بها وأصدرها في رسالة مُفرَدة؛ لأهميتها[١٢٠]، ففيها يؤرِّخ المؤلِّفُ لبداية تأليف معاجم اللغة عند المسلمين، وما أسَّسه العلماء المسلمون في باب تحقيق النص وضبْطه، والدقة البالغة في تحمُّله ونقْله، وروايته وأدائه، ومعالجة عوارضه التي قد تعتوره من تحريف أو زيادة أو نقص أو اشتباه، وأن المسلمين قد تقدَّموا غيرهم في صُنْع الفهارس العامة المتنوِّعة، وليس كما يدَّعيه بعض الضعفاء من أنها سَبْق للمستشرقين في تحقيق تراثنا.

ويُدرِك القارئ من قراءته لهذه الرسالة المفيدة كيف تبارت عقولُ علماء المسلمين وأذهان الألمعيين في ضبْط الكتاب والكلمة العلميَّة وتوثيقها، في تحمُّلها وسماعها، وأدائها وتسجيلها، وحِفظها ونقلها من جيل إلى جيل، حتى وصلت إلينا سليمة قوية دون تحريف أو تبديل.

كما أضاف الشيخ أبو غدة إليها إضافات أخرى مفيدة تَزيد من أهميتها، جزاهما الله عنا خير الجزاء.

***

(١٢٠) وعنوانها الكامل هو: تصحيح الكتب وصُنْع الفهارس المعجمية وكيفية ضبْط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنجَ في ذلك، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٤هـ، ١١٠ص.

الوقف وبنية المكتبة العربية[١٢١]

يحكي قصة الكتب والمكتبات الوقفيَّة، وإسهام الوقف في بناء أركان الثقافة الإسلامية المتنوِّعة على امتداد العصور والديار الإسلامية، كما يظهر دور جزء كبير من المجتمع الإسلامي في بناء دور المكتبات الخاصة والعامة، والملحَقة بالمدارس والمشافي والمساجد والمقابر المنتشرة في كل المدن الكبيرة والصغيرة، والقرى القريبة والنائية.

ومن خلال الحديثِ عن هذه الأوقاف، نقف على مجموعة كبيرة من الأعلام الذين ساهموا في المسيرة الحضاريَّة للكتاب الإسلامي، كما نَقِف على عددٍ هائل من المكتبات المختلفة التي تَعكِس لنا عظمةَ تُراثِنا المفقود والموجود، والوضع الثقافي والفكري لمراحل التاريخ الإسلامي المتميِّز في كثير من جوانبه عن جميع الحضارات والمدنيات.

وقد توصَّل الكاتب إلى نتائجَ مهمة في بحثه المهم هذا، منها: أن المكتبة أول ما عُرِفت كان اعتمادها على الوقف، وأن المكتبة الوقفية تُشكِّل بنية المكتبة الإسلامية، وأن وقف الكتب كان العامل الأساسي والمهم في نشْر الثقافة.

وقد ضمن موضوعاته في ستة فصول، هي:

- خطة الدراسة ومنهجها.
- بدايات وقف الكتب وظهور المكتبات العامة.
- مكتبات الجوامع والمدارس.
- وقْف الكتب والمكتبات على المارستانات والربط والخانقاهات والترب والأشخاص والذرية والوقف غير المحدد.
- التنظيم والإدارة.
- مصائر الكتب والمكتبات الوقفيَّة.

وبآخره مُلحَق يتضمَّن مجموعة من نصوص الوقف المثبَتة على مخطوطات متوزِّعة في أماكن مختلفة.

***

(١٢١) الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث التاريخي؛ يحيى محمود ساعاتي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ٢٣٨ص.

لا...!

كتاب نادر حقًّا، أن يَعمِد كاتبٌ إلى جمع ما وقعت عليه عيناه مما يكون أوَّله "لا"، من نثر أو شعر، قديم أو حديث، في السياسة والحضارة الإنسانية، وأمور ثقافيَّة وتاريخية واجتماعية ودينيَّة، ونصائح، بينها غرائب الأقوال والأعمال، وسمَّاه مؤلفُه: "موسوعة الزواجر والنوافر: لا"[١٢٢].

أمثلة:

- لا تُسدِّد ديونك بالكلمات.
- لا تكن جليس السوء.
- لا شيء بدون اسم.
- لا مانع أن تحب أبناء الصين إن كنت لا تستطيع حبَّ أبناء وطنك(؟!)

لا تُكثِرن ضحكًا فكم من ضاحكٍ = أكفانُه في قبضةِ القصَّارِ

كم حاسدٍ كم كائدٍ كم مارِدٍ = كم واجدٍ كم جاحدٍ كم زاري

ويؤخذ عليه عدمُ التوثيق، وكثرة الأخطاء اللُّغوية والمطبعية، وشيء من الجمع العشوائي، وعدم الترتيب، والله أعلم.

***

(١٢٢) تأليف عبدالرزاق عبدربه، عمان: دار الفكر: مكتبة دار الثقافة، ١٤١٥هـ، ٧٣٠ص.

كتب غيَّرت وجه العالم[١٢٣]

أردتُ من خلال عرْض هذا الكتاب التنويه بالكتب "التي غيَّرت وجه العالم" في نظر مؤلفه الغربي، ولا يمكن للقارئ أن يستفيد من هذا العرض الموجز إلا بالاطلاع على الكتاب الأصل، الذي حوى مقدمة نفيسة، وتعريفًا بكل مؤلف، مركزًا على نواحي عبقريَّته وقوة تأثيره، واستخلاص لأبرز محتويات الكتاب، وهي ستة عشر كتابًا من أمهات الكتب العالمية التي اعتنق "الناس" نظرياتها ومبادئها، وتأثَّروا بها في تفكيرهم وسلوكهم وأعمالهم.

وقد انتهج الكاتبُ في الاختيار ثلاثةَ شروط، إذ استبعد أولاً الكتب السماوية والدينية! ثم حصر الاختيار في فترة معيَّنة من الزمن تمتد أربعة قرون، من عصر النهضة الأوروبية حتى القرن العشرين الميلادي، والشرط الأخير أن يكون الكتاب قد أحدث تأثيرًا عالميًّا، وتخطى حدودَ وطنه، وانتشرت مبادئه بين أمم أخرى، فاقتصر الاختيار بذلك على كُتب العلوم، والعلوم الاجتماعيَّة والسياسية التي فتحت آفاقًا جديدة أمام النشاط العقلي.

وقال في المقدمة: "وغرض هذا الكتاب أن يُبرِز القوةَ الهائلة التي تَكمُن في الكتب، باستعراض بعض نماذج خاصَّة منها"، "أثبتت الكتب أنها تنطوي على قوة هائلة، وأنها مخلوقات ذات حيويَّة عظيمة قادرة على تحويل مجرى التاريخ تحويلاً تامًّا، وأنها توجِّه إلى الخير أحيانًا أو إلى الشر أخرى".

ويشير الكاتب إلى الجهود التي سبقتْه في تحديد الكتب الأكثر أهمية، ثم قال: "ونرى من الأمثلة التي أوردناها أن إجماع الآراء على كتابٍ ما، يكاد يكون مستحيلاً؛ إذ إن مسألة الاختيار مسألة ذاتية تتعلَّق بذوق الشخص، وبهذا يكون من غير المستطاع أن يكون ثَمَّة إجماع على غالبيَّة الكتب الستة عشر التي اخترناها، ومع ذلك فنرجو أن تكون الأسباب التي أبديناها عن كل مؤلَّف وكتاب فيها الكفاية بعد أن درسناها بكل عناية".

ثم ذكر سببَ تأثير الكتاب وتقبُّله، وكيفية قياس الأثر الذي يُحدِثه كتاب ما، قال: "وغالب الظنِّ أن انقسام الناس بين مادحٍ وقادِح بشأن أي كتاب دليل على أن آراء كاتبه قد أثَّرت في جمهرة المفكرين في عصره، فإذا صودر الكتابُ أو أُوقِف، كان ذلك من الأدلة على مدى أهميته، وليس أدلَّ على تقدير كتاب ما مِثل تعليقات الصحف المعاصرة عليه ومقالات النقد الأدبي

---

(١٢٣) للكاتب روبرت ب. داونز؛ ترجمة أحمد صادق حمدي؛ مراجعة أمين مرسي قنديل، القاهرة: وزارة التربية والتعليم، إدارة الثقافة العامة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ٣٨٣ص، (الألف كتاب: ١٥٥).

ومذكِّرات المؤرخين وكتب التراجم".

كما تعرَّض لأمور عجيبة تتعلَّق بمؤلفي هذه الكتب وأعمارهم، فمنهم شباب مثل: أينشتاين عندما طرَح نظريَّته النسبيَّة، حيث كان في السادسة والعشرين، وغيره – أكبرهم – في السبعين، قال: "وعلى سبيل التلخيص نقول: إن أغلب هؤلاء المؤلفين يَشترِكون في بضع صفات شخصيَّة بارزة، فقد كانوا جميعًا – باستثناء العلماء – من الخوارج والمتطرفين والمتعصبين والثوريين والمحرِّضين، ومؤلفاتهم مليئة بالأخطاء اللغوية يعوزها الأسلوب الأدبي، وأن سرَّ نجاحهم وتأثيرهم يرجع إلى أن الظروف كانت مهيأة، والنفوس معدة لقَبولها؛ إذ كانت كل تلك الكتب تحمل رسالة مثيرة مُتطرِّفة تجد استجابة بين ملايين الناس، وكان هذا التأثير يتَّسِم بالخير آنًا، وبالشرِّ أخرى، ومن ذلك يتَّضِح أن الكتب تنطوي على قوى هائلة، وأنها أدوات خطيرة، وأسلحة ماضية".

قلت: وكنتُ أودُّ أن يتصدَّى صحفي مسلم حر مُلتزِم لبيان ما أحدثته أهم الكتب الإسلامية في العالم الإسلامي من تأثير، على الأسلوب السابق، فلعله يجد مَن يُسدِّد ويُناقِش، وتزدان الساحة الإسلامية بالنقد والتمحيص والتنبيه.

أما الكتب الستة عشر التي عرضها الكاتب، فهي:

- الأمير – نقولا ماكيافيللي (١٤٧٣ – ١٥٤٣م).
- العقلي السليم – توماس بين (١٧٣٧ – ١٨٠٩م).
- ثروة الأمم – آدم سميث (١٧٢٣ – ١٧٩٠م).
- قواعد ازدياد السكان – توماس مالتس (١٧٦٦ – ١٨٣٤).
- العصيان المدني – هنري ديفيد ثورو (١٨١٧ – ١٨٦٢).
- كوخ العم توم – السيدة هاربيت بيتشر آستو (١٨١٢ – ١٨٩٦).
- رأس المال – كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣).
- تأثير القوة البحرية على التاريخ – ألفرد ت ميهان (١٨٤٠ – ١٩١٤).
- المركز الجغرافي للتاريخ سير هالفوردج . ماكندر (١٨٦١ – ١٩٤٧).
- كفاحي – أدولف هتلر (١٨٨٩– ١٩٤٥).
- حركة الأجرام السماويَّة – نقولا كوبرنيك (١٤٧٣ – ١٥٤٣).
- الدورة الدموية – وليم هارفي (١٥٧٨ – ١٦٥٧).
- القواعد الرياضية – سير إيزاك نيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧).
- أصل الأنواع – تشارلس دارون (١٨٠٩ – ١٨٨٢).

- تفسير الأحلام - سيجمند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩).

- النسبية: نظرياتها الخاصة والعامة - ألبر أينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥).

وذيَّل المؤلفُ كتابَه بثلاث مقالات عن جمهورية أفلاطون، والكوميديا الإلهية لدانتي، ومسرحيات شكسبير، اقتطفت كلها من كتاب "كتب هزَّت مشاعر العالم" للكاتب هوارس شيب، وقد أبرز الكاتب عِظَم رسالة الأدباء الشعراء بين الجنس البشري قاطبة، وتأثيرهم العميق في سلوكه؛ لأنهم اتخذوا من الحياة الإنسانيَّة مادة لكتاباتهم.

العلوم الاجتماعية

كيف تقنع الآخرين؟[١٢٤]

كتابٌ هادف حقًّا، ومفيد، توخَّى فيه الكاتب أن يُحقِّق منه أهدافًا، منها:

- أن الكثير منا يَتعرَّض لبعض عمليات الإقناع، ولكن البعض لا يُدرِكها ولا يشعر بها؛ فلزِم بيان خفايا وملابسات هذا الموضوع.

- عمليات الإقناع لا يَقتصِر حدوثها في أوقات السِّلم فحسب، بل إنها تقع كذلك في زمن الحرب وما قبلها، وهو ما يُسمَّى بالحرب الباردة، وما بعدها وفي أثنائها، كعمليات غسيل الدماغ التي يتعرَّض لها الجنود الأسرى.

- كما توجد أساليب لاستخدام الإقناع، فتوجد كذلك عناصر وقواعد لنجاح عمليات الإقناع، يتحتَّم الإلمام بها والاطلاع عليها.

- بعض المسلِّمين والمدركين لعمليات الإقناع قد يَستغِل معرفتَه بأساليبها ومهارته الكافية في استخدامها في سبيل مصلحته الشخصيَّة على حساب الغير، فوجب إحاطة القارئ بذلك.

- شرح مفصَّل لطرق الإقناع لأهل الحِسبة والدعاة إلى الله - سبحانه - وإرشادهم إلى أنجح وأيسر السبل للوصول إلى قلوب الآخرين والتأثير عليها.

- التأكيد على أن القدرة على الإقناع والتأثير لا تَعتمِد فقط على التحصيل والاكتساب، بل هي فن وموهبة يَستودِعها الله - عز وجل - لدى البشر، وهي تحتاج إلى مَن يُثيرها ويُنمِّيها بالصقل والتدريب المدروس.

- إطلاع القارئ على نماذج من تُراثنا الخالد، تحكي صورًا من عمليات الإقناع والاقتناع، فيستفيد من تجارِب مَن سبقوه.

- وجعل المؤلف موضوعاتِه في أربعة فصول، تحتها أبواب، وهذه الفصول هي: مفهوم الإقناع، مجالاته وأساليبه، الإقناع الديني، حدوثه وحدوده وأهميته.

- ومما ذكره المؤلفُ في الخاتمة:

أن العالم اليوم - وخصوصًا العالم الإسلامي - يُواجِه تدفُّقًا هائلاً في المعلومات، وثورة في الأفكار المختلفة، وذلك عبر وسائل الاتصال المتنوِّعة والمتطورة، ويُغلِّف تلك المعلومات أساليب في قمة الإبداع وطرق الإقناع، وهذا يُحتِّم علينا الحيطة والإلمام بتلك الوسائل وهذه الأساليب؛ حتى لا نُصاب بالتغريب أو المسخ الحضاري.

---

(١٢٤) تأليف عبدالله محمد العوشن، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٣هـ، ١٦٨ص.

- الحاجة إلى الإقناع والاقتناع واردة، خصوصًا في حياتنا اليومية، سواء العائلية أو الاجتماعية أو الإدارية، فكثيرًا ما تضيع الفرص ويفوت الوقت بسبب عدم الاقتناع أو سوء طريقة وأسلوب الإقناع المستخدم.

***

الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر[١٢٥]

هذا كتاب يفيد قادةُ الرأي، والوجهاء، وأصحاب النظريات، والدعاة.. وغيرهم، وهدفي من عرْضه والتنويه إليه هو أصحاب الدعوة، بأن يطَّلِعوا على النظريات المستحدَثة في عالم معقَّد الاتصالات، فلن يعدموا أن يجدوا فيه فرصًا لنشْر الدعوة وتوصيلها إلى فئة المجتمع التي يرغبونها، على الرغم من أجنبية الكاتب، وبُعْد تخصُّصه عما أرمي إليه، وتبدو أهمية الكتاب من خلال موضوعات فصوله العشرة، وهي:

- مناهج البحث في مجال انتشار الجديد من الأفكار.
- الثقافات والمعايير الاجتماعية وعلاقتها بذيوع الأفكار المستحدثة.
- عملية تبنِّي الأفكار المستحدثة.
- الصفات المميزة للفكرة المستحدثة.
- فئات المتبنين للأفكار المستحدثة.
- المبتكرون للأفكار المستحدثة كفئة مُنحرِفة عن تيار الفكر العام.
- قادة الرأي ودورهم في نشر الأفكار.
- دور دعاة التغيير ونتائج انتشار الفكرة المستحدثة.
- التنبؤ بقابليَّة الناس لتبني الأفكار المستحدثة.
- الاتجاه نحو استنباط نظرية لانتشار الأفكار المستحدثة بين الناس.

- لخَّص المؤلفُ في آخر كتابه (٥١) فكرة عن ذيوع الأفكار المستحدثة، في بلورة للنتائج الرئيسية عن النظريات العامة في ذلك، ومن ذلك:

- الأزمات تؤكِّد الميزة النسبية للفكرة المستحدثة، وتؤثِّر على مُعدَّل تبنِّي الناس لها.
- تَعقُّد الفكرة المستحدثة وَفْقًا لما يراه أفراد التنظيم الاجتماعي في هذا الشأن يؤثِّر على معدل تبنِّي الناس لها.
- المتبنون الأوائل – للأفكار المستحدثة – أصغر سنًّا من المتبنين الأواخر.
- المتبنون الأوائل أكثر انفتاحًا على العالم الخارجي من المتبنين الأواخر.
- المتلكئون مُعرَّضون إلى حد كبير للانسحاب خارج التنظيم الاجتماعي.
- المبتكرون للأفكار المستحدثة يَنظُر إليهم زملاؤهم من أعضاء التنظيم الاجتماعي باعتبارهم

---

(١٢٥) تأليف أفريت م . روجرز، ترجمة سامي ناشد، القاهرة: عالم الكتب، د.ت، ٣٨٣ص.

من المنحرفين.

– كل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدَثة تخضع أساسًا لتأثير عدد من الأفراد من نفس الفئة، أو من فئة أعلى في مجال التبني.

***

ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟[١٢٦]

كتاب في ثلاثة أجزاء كبيرة، يَرصُد وقائعَ الندوة التي عقدها مكتبُ التربية العربي لدول الخليج في الرياض في الفترة من ٦- ٩ شعبان ١٤٠٢هـ، وذكر مدير المكتب أنها من أهم ندواتِ مكتب التربية العربي لدول الخليج وأكثرها ثراء.

وكان أبرز الاتجاهات التي ظهرت خلال المناقشات طوال فترة انعقاد الندوة هو:

- استراتيجيَّة التنسيق بين التربية والإعلام.
- القيم العربية الإسلامية.
- الغزو الثقافي الفكري.
- الدِّين والإعلام، وظهر في مناقشة برامج الإعلام اتجاهان:

أولهما: يدعو إلى أن تَصطبِغ برامج الإعلام كلها بالصِّبغة الإسلامية، ومَن ثَمَّ يكون هناك مجال لبرامج دينية وأخرى غير دينية (قلت: وهو الحق).

أما الاتجاه الثاني، فإنه يقوم على ضرورة العناية بالبرامج الدينية كمًّا وكيفًا.

- اللغة العربية في التعليم والإعلام.

وأوصت اللجنةُ بإجراءات تنفيذية تؤدي إلى تكامُل العمليتين التربوية والإعلامية، هي:

- تطوير خطط الإعلام وتوحيد أهدافها.
- تكامُل أهداف الإعلام والتعليم.
- التنسيق بين الإعلاميين والتربويين.
- الإطار العام للإعلام (أوصت الندوة بأن تَنطلِق البرامج الإعلاميَّة والموجَّهة لسائر قطاعات المجتمع من عقيدة الإسلام، وأن تكون مُنضبِطة بالقيم الإسلامية).
- الإعلام الديني.
- زيادة كفاءة الإعلام.
- برامج الأطفال.
- الاستخدام الرشيد لوسائل الإعلام.
- الحوار مع الشباب.

---

(١٢٦) وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟ تنظيم مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط٢ - الرياض ، المكتب ١٤٠٦، ٣مج.

- توظيف وسائل الإعلام في الأهداف التربوية.
- بنك المعلومات.
- المعوقون والموهوبون بين التربية والإعلام.
- نماذج مطلوبة.

***

دخول القوانين الوضعيَّة في مصر

هذا عنوان رسالة علميَّة جامعية[١٢٧]، توصَّل فيها الباحث إلى عدة حقائق، منها:

١- أن حركة تغريب مصر منذ الحملة الفرنسيَّة وخلال حكم محمد علي، كانت تتم عن طريق اختياري، فلما جاءت مرحلة الاحتلال الإنجليزي تحوَّلت حركة التغريب إلى طريق أُرغم فيه المصريون على قَبُول القوانين الوضعيَّة، حيث فرض النفوذ الأجنبي سيطرته في مجالات ثلاثة، هي: القانون، والاقتصاد، والتعليم، وهي أخطر مجالات الحياة.

٢- أن الأسباب الخارجية التي صاحَبتْ بداية دخول القوانين الوضعيَّة في مصر، من حملة نابليون، والاستعمار الإنجليزي، والاستشراق، والتنصير، والبعثات، ما كان يمكن أن تُحقِّق هدفًا من أهدافها لو أن المسلمين كانوا على وعي تام بمسؤولياتهم، مدركين لما يدور حولهم.

٣- وأن الأسباب الداخليَّة؛ من الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتيارات الفكريَّة والسياسية، والامتيازات الأجنبية، وفوضى القضاء والتشريع، وضعْف علماء الأزهر، وتضاؤل نفوذهم - زادت من طمَعِ الطامعين، وتكالُب الدول الاستعمارية على مصر.

٤- توالت عمليات الهدم والتدمير عن طريق تقديم مفاهيم زائفة من خلال التعليم والثقافة والصحافة، ترمي إلى امتهان المجتمع المسلم في مصر، وإعلاء شأن المجتمعات الغربية في حضارتها وأعلامها، في محاولة لإذابة القيم الإسلامية التي كان يتمسَّك بها المصريون.

٥- الهدف الذي سار عليه النفوذُ الاستعماري القديم والحديث منه هو تفريغ مصر من معطياتها وقِيمها وعقيدتها؛ حتى تصبح أمَّة مُنصهِرة تَعتنِق أسلوبَ الغرب، وتذهب عنها ذاتيتها، ومن ثَمَّ تَفقِد امتلاك الإرادة واستئناف الحضارة الإسلامية.

٦- سعى المحتلُّ من خلال نفوذه إلى إعداد طبقة بديلة عنه، تعمل على الاستمرار على ما كان في عهدِ الاحتلال، وإن اختلفت الصورُ والأشكال، وهذا الهدف الذي تبنَّاه المحتلُّ قد حقَّق للأوروبيين كثيرًا مما يبغون، فاستطاعوا أن يؤثِّروا في المناهج والمؤلفات والصحف، وأن يقودوا حركةَ تحويل خطيرة عن طريق تغيير المناهج، وحذف كل ما يتَّصِل بالقيم الإسلامية، وفرض مفاهيم غربية قِوامها الإعجاب بالغرب.

٧- نجح المحتلُّ في إثارة كثير من الشبهات حول القيم الإسلامية، وملأ الجو بمفاهيمَ جديدةٍ

---

(١٢٧) إعداد إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، ١٤٠٦هـ، ٢ مج، (رسالة ماجستير).

مستوردة، قِوامها المتعة واللذة الحسيَّة والترف، والهدف من ذلك هو إيجاد التحلل في المجتمع، والولاء للاستعمار، وقتْل عوامل الغَيرة.

٧- هدفت القوانين الوضعيَّة في مصر إلى تشويه الإسلام عند المسلمين، والتقليل من شأنه؛ ليَنظُر المسلمون إلى الإسلام نظرةَ مَن لا يَثِق فيما جاء به من أحكام.

٨- جهود جماعة الإخوان المسلمين في مقاومة القوانين الوضعيَّة كانت من أعظم الجهود، حيث تناولت هذه الجهود في جرأة إسلاميَّة كلَّ ما مِن شأنه أن يُعلي من التشريع الإسلامي، ويُندِّد بالقوانين الوضعيَّة، ويفضح أساليبَها، ويُعرِب عن مخاطرها التي أحدقتْ بالمجتمع، ولا شكَّ أن هذه الجهود هي التي عرَّضت جماعة الإخوان المسلمين في مصر إلى ما تَعرَّضوا له من حلٍّ لجمعيَّتِهم، وإيقاف ومصادرة لصحفهم، واغتيال وإعدام لزعمائهم أكثر من مرة.

٩- القوانين الوضعيَّة فُرضت على المصريين فرضًا، تحت ظروف وملابسات مختلفة، ولا يمكن أن تنزاح القوانين الوضعيَّة عن مصر إلا بفرض التشريع الإسلامي فرضًا.

***

تهويد عقل مصر

هـذا عنـوان كتـاب[١٢٨]، يَهـدِف بالدرجـة الأولى إلى كشـفِ الخـلايا السـرطانيَّة الـتي تبثُّهـا الصِّهْيَوْنِيَّةُ بكافة أجهزتها وفروعها، من إسرائيلية وأمريكية إلى أوروبية، في شرايين المجتمع المصري، والتي تعمل في دأب على التسلل إلى الأعضاء الحيوية؛ لـ"تتحوصل" فيها كبداية أساسية لظهور الأورام الخبيثة، وهي المرحلة التالية أو المتوقَّعة بعد وقْف إطلاق المدافع ورفع رايات السلام الساذَج، التي تتستَّر تحت القانونيَّة الظاهرة للمراكز الثقافية والعلمية الأجنبية.

ويَكشِف الكتابُ عن مدى التغلغل الأخطبوطي الأمريكي والإسرائيلي في المجتمع المصري، وتَبَعيَّـة الجامعـات ومراكـز البحـث المصـرية للمؤسسـة الأكاديميـة الأمريكيـة، واسـتخدام وكالـة الاسـتخبارات الأمريكيـة والموسـاد للغطـاء الأكـاديمي في مجـالات "التجسـس العلمـي"، في إطـار التوظيف السياسي للبحوث العلميَّة المشتركة لخدمة أهداف الولايات المتحدة والكِيان الصهيوني.

---

(١٢٨) تهويد عقل مصر: قبل أن تفكر مصر بعقل صهيوني أمريكي؛ عرفة عبده علي، القاهرة: سينا للنشر، ١٤٠٩هـ، ١١٠ص.

الحرب النفسيَّة من منظور إسلامي(١٢٩)

عرض فيه مؤلِّفه قواعدَ وأساليبَ وتطبيقاتِ الحرب النفسيَّة التي تُشَن لزعزعة الكافرين ولتثبيت المؤمنين، مُنطلِقة من مُنطلَقات الإسلام، مُلتزِمة قِيمَه الفكرية والأخلاقية، وعرض كذلك الحربَ النفسية التي شُنَّت على المسمين إبان نشوئهم وتكوُّن أمتهم، وكيف أحبطتها ودحضتها وأذهبت تأثيرَها التربيةُ القرآنية الفذة للصفِّ المسلم، وعرض الأسلوب القرآني والنبوي في قذْف الرعب في قلوب الكافرين وبثِّ الهزيمة في نفوسهم، وجعلهم يتصوَّرون – بل يَعتقِدون – قبل أن يلتقوا بالمسلمين في ميادين القتال أن باطلهم مدموغ زاهق، وأن الحق لا محالة مُنتصِر ظافر، فلقد رسخت آيات الكتاب وعزمات المسلمين وصِدقهم في اللقاء هذا المعنى؛ حتى صار حقيقة ومسلَّمة تاريخيَّة.

ثم بيَّن بعضَ المفاهيم القرآنيَّة والوسائل الربانية التي اتَّبعها المسلمون في تحصين صفهم، وتحقيق التفوق النفسي على عدوهم، وعرض فيه حديثَ القرآن عن بعض الغزوات مبرزًا الجانب النفسي، وعرَّف أهمَ ملامح وسمات العسكرية النبويَّة، ثم المدرسة العسكرية الإسلامية التي كانت امتدادًا لها على مدى التاريخ الإسلامي.

ومما ذكره المؤلفُ من وسائل الحرب النفسية عند المسلمين:

- الصدق في القول والتصميم على تحقيق الهدف.
- الشجاعة في الحرب.
- إبادة القادة منذ اللحظات الأولى.
- قتْل الأسرى.
- المطاردة الحاسمة في القتال.
- مطاردة الخصوم حيث ذهبوا.
- اعتماد الأنصار "الطابور الخامس".
- الإفادة من التناقضات.
- الظهور أمام الخَصم بما يُدخِل الرهبة في نفسه.
- الجهاد باللسان.
- التفريق بين العدو وحلفائه.

---

(١٢٩) تأليف أحمد نوفل، عمان، دار الفرقان، ١٤٠٥هـ، ٢٣١ص.

- تحييد القوى الأخرى وحِرمان العدو من محالفتها.
- التخويف والضغط النفسي.
- تجريد العدو من إرادته القتالية.
- قطْع الماء عن أهل الحرب وتحريق حصونهم "الحصار الاقتصادي".
- المباغتة.
- الإعداد الدائم والمتطور.
- الاستعلاء بالإيمان وإظهار العزة على الكافرين.

وذكَر في الوقاية من الحرب النفسيَّة:

- الإيمان وقوة العقيدة: كيف يصاول الإسلام الحرب النفسية؟
- كشْف أهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية.
- كِتمان الأسرار ووعي الأمن.
- القوة النفسيَّة والسيطرة على الموقف.

وهذا هو الكتاب الثاني للمؤلف في سلسلة "الحرب النفسية"، حيث سبقه الأول الذي كان مدخلاً عامًّا تحدَّث فيه عن مفهوم الحرب النفسيَّة وخطرها ووسائلها وتاريخها، والثالث عن الحرب النفسيَّة بيننا وبين العدو الإسرائيلي.

***

تنظيمات الجيش العربي الإسلامي([١٣٠])

يَذكُر الكاتبُ (وهو دكتور، عسكري متخصِّص) أن كثيرًا من الباحثين قدَّموا دراسات عديدة في العسكرية الإسلامية وأفاضوا فيها، وتَحدَّثوا عن عبقريَّة القادة العسكريين، إلا أن كثيرًا منها اقتصرت على سرْدِ وتسجيل الأحداث، والخوض في أسباب هذه المعارك ونتائجها والدروس والعِبَر المستخلَصة منها، دون أن تُعطي أهمية كبيرة لطبيعة تكوين الجيش الإسلامي وتنظيماته وإدارته باعتباره مؤسسة عسكرية قائمة بذاتها، لها تنظيماتها وقياداتها ومعسكراتها وأسلحتها وأساليبها التعبويَّة المميزة.

ويَذكُر أن الانتصارات التي سجَّلها المسلمون ودَهِش لها العالم لم تكن تتم بصورة ارتجاليَّة، بل كانت وَفْق مخططات مُحكَمة ودقيقة، وضعها القادة، وقام بتنفيذها مقاتلون لم يشهد لهم التاريخ نظيرًا في صلابتهم وصمودهم وإيمانهم.

تحدَّث المؤلف في ستة فصول عن موضوعات عسكريَّة إسلامية دقيقة ومهمة جدًّا في العصر الأموي، وهي رسالته في الدكتوراه، وكانت رسالته في الماجستير عن العصر العباسي.

تحدَّث عن عناصر الجيش في بلاد الإسلام، وعن إعداد المقاتلين، والعطاء والأرزاق والغنائم، من حيث مصادر العطاء وتوزيعها ووقتها وزيادتها وشرفها ووراثتها، وعن البدلاء في الحرب وعطاء الأعراب، وعن صُنوف الجيش من حيث الخيالة (الفرسان) والرجالة (المشاة) والرماة (النشابون) والمنجنيقيون والفَعَلة والخدمات (النقل والتموين والطبابة)، والقِصاص والفراء، والعيون، وحرس الخلفاء، كما تحدَّث عن الأسلحة الهجومية الخفيفة والثقيلة، والأسلحة والتحصينات الدفاعيَّة الخفيفة والثقيلة.

ودرس التعبئة وأساليب القتال: الأساليب التعبوية، الاستطلاع والطلائع، التعبئة في المسير أو التقدم، وعند التعسكر، وفي الهجوم، واقتحام المدن والحصون، والصوائف والشواتي، والتعبئة في الدفاع، والكمائن، والمسالح، وخصَّص الفصلَ الأخير للقيادة، من حيث اختيار القواد، ووصايا الخلفاء لهم، والرتب القيادية، والعرفاء ودورهم في التنظيم الحربي والإداري، وتعيين القواد (عقد الألوية).

قلت: وأشير إلى كتاب شرعي وعسكري مفيد عُنوانه: السعي المحمود في نظام الجنود؛ محمد

([١٣٠]) تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي؛ خالد جاسم الجنابي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٠٦هـ، ٢٨٦ص.

بن محمود بن العنابي (ت ١٢٦٧هـ)؛ تقديم وتحقيق محمد بن عبدالكريم الجزائري – الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٤٠٣هـ، ٢٣٣ص.

تحدَّث فيه في ١٦ فصلاً عن موضوعات عديدة، منها: ضبط الجند، تضييق ملابس الجند وتقصيرها، حيل الحرب، رحمة الضعفاء، وبذل الحقوق لمستحقيها، تعيين مواقف الجند وتخصيص عملهم، جواز تعلُّم العلوم الآلية من الكفرة، أسباب النصر والقوة.

***

أسرار عسكرية فوق العادة[١٣١]

"أسرار عسكريَّة فوق العادة" بقيت معلومات مخفية دهرًا طويلاً، وحتى عام ١٩٧٤م كان إفشاء أي منها يؤدي بفاعله إلى دار البقاء!

إنه يَكشِف كامل العمليات العسكرية التاريخية في الحرب العالمية الثانية، ويُبيِّن مدى الدور الخطير الذي لعِبته أجهزةُ الحلفاء في تغيير مجرى الحرب، حيث استطاعوا بفضل أجهزتهم استراق رسائل القيادة الألمانية السرية، وحلَّ رموزِ الشيفرة الشهيرة "أنيغما"، وذلك خلال دقائق من صدورها، واتخاذ الخطوات المضادة، وبهذا تمكَّن الحلفاءُ من منْع الألمان من تحقيق أهمِّ مبدأ في الحرب، وهو المباغتة، كما نجحوا في عمليات التضليل والخداع طوال تلك الفترة، ووضعوا ترتيباتهم الدفاعية وعملياتهم العسكرية على ضوء المعلومات التي تَصِلهم عبر الرسائل الألمانية، بعد أن يَفُكوا رموزَها، وفك رموز تلك الرسائل كان بتضافر جهود الكثير من المتخصصين في الرياضيات والفيزياء والإلكترونيات.

---

(١٣١) كتاب من تأليف أف.دبليو.وبنتربوثام؛ ترجمة نخبة من العسكريين، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٤٠٦هـ، ٢٩٨ص.

أرقام وتنبؤات وحرب(١٣٢)

يبحثُ في تحويل معدلات وقرائن الحروب والمعارك إلى أرقام، والاستفادة من هذه الأرقام في إجراء المقارنات المختلفة، والوصول إلى نتائج محسوبة للمعارك، والمؤلف أمريكي، درس مع بعض زملائه العاملين معه حروبًا ومعارك مختلفة منذ القِدَم وحتى الحروب الحديثة، وحوَّل قرائن هذه الحروب (القوى البشرية بمستويات تدريبها، الأسئلة المختلفة، حالات الهجوم والدفاع، عامل المفاجأة، عامل الإنهاك... إلخ) إلى أرقام، ووصل بنتيجة ذلك إلى رقم كان قريبًا من النتيجة الحقيقية لكل معركة وحرب.

والغاية من هذا التحويل هو توقُّع المستقبل، فإن القرائن المختلفة الراهنة لكل تشكيل أو وحدة يُمكِن – حسَب نظرية المؤلف – أن تُحوَّل إلى أرقام، وكذلك الأمر بالنسبة لوحدات العدو، ومن ثم يمكن حساب نتيجة أي معركة مُحتمَلة قبل حدوثها.

وبالاستفادة من الحاسوبات الحديثة التي يمكن ملؤها بالمعلومات العددية المختلفة مقدمًا، يُمكِن الإسراع بالعملية الحسابيَّة للوصول إلى النتائج.

أسلوب جديد، وغير مُجرَّب، ولكنه قد يكون بداية معقولة في دراسة علم الحرب بالأسلوب الرياضي.

---

(١٣٢) أرقام وتنبؤات وحرب، استخدام التاريخ في تقييم عوامل القتال والتنبؤ بنتيجة المعارك؛ ت. ن. دوبوي؛ ترجمة نافع أيوب، ط٢، مزيدة ومنقَّحة، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، ١٤١٠هـ، ٣٥٧ص.

السفن الإسلامية(١٣٣)

تعريفٌ وترتيب للسفن التي استَعملها العرب وغيرهم من المسلمين، بالإضافة إلى أنواع أخرى لم يَستخدِموها، وإنما تضمَّنتها كتبُ الرحَّالة والجغرافيين والأدباء ومعاجم اللغة وتَعرَّف عليها المسلمون عامَّة من خلال هذه الكتب، وقد رتَّبها المؤلف على حروف المعجم، مثاله:

أجيق: من مراكب العبور النهريَّة التي استخدمها الأسطول العثماني في القرن الثامن عشر الميلادي.

رمث: خشب يجمع بعضه إلى بعض يُرَكَب عليه في البحر..

فتاش: ضرْب من المراكب البحرية التي عُرِفت بالأندلس..

فلوكة: نوع من الزوارق الصغيرة التي تُستعمَل لنقل الركاب من السفن الكبيرة إلى الساحل.

قرويت: نوع من المراكب البحرية المزوَّدة بصف واحد من المدافع على الجانبين..

كيك: نوع من قوارب الخدمة.

لاطنة: نوع من القوارب يُستعمل في القنوات الضيقة.

مجونحة: ذكرها الطبري في حوادث سنة ٢٥٥هـ كنوع من المراكب التي استعملت في القتال النهري إبان ثورة الزنج.

---

(١٣٣) السفن الإسلامية على حروف المعجم؛ تأليف درويش النخيلي، الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، ١٣٩٤هـ، ١٧٩ص.

معجم الدهر

كتاب لطيف[١٣٤]، فيه حوالي مائتي مادة لُغويَّة، قِوامها الدهر ومعانيه، وأفعاله المؤثِّرة، وأسماؤه المتعدِّدة، وحالاته المتباينة، ورتَّب هذه المادة اللغوية وَفْقًا للترتيب المتعارف عليه في صُنْع المعاجم العربية، مستعينًا بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثلة، والشعر، والأقوال السائرة، وفرائد الأدب، ورجع فيه إلى المعاجم الشاملة، والكتب المتخصصة، مِثل كتاب الأيام والليالي والشهور للفراء، والألفاظ الكتابية للهمذاني.

***

(١٣٤) تأليف أحمد فضل شبلول، الرياض: دار المعراج الدولية، ١٤١٧هـ، ١٠٣ص.

النحت (في اللغة)[١٣٥]

استَعمل العرب "النحتَ" تلخيصًا للعبارة، وهو مِن قِسم "الاشتقاق الأكبر"، حيث يؤخذ لفظ من لفظ، من غير أن تُعتبَر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه؛ مِثْل: "الحوقلة" من جملة "لا حول ولا قوة إلا بالله" للدَّلالة على التلفظ بها، وكذا حكاية أقوال متداولة على الألسنة؛ مثل: البسملة، والحمدله، والسبحلة، والحيعلة، والسمعلة، والمشألة، والطلبقة (أطال الله بقاءك).

ولا يعرف كتاب أُفرِد لهذا الموضوع قبل هذا الكتاب، إلا كتابًا واحدًا هو "كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب"؛ وضَعه أبو علي الظهير حسن بن الخطير النعماني، المتوفى سنة ٥٩٨هـ، وقال: إنه أملاه في عشرين ورقة، ولا يُعرف مصيره!

و"النحت" هو: جنس من التوليد، ولكن كيف؟ وما ضابطه؟ وما أمثلته وشواهده؟

هذا ما تَكفَّل بالإجابة عنه هذا الكتاب، مستمدًّا مادته من كلام الأئمة، وما ذكره في هذا الشأن أهل البراعة وأساتذة الأُمَّة، ومضيفًا عليها حُسْنَ التبويب، وجمال الصياغة.

---

[١٣٥] النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده؛ محمود شكري الآلوسي؛ حقَّقه وشرحه محمد بهجة الأثري، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٩هـ، ١٥٢ص.

غلط الضعفاء من الفقهاء([١٣٦])

موضوع الكتاب هو اللَّحن الذي يدور على ألسنة الفقهاء خاصَّة، فهو من كتب التصحيح اللُّغوي، وقد أشار المؤلفُ إلى ذلك، فقال: هذه ألفاظ ذكَرها المتقدِّمون من علماء أهل اللغة، مما يَغلَط فيه كثير من ضعفاء الفقهاء وغيرهم.

وقد أورد فيه أكثر من مائة لفظة من الألفاظ التي يخطئ الفقهاء فيه ضبْطها أو في معناها، وأشار إلى صوابها معتمِدًا في ذلك على أقوال العلماء.

من ذلك:

يقولون (البِراز) للكناية عن الحدث، بكسر الباء، وصوابه: البَراز، بفتح الباء.

ويقولون: أَذَّن العصر، وصوابه: أُذِّن بالعصر.

ويقولون: المذي والوذي، بالذال المعجمة، والصواب في الودي بالدال غير المعجمة.

ويقولون: العارية، بتخفيف الياء، وصوابه: العاريَّة، بتشديد الياء.

ويقولون: المولى عليه، وصوابه: المَوْلِيُّ عليه.

ويقولون: الماء الذي تَلِغ فيه الكلاب، وصوابه: تَلَغ.

ويقولون إذا ضربه في يده: فشُلَّت، وصوابه، فشَلَّت.

([١٣٦]) تأليف عبدالله بن بري (ت٥٨٢هـ)؛ تحقيق حاتم صالح الضامن (ضمن: أربعة كتب في التصحيح اللغوي)، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ٤٧ص.

قصور العلم البشري(١٣٧)

الإنسان محبوس في جسده المادي المحكوم بقوانين الحياة، ومن أبرزها الفناء، ومحدود بعمره القصير، وبمكان مُعيَّن من بِقاع كوكبنا الأرضي، وحواس الإنسان وقدرات عقله تظل محدودة بحدود تكوينه وحدود زمانه ومكانه.

والعلم الإنساني مرهون في بلورة معظم معطياته وقوانينه وتفسيراته ونظرياته بالفَهْم الإنساني، والفَهْمُ الإنساني قاصر لا مُطلَق، ومن ثَمَّ سيظل العلم الإنساني قاصرًا؛ مما يعني أن العلم المطلَق الذي يَنشُده بعض الناس ليس في إمكان الإنسان ولا في حدود طاقته وفِكْره.

وهذا الكتاب يُناقِش لبَّ هذه المسائل على نحو مُيسَّر للقارئ، مستندًا في ذلك إلى مجموعة من أقوال العلماء وتأملاتهم، ومن هنا كان إقرار كبار العلماء بحدود العلم البشري المكتَسب، والذي تَشهَد عليه الاكتشافات المستمرة في كل يوم، وتُقرِّره الآية الكريمة: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٨٥].

وقد جاءت عناوين الموضوعات العامة للكتاب على النحو التالي:

العلم بين الانطلاق والجمود، بين القديم والحديث، نيوتن والحقيقة، أينشتين والنظرية النسبية، هايزنبرغ والشك، حول معايير الفِكر العلمي، ابن الهيثم والجحود، قصور العلم البشري والناحية العلميَّة في المنهج الإسلامي، المفكرة التاريخية.

***

(١٣٧) قصور العلم البشري: استعراض لآراء رواد العلم الحديث والعلماء المسلمين في آفاق العلم المكتسب وحدوده/ قيس القرطاس؛ راجعه وقدم له زغلول راغب النجار، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤١٩هـ، ٢٤٢ص (توفي المؤلف سنة ١٣٩٢هـ).

جنس الدماغ

"جنس الدِّماغ: الفارق الحقيقي بين الرجال والنساء" عنوان كتاب من تأليف آن موير (دكتوراه في عِلم الوراثة) وديفيد جيسيل (كاتب ومُقدِّم برامج تليفزيونية)؛ ترجمة بدر المنيس، صدر في الكويت عام ١٤١٣هـ.

توزَّعت محتوياته على عشرة فصول هي: الفروق، ولادة الفروق، الجنس داخل الدماغ واختباره، فروقات الطفولة، اكتمال نُضْج الأدمغة، فجوة القدرات، زواج الدماغين، لماذا لا تكون الأمهات آباء؟ العقول في مجال العمل، التميُّز في مكان العمل.

ويوضِّح الكتابُ كيف أن أدمغة الجنسين تختلف عن بعضها البعض، ويحاول أن يَربِط الفروقات من جوانب السلوك المختلفة التي يُمكِن ملاحظتها في كل من الرجل والمرأة.

***

الطِّيب

الطِّيب: فوائده الصحية والنفسيَّة والاجتماعية، كتاب لطيف([١٣٨]) تحدَّث فيه مؤلِّفُه عن تاريخ صناعة العطور، وكيفية تأثيرها في الجسم، وفائدتها من الناحية النفسيَّة والعضوية، والهدي النبوي الكريم فيها، وجدولاً يبيِّن نوعَ العِطر، والجزء النباتي المستخرَج منه، واستعمالاته، والبلد المنتِج، ثم تحدَّث عن أشهر أنواع الطيب واستعمالاتها وفوائدها، وهي: المِسك، العود، العنبر، الزعفران، الورد، الكافور، المصطكي، الريحان، الياسمين، الصندل.

***

[١٣٨]) وهو من تأليف الدكتور سمير إسماعيل الحلو، المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ، ٥٨ص.

الزلازل في الشام(١٣٩)

تعرَّضت بلادُ الشام للعديد من الزلازل في العصور المختلفة، ودُمِّرت العديد من مراكزها العمرانيَّة والحضارية، وبعضها خُسِف تمامًا وزال، أو أصبح كومًا من الحجارة، بالإضافة على موت أعداد كبيرة من السكان.

فقد دُمِّرت – مثلاً – مدينة العَقبة وانخسفت تمامًا في سنتي ٤٦٠ و ٤٦٢هـ، ولم يبقَ منها سوى آثار قليلة.

وقد رصَد المؤلف سنوات الزلازل وأنواع التدمير في جداول علميَّة نافعة من خلال التاريخ الإسلامي كله فيما يَخُص بلاد الشام، وتبيَّن له أن الزلازل حدثت ٧٦ مرة في هذه الفترة، منها ١٤ زلزلة حدثت في العصرين الأموي والعباسي، و١٧ زلزلة حدثت في العصر الفاطمي والسلجوقي، و٨ زلازل في عصر الدولة الزنكية والنورية، و٦ زلازل في العصر الأيوبي، و١٧ زلزلة في العصر المملوكي، و ١٤ زلزلة في العصر العثماني.

والمؤلف عميد كلية التربية والفنون، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة بجامعة اليرموك بالأردنِّ.

***

(١٣٩) الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها على المعالم العمرانية؛ يوسف غوانمة، عمان دار الفكر، ١٤١٠هـ، ١٢٠ص.

المعادن في التراث الإسلامي

هذا عنوان كتاب([١٤٠]) قسَّمه المؤلفُ على خمسة فصول، تحدَّث فيها عن المعادن في القرآن الكريم، وتفسير بعض آياته، والمعادن في السيرة النبوية الكريمة، وشرح بعض الأحاديث وما يُستفاد منها، ثم ذكر بعضَ المعادن التي ذُكِرت في التراث الإسلامي، مثل: الذهب والفضة والحديد، وبيان صناعتها، ثم ذكَر ألوانها، وخواصَّها، وأوزانها النوعية، وخواصها الحرارية والحسيَّة، وبين إسهام العلماء المسلمين فيما يتعلَّق بها، وأخيرًا توزيعها، وذكرها في كتب التراث.

***

([١٤٠]) وهو من تأليف زهير محمد جميل كتبي، مكة المكرمة: المؤلف، ١٤١٣هـ، ١٨٨ص.

الحيوان في تراثنا([١٤١])

جميل أن ينظر مُتخصِّص في فنه إلى تراثِه فيدرسه دراسة علميَّة بعيدة عن الهوى، ويكون سليم العقيدة، حاذقًا في تخصُّصه، مطلعًا على تراثه.

هذا ما أقوله في مقدمة هذا الكتاب، الذي لا أعرف مؤلفه – مثل بقية مؤلفي هذه الكتب – ولست في تخصصه من شيء، ولا ملمًّا بما كتب عن الحيوان في تراثنا الإسلامي، لكني قلت ما ينبغي أن يكون، فليس هذا تزكية للكتاب ولا لمؤلفه.

بلغ عدد أنواع الحيوانات المختارة لهذه الدراسة (٤٥) حيوانًا تُمثِّل مختلف مجاميع الحيوانات المألوفة، وهو يُدرج تحت كل حيوان نصوص الأساطير الواردة حوله التي اقتبسها من أبرز كتب الحيوان التراثية، ورتَّب تلك النصوص حسَب تسلسُلِها الزمني، بدءًا من الجاحظ وانتهاء بالدميري، وعلَّق عليها، فعرَّف الحيوانَ الذي تتعلَّق به الأسطورة تعريفًا علميًّا موجزًا، وشيئًا من وصْفه وطِباعه حسَب مفاهيم علم الحيوان المعاصر، ثم يُعلِّق على الأسطورة، فيبيِّن إن كان لها ظل من الحقيقة في الأصل.

وللفائدة يقول في مقدمته: الخرافات والأساطير تنشأ وتزدهر عندما يرى الناس ظاهرة غريبة أو أمرًا غير مألوف لديهم، ولا يجدون لهما تعليلاً منطقيًّا أو تفسيرًا علميًّا مقبولاً، فيُعلِّلونها تعليلاً يرضي الأمزجة والأهواء؛ ولكنه لا يرضي العقول..

وأشير إلى كتاب مفيد آخر بعنوان:

تراثنا العربي في ضوء العلم الحديث/ أمين محمد عثمان؛ طرابلس الغرب، ١٣٧٨هـ، ٢٠٣ص.

وليس هو نقدًا، بل مختارات موافِقة للعلم، مع معالجة من أصول علم النفس، بينها إسلاميات جميلة!

([١٤١]) الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والأسطورة؛ عزيز العلي العزي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٠٧هـ، ١٣٢ص.

الفنون والرياضة

الهوايات والأهواء

يمتاز هذا الكتاب([١٤٢]) – كما يقول مؤلِّفه – بأنه الأول من نوعه في المكتبة العربيَّة، وأنه أُلِّف للآباء؛ بُغية التذكير لتوجيه أبنائهم إلى ما فيه المتعة والفائدة، بدلاً من تركهم نهبًا لرفاق السوء وللعادات السيئة، وكتب للطلبة الذين يَملِكون كلَّ مقدرات الإبداع والفِكر، من صحة وحيوية وعِلم وذهن متفتِّح للخير، وكتب للمقعدين والمعوقين الذين صبروا وتفاءلوا، وكتب للزوجات اللاتي أرهقتهن مُتطلَّبات الحياة العصرية، ووضع لكل ذي عقل نيِّر ومُبدِع، ولكل ذي طاقة جسديَّة أو فكرية، فهو تذكِرة للغافل، وموسوعة للمبتدئ، وتطوير للخبير.

وقد وزَّع المؤلفُ موضوعاتِ كتابِه على خمسة أقسام، هي: الهوايات المنزلية الحرفية، الهوايات الممارسة خارج المنزل، الهوايات الجمالية الفنيَّة، الهوايات الفكريَّة، هوايات الجمع، الأهواء.

ويعني بالأهواء: العادات السيئة.

وذكر تحت "هوايات الجمع": جمع الطوابع، والعملات والمسكوكات المعدنية، والآثار والتحف، والكتب والأسفار، والفراشات، والأصداف والودع، وجمع أشياء أخرى مختلفة.

وقال في جمع الكتب: إنها أفضل هوايات الجمع وأنبلها وأشرفها، فالكتاب لا يسمو فوقه نبيل، ولا يَعدِله المال، والحسرة كل الحسرة على مَن جمع الكتب ولم يقرأ فيها.

***

[١٤٢]) تأليف الدكتور (الطبيب) توفيق الحاج يحيى، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ، ١٤٤ص.

الطعام زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)

هذا عنوان كتاب فريد[١٤٣]، ذكر فيه مؤلِّفه كيفيةَ أكل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأَحب الأطعمة إليه، وهديه في التعامل مع الطعام، ثم الطعام في زمنه – صلى الله عليه وسلم – وبعض الأطعمة التي ورد بها أحاديث نبوية شريفة، وأخيرًا أشهر أنواع الطيب في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – وألحق به موضوع الطعام والشراب في القرآن الكريم، ومن تلك الأكلات التي عرَّفها المؤلف:

– **الطفيشل**: مقدار من السميد يُعمَل كالهريسة ويضاف إليه العسل، ويعمل كالحلوى، وهو شبيه بالبسبوسة.

– **الجشيشة**: دقيق وتمر ولحم يتم طبْخها معًا بعد إضافة الماء ووضعها فوق نار هادئة حتى تَنضج وتتماسك، وتُقدَّم ساخنة.

– **السخينة**: دقيق يلقى على ماء أو على لبن فيُطبَخ ويؤكل بتمر أو يشرب كحساء، أما إذا تم طبخها باللحم، فتدعى "حريرة".

– **الخبط**: نوع من الطعام كان يصنع أثناء نُدْرة الطعام، وطريقة إعداده أنه يجمع ورق الشجر ثم يخبط بالعصي حتى يتفتَّت، ثم يُمزَج بالماء حتى يصبح كالعجينة ويؤكَل.

---

[١٤٣] من إعداد خليفة إسماعيل الإسماعيل، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ، ١٤٣ص، (وصدرت طبعته الثانية في السنة التالية).

السيف في العالم الإسلامي

هذا عنوان كتاب([١٤٤])، ذكر مؤلفُه أنه نتيجة دراسة طويلة دامت أكثر من خمسة عشر عامًا! بعد أن ألقي على عاتقه إنشاء المتحف الحربي بمصر، ووقع اختياره على موضوع دراسة السيف الإسلامي ونشأته وتطوُّر أنواعه وفنونه المختلفة؛ لتكون رسالة يتقدَّم بها للفوز بدرجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، وذلك بعد ما لاحَظه من عناية اليابانيين والأوروبيين بدراسة السلاح عندهم، فجمعوا أنواع الأسلحة في متاحف خاصة، ورتَّبوها على التاريخ، ووصفوها وصفًا دقيقًا، ونشروا عنها المؤلفات في طبعات أنيقة، وأنشؤوا لها الجمعيات العلميَّة، وذكر أن السيف الإسلامي مُبعثَر في متاحف العالم، وما كتبه المسلمون عنه يعتبر نادرًا، وذكر أن هناك ثلاثة كتب أُلِّفت في السيف لم تَصِل إلينا، هي:

- كتاب السيف؛ لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٢١هـ).
- كتاب في أسماء السيف وصفاته؛ لأبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع (ت٥١٤هـ).
- كتاب لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت٢٤٨هـ).

وذكر أن الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا عن السيف رسالة الكندي الفيلسوف، التي كتبها تلبية لرغبة الخليفة المعتصم، وذكر فيها صاحبُها ما يزيد على خمسة وعشرين ضربًا من ضروب السيوف، ووصف خصائص كل منها.

وقد وزَّع الكاتبُ موضوعاتِه على خمسة أبواب، وزوَّده بثلاثة ملاحق، وهي:

- تاريخ صناعة السيف في العالم الإسلامي.
- صناعة السيف في العالم الإسلامي.
- تطوُّر السيف وأجزائه في العالم الإسلامي.
- مميزات السيف الإسلامي.
- التأثيرات المتَّصِلة بتطور السيف الإسلامي.
- مُلحَق عن غِمدِ السيف.
- ملحق عن سيوف أوروبية على نصالها نقوش عربية.
- ملحق عن مصطلحات السيوف.

وذكر طُرز السيوف الإسلامية فيما بين القرن السابع والسابع عشر على النحو التالي:

---

[١٤٤]) من تأليف عبدالرحمن زكي، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٧٦، ٣٠٠ص.

- السيف المستقيم ذو الحد الواحد والحدَّين.
- السيف المستقيم النصل الذي ينتهي بطرف ملتوٍ.
- السيف المقوس النصل قليلاً الذي ينتهي بطرف له حدان.
- السيف الذي يلتوي نصلُه في انحناءين (اليتاغان).
- السيف المقوس النصل تقويسًا كاملاً (الشمسير).

***

زيف النقود الإسلامية

وهذا عنوان كتاب جديد([١٤٥])، فيه مباحث نادرة، منها بيان أوَّل من زيَّف النقود في التاريخ الإسلامي، وطرق الغش فيها.

عرَّف المؤلف بالمصطلحات، وبيَّن معنى زيف النقود، وطرق الغش فيها، وعرض لتاريخ زيفها، وأسباب ذلك، ثم ذكَر أساليبَ زيف النقود، وطُرُق اختبار المغشوش منها، والإجراءات الرادعة لمزيفي النقود في الشريعة الإسلامية، مع ذِكْر نماذج تطبيقية لذلك.

***

[١٤٥]) بياناته: زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي؛ ضيف الله بن يحيى الزهراني، مكة المكرمة: مطابع الصفا، ١٤١٣هـ، ١٤٩ص.

اليوغا في ميزان النقد العلمي

أطلَّت على عالمنا الإسلامي في السنوات الأخيرة موجةٌ غريبة تحكي عن اليوغا ومنافعها، وتَحُث الناسَ على ممارستِها، وزعموا أن فيها الشفاء من كل داء، وأنها تقضي على كل الأمراض، الجسديَّة منها والنفسيَّة!

وتعني كلمة اليوغا: "الوحدة"، يقول أحد أقطابها: إنها اتحاد الإنسان مع الروح، وتحتوي على تمارين وطقوس مختلفة، أهمها وأشهرها: تمرين يدعى "ساستانجا سوريا ناماسكار"، وهو يعني باللغة السنسكريتية: "السجود للشمس بثمانية أعضاء"!

ويُفضَّل لمن يُمارِس اليوغا أن يكون عاري الجسم، وأن يستقبل الشمسَ بجسمه عند شروقها وعند غروبها، وأن يثبّت نظره ويُركِّز انتباهَه على قرصِ الشمس، وعليه أن يتعلَّق فيه بكليَّته، وأن يتأمَّل جسمه مليًّا، ويكون نباتيًّا، وأن يُردِّد كلماتٍ مُعيَّنة أثناء قيامه بالتمارين بصوت جَهْوَري، وتدعى هذه الكلمات: "المانترات"، وأن يُردِّد أسماء الشمس الاثني عشر؛ لأنها جزء رئيسي وهام في اليوغا، ومن أسمائها:

رافا ناماه .. ويعني: أحنيتُ رأسي لك يا مَن يحمده الجميع.

سوريا ناماه .. ويعني: أحنيت رأسي لك يا هادي الجميع.

بهانافي ناماه .. ويعني: أحنيت رأسي لك يا واهب الجمال.

سافيتر ناماه.. ويعني: أحنيت رأسي لك يا واهب الحياة... إلخ.

ويدَّعون أن في هذا التَّرداد فائدة وأية فائدة! ويقضي المتمرِّن ثلاث ساعات وربع الساعة كل يوم في اليوغا، ويقوم بتمارين تُسمى: "سوريا ناماسكار" وهي عشر حركات تجري تباعًا، وتوجد تمارين غيرهما مثل: تمارين الجور والباثياك وكلابز.

وقد صدر كتابٌ نفيس بعنوان: "اليوغا في ميزان النقد العلمي"([١٤٦])؛ بقلم متخصص، فنَّد معلوماتِ هذه "الصرعة" واحدة بعد الأخرى، على ضوء قواعد الطب، وقوانين الصحة، وأحكام الشريعة الغرَّاء، وأصول العقل والمنطق، وخصَّص الفصلَ الأخير لموقف الإسلام من كل وافد جديد، وبخاصة اليوغا.

تصدَّى أولاً لفكرة السجود للشمس، وتفنيد العري، ومساوئ النظر إلى الشمس عند شروقها

([١٤٦]) وهو بقلم فارس علوان (شقيق الكاتب الإسلامي المعروف عبدالله ناصح علوان)، جدة: مكتبة الضياء، ١٤٠٩هـ، ٩٥ص.

وغروبها بجسم شِبه عارٍ، من حيث آثاره على الجلد والجسم عامة، والآثار الضارة الناجمة عن تثبيت النظر والتركيز على قرص الشمس، وتأثير ذلك على قرنيَّة العين وعلى الشبكيَّة، والرد على أن يكون الإنسان نباتيًّا، ومناقشة المانترات وترديدها وترديد أسماء الشمس، والوقت الضائع بدون منافع دنيوية، فضلاً عن المخازي والفواجع الأخروية، ومناقشة تمارينها، وإحباط الادعاء بأنها الشفاء من كل داء.

***

الجريمة والأدب(١٤٧)

كاتب مغمورٌ على الرغم من أنه لواء أمن!

لكن كتابه هذا سيُبقي ذِكره؛ لأثره الطيب إن شاء الله، على الرغم من عدم إعطائه حقَّه في العرض والإعلان والمناقشة.

ولا أريد الحديثَ عن المؤلف والمعنى به كتابه، لكن ارتباط الموضوع بتخصُّص مؤلفه يَزيد من قيمة الكتاب؛ لأنه يكتبه عن رغبة وعِلم، وقد توفَّاه الله عام ١٤٠٨هـ، وكان أول دفعته من كلية قوى الأمن عام ١٣٦٩هـ، ويحمِل وسام المِلك فيصل من الدرجة الثالثة، وله كتابات أخرى في الأدب والجريمة.

واهتمامي بكتابه هذا قديم؛ لأنه إبداع حقًّا! والمؤلف نفسه يقول في المقدمة: "إن هذا الموضوع بصفة خاصة لم يُطرَق من قبل فيما أعلم"، قال: "ولما كان هذا الموضوع من الأهمية والنُّدرة بمكان، فإني أرجو مخلصًا أن أوفيه حقَّه جهد الطاقة".

ويربِط المؤلف العملَ الإجرامي بالقول أولاً؛ فإن اللسان آلة التعبير عن المشاعر والأحاسيس، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشر، ونِتاجه في ذلك الكلام المقصود شعرًا كان أم نثرًا، والتعبير عن المشاعر، يُقرِّر التصرفات والأعمال التالية، ولقد أصبح – مع الأسف الشديد – للناس تعبيرات كلاميَّة مشينة بذيئة يَندى لها الجبين، تُفسِد الأخلاق، وتُولِّد الضغينة، وتُوغِر الصدور، وتُثير الفتنَ في المجتمعات الآمنة؛ لأنها تَقدَح في أعراض بعض الناس وتَحُط من أقدارهم ومكارمهم، كالهجاء في الشعر مثلاً، وكالغيبة والنميمة، حيث يجعل منهما الناسُ نزهةَ الخواطر، وتسلية المجالس، ويدخل في ذلك النفاق وشهادة الزور والكذب والافتراء والادعاء الذي لا يقوم على دليل، والبهتان والسعي بين الناس إفسادًا للوقيعة بينهم وتحريض بعضهم على بعض، كما قال الله تعالى في أمثال هؤلاء: {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: ٦٤].

قال: ومن المؤسف أن كتب الأدب العربي لا تخلو من رذيل القول وسيِّئه حول المرأة والغِلمان والخمور والمجون، ولا بد أن تُنقَّح هذه الكتب، ويُسلَخ منها المشين؛ ذلك لأن المرء مخبوء تحت لسانه.

والمعلوم أن أعلى مستويات البيان الأدبيَّة ليس وَقْفًا على رسم وجوه الخير، والتفوه بالطيبات من الأقوال، والدعوة لها، والتمثل بمكارمها، والإشادة بذكرها، بل إن ذلك تَجاوَز في كثير من

---

(١٤٧) تأليف علي صالح أحمد الغامدي، جدة، الدار السعودية للنشر، ١٤٠٧هـ، ٢٧١ص.

الأحيان إلى أن يكون للأدب وجه آخر مُغاير تمامًا، هو وجه استخدام الكلام وتصريف البيان في الاتجاه الخاطئ للمجتمع، وهو الوجه المؤدي إلى الخصومات والمقارعات والمشاحنات المستديمة.

على أن هذا الأدب المنحرِف الذي يكون دافعًا للجريمة لا يُمثِّله – والحمد لله – إلا القليل الضئيل إذا قيس بالأدب الطيب الرفيع.

ويقول في حصافة المجرِّب الحكيم: إن أدبَ الجريمة يُشكِّل جزءًا ملحوظًا من الأدب عمومًا؛ لأنه سبب رئيسي وأساسي فيما يُرتَكَب من الجرائم بمختلف أنواعها؛ لأن الجرائم كلها تقريبًا نِتاج أدب، ووسيلتها الأولى اللسان ونِتاجه، ورغم أنه معروف أن الجريمة أيًّا كانت قلةُ أدب أو عدمه، فإن التجارب أثبتت أن الجريمة تَستخدِم الأدبَ في عالمها لتُحارِب المجتمعات، عن طريق نفْث سمومها في نفوس الأغرار والمنحرفين وسيِّئي التربية؛ لتغرير الجهلة وتثبيت المجرمين القدامى، فجريمة الخمور والمخدرات تبدأ بالتأثُّر بما يُقال عنها من مسرات وفوائد، وأنها تُبعِد الهموم وتفتح أبوابًا للسرور، ولولا الجمل الأدبيَّة الخادعة، لما انجرف هؤلاء البسطاء مع مروجي الخمور والمخدرات.

وقد جعل المؤلِّفُ كتابَه في سبعة فصول، منها فصل في جرائم الرأي العام باستخدام الكلام، وآخر في أشنع جرائم العصر.

مجالات الاحتساب على الرواية التاريخية(١٤٨)

يذكر الباحث أن أكثرَ الاتجاهات في كتابة الرواية العربية تُفسِد حاضرَ الأمة، ولكن هناك اتجاهًا من هذه الاتجاهات يجمع بين إفساد حاضر الأمة وتشويه ماضيها، محاولاً هدْمه بمِعول يلبس ثوب الأدب، وهذا الاتجاه هو الاتجاه التاريخي، الذي تجمهر حوله قراء كثيرون، وشاع صيتُه.

ويقول: إنه لم يَجِد مَن كتَب عن موضوعه هذا دراسة وافية شاملة تُبيِّن خطورتَها، وإن وُجدت بعض الدراسات، فهي تُعالِج جانبًا نقديًّا أدبيًّا، أو جانبًا تاريخيًّا.

ويشير إلى أهمية "الاحتساب" في هذا من أن شيوع الرواية العربيَّة المعاصرة على اختلاف اتجاهاتها له أثرٌ ملموس في ثقافة الأمة، وأن تشويه التاريخ الإسلامي عن طريق الروايات الأدبية من خُططِ الأعداء في حرب الأمة الإسلامية، وضررُها واقِع على الأمة، وقد اغترَّ بها بعض الكتاب في العالم الإسلامي، وأن هذه الروايات فسَّرت الفتوحات الإسلامية تفسيرًا ماديًّا، ودون أمانة في النقل.

ويعني بالاحتساب: ذلك النقد البناء الذي يُبرِز الأخطاء ويُبيِّن كيفيَّة إصلاحها؛ ليتم للقارئ النهل من هذا المعين الثقافي، وقد صُفِّي من الشوائب التي تَحول بينه وبين حقيقة الاستفادة منه.

وقد لخَّص الباحثُ الضوابطَ الخاصَّة في الراوي، وهي: سلامة المعتقَد، الثقافة الشرعيَّة، حُسْن القصد، اجتناب الدعوة إلى رذيل الأخلاق وسيئها، القدوة العلمية، تَحرِّي الحق والابتعاد عن تزييف الحقائق وتحريفها.

أما ضوابط مضمون الرواية الأدبيَّة التاريخية، فتتركَّز في بناء الشخصية الإسلامية، وبناء المجتمع المسلم والأُمَّة الإسلامية، حيث يُمكِن حصول هذه الإسهامات الإيجابيَّة في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وفي التربية على العبادة، وفي تنمية ثقافة القارئ الدينية والأدبية والتاريخية، وكذلك في الدعوة إلى الأخلاق الحسنة، والتحذير من سيئها.

وقد بحث مجموعة من الروايات لكتاب مختلفين يُبيِّن انحرافَهم عن هذه الضوابط، والأعلام المبحوث في رواياتهم ونقدها هم: جورجي زيدان، إيميل حبشي الأشقر، علي الجارم، محمد سعيد العريان، علي أحمد باكثير، عبدالحميد جودة السحار، نجيب الكيلاني.

***

(١٤٨) مجالات الاحتساب على الرواية التاريخية في الأدب المعاصر؛ مسعود بشير المحمدي، المدينة المنورة: كلية الدعوة، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٨هـ، ٣٤٨ ورقة، رسالة ماجستير.

القصائد المكتَّمات(١٤٩)

قال الكاتب: لا تعني هذه التسمية أن الشاعر كان يَكتُم قصيدتَه ويُخفيها عنده فلا يخرجها إلى الناس، ولكنها تعني أن الناس هم الذين كانوا يتستَّرون على القصيدة – بعد أن تَصِل إليهم – ولا يروونها أو يَنشُدونها إلا سرًّا؛ خوفًا من سطوة بني أمية، إن هذا النوع من القصائد أشبه بمنشورات سريَّة في لغة عصرنا، تَصِل إلى الناس سرًّا، فيتكتمون أخبارَها، أما تسمية هذه القصائد بهذا الاسم، فجاءت على لسان الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه ٥: ٦٠٧، إذ يقول: "وكان مما قيل من الشعر في ذلك قول أعشى همدان، وهي إحدى المكتمات كُن يكتمن في ذلك الزمان".

ودرس فيه الباحث ثلاث مكتمات، الأولى: لعبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدي، وأولها:

صحَوتُ وودَّعتُ الصَّبا والغوانيَا = وقلتُ لأصحابي أجيبوا المناديَا

والثانية لأعشى همدان، وأولها:

ألمَّ خيالٌ منكِ يا أمَّ غالب = فحييتِ عنا من حبيب مُجانبِ

والثالثة لأعشى همدان أيضًا، وأولها:

ألاَ مَن لهمٍّ آخِرَ الليل مُنْصِبِ = وأمرٍ جليل فادحٍ لي مشيبِ

***

(١٤٩) القصائد المكتمات في العصر الأموي؛ مخيمر صالح، عمان: دار الفيحاء، ١٤٠٨هـ، ٩٣ص.

جولة على هوامش القباني(١٥٠)

ديوان في مقابل ديوان!

إنه من شعر "النقائض" الحديث.

فهو يتناول قصيدة "نزار قباني" مقطعًا مقطعًا، ويضع أمام كل مقطع الرد المعارض له، وذلك من ديوانه الذي أصدره بعنوان: "هوامش على دفتر النكسة"، وفي الرد روح إسلامية، مثال ذلك:

قصيدة القباني:	**الرد عليه:**
السر في مأساتنا	السر في مأساتنا
صراخنا أضخم من أصواتنا	صراخنا رد إلى أفواهنا
وسيفنا أطول من قاماتنا	وسيفنا المسجون في قلوبنا

قصيدة القباني:	**الرد عليه:**
خلاصة القضية	خلاصة المأساة والقضية
توجز في عبارة	توجز في عبارة
لقد لبسنا قشرة الحضارة	لقد عبدنا النهد والخمرة والمبادئ الدنية
والروح جاهلية	وفاتنا الإسلام في إنصافه وجمعه المطلق للرعية

قصيدة القباني:	**الرد عليه:**
بالناي والمزمار	بالظلم والدمار
لا يحدث انتصار	لا يحدث انتصار

---

١٥٠) جولة على هوامش القباني في دفتر النكسة؛ شعر محمد حسن الصراف، بغداد: مطبعة المعارف، ١٣٨٧هـ، ٩٥ص.

التراجم

الألقاب الإسلامية[١٥١]

يذكر المؤلف أن الألقاب الإسلاميَّة لم تَحظَ بدراسة خاصة وافية حتى الآن، على الرغم من عِظَم شأنها! فهي تفيد بصفة خاصة في تفهُّم بعض النظم والاتجاهات التي قد يُغفَل ذِكرها.

وقد تتبَّع المؤلف نشأة الألقاب وتطورها في صدر الإسلام، والدولة الأمويَّة، والخلافة العباسية حتى سقوط بغداد، ثم عني بدراستها بصفة خاصة في مصر الإسلامية حتى أواخر عصر المماليك.

ويعني بالألقاب ما يُطلَق من الصفات رسميًّا على سبيل التشريف؛ وبهذا يَقتصِر فيه على الألقاب الفخرية الرسمية، ويخرج من نِطاقه الألقاب الشعبية التي لم تُمنَح لأصحابها بطريق رسمي، وكذلك أسماء الوظائف إن لم يكن لها مدلول فخري.

وقد قسَّم كتابَه إلى قسمين رئيسيين: الأول لدراسات تمهيدية، قصد بها شرح نظم الألقاب وتطوُّرها في التاريخ الإسلامي، وعقَد لها أربعةَ فصول، فيها بيان أهم الأدوات التي أثَّرت فيه تنظيم الألقاب، وتاريخ هذه الألقاب وأنظمتها، ومغزاها بصفة عامة.

والقسم الثاني: قِوامه معجم مُفصَّل للألقاب الفخرية التي ظهرت في الإسلام، وقد درسها من ناحية معناها اللُّغوي وأصلها، ومناسبة ظهورها، وتطوُّرها، وعرض لاستعمالها في الكتابات الأثرية، وعلى النقود، وفي الوثائق، وناقَش آراء واضعي الدساتير بصددها، وعرَض للظروف السياسيَّة والاجتماعية والدينية التي أثَّرت فيها، ثم أشار إلى ما يمكن أن تُلقيه من ضوء على المسائل التاريخية المختلفة، وقد رتَّب هذه الألقاب حسَب حروف المعجم.

مثاله: إقبال الدولة، من الألقاب المضافة إلى الدولة، ووجد على بعض نقود الغزنويين.

الظهير: في اللغة المعين، وقد استعملت النسبة إليه "الظهيري" كلقب فرعي في عصر المماليك، فكان يُطلَق على كبار الرجال العسكريين، كأعيان الأمراء من نواب السلطنة وغيرهم..

وكتاب آخر بعنوان : "تغريب الألقاب العلمية"[١٥٢]

بيَّن فيه المؤلفُ سببَ التغريب للألقاب العلمية، مركِّزًا على مصطلح الدكتور، وأثر التغريب في حياة المسلمين العامة، وعَدَّ التَّبَعيَّة لهذه الألقاب نوعًا من التشبه المنهي عنه، وسَرَد من كتب الإسلام التاريخية طائفة مما خُصِّص للألقاب، وأن فيها الكفاية.

---

[١٥١] الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار؛ حسن الباشا، القاهرة: الدار الفنية، ١٤٠٩هـ، ٥٧٧ص.

[١٥٢] تأليف بكر بن عبدالله أبو زيد، الرياض: توزيع مكتبة الرشيد، ١٤٠٣هـ، ٤١ص. قال في ص ١٦ من الحاشية: وكدت أن أساير في عيب الاجترار في بعض المحررات غب الحصول على الإجازة بالعالمية العالية (يعني الدكتوراه).

ودعا طلاب العلم والمعرفة من أهل الإسلام باقتحام عقبة الأنانيَّة عن إطلاق لقب (الدكتور)، فلا يَحسُن أن يُطلِقه المرء على نفسه ولا أن يُلقِّب به غيره، وأن تأخذ الجامعات خطوة جادة نحو البديل الإسلامي في تسمية الإجازات العلميَّة بما يتَّفِق ومقوماتنا، ويُعيدنا إلى سنة الرمز الإسلامي والتزامها خَشية غيابها، ويُبعِد عنها عارَ التَّبَعيَّة والاستجداء، مع توحيد الاصطلاح العلمي للشهادات النظامية على اختلاف درجاتها..

حسان بن ثابت المفترى عليه

تحدَّث بعض الكُتَّاب عن جبنِ حسان بن ثابت، شاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتقهقره عن ميادين المعارك وإحجامه عنها؛ وذلك لاتصافه في زعْمهم بصفة الخوف والجبن والذعر من ملاقاة العدو، معتمدين على قصة واهية، كما رموا شعرَه بالضعف والانحطاط بعد اعتناقه الإسلام، فاهتزَّت صورةُ هذا الصحابي الجليل في نفوس العامة، وتخلخلت منزلته كبطل خاض معارك من نوع آخر، هي أكثر نِكاية من المعارك الجسدية، تلك هي الحروب النفسية التي شنَّها، فأثَّرتْ في صفوف المشركين، وفرَّقت وحدتَهم، ونفثت فيهم رُوحَ الضَّعف والانهزامية.

ويُورِد كاتب مسلم الروايات التي وردت في ذلك من بطون الكتب، فيدرسها وينقدها نقدًا علميًّا؛ لينفي التهمةَ عن الصحابي الجليل([١٥٣]).

ومما ذكره أن بعض المؤرخين علَّل عدمَ اشتراك حسان بسيفه في المعارك بسبب إصابته قديمًا في إحدى المعارك بضربة سيف قطعتْ أكحله (عرق في اليد)، فحال ذلك بينه وبين السيف، كما أنه في بداية معارك الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان قد أشرف على السبعين من عمره، وبذلك يكون من الذين أزال الله عنهم الحرجَ في القتال؛ بسبب مرضه وكِبَره.

([١٥٣]) في كتاب: حساب بن ثابت – رضي الله عنه – المفترى عليه؛ صايل آل ربيع، د.م. د.ن، ١٤١٧هـ، ٥١ص.

مصارع الخلفاء([١٥٤])

هذا أحد كتب المؤلف في هذا الموضوع!

فله أيضًا: مصارع الأعيان – القاهرة: مجلة الإخاء، ١٣٤٨هـ، ١٢٨ص.

وثالث بعنوان: نيل الأرب في مصارع عظماء وأعيان العرب – القاهرة: المطبعة المحمودية، د.ت، ١٢٨ص.

وصدر حديثًا كتاب يُشبِه كتابَه الأول، وهو: الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء؛ إيلي منيف شهلة، تقديم محمد عبدالرحيم – دمشق؛ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ، ٢٦٢ص.

وهذه كلها نماذج من كتب مفيدة، ومثلها كتب: الثبات عند الممات؛ لابن الجوزي، كتاب المحتضَرين؛ لابن أبي الدنيا، التعازي والمراثي؛ للمبرد، وصايا العلماء عند حضور الموت؛ للربعي، عظماء على فراش الموت؛ ليوسف بديوي.

وكلها مطبوعة مُتداوَلة، لا يخفى موقعها في التأثير والتذكير بمآل كل إنسان.

يقول مؤلف "مصارع الخلفاء" في مقدمته: ليس أردع للنفس من تمثُّل مصارع الناس والاستماع إليهم في ساعاتهم الأخيرة، وتعرُّف ما قالوه وقت حلول الأجل، وآخر ما تفوَّهوا به من الكَلِم قبل أن يُفارِقوا هذا العالم خيره وشره.

وليس أشجى للنفس من تمثُّل مصرع خليفة، أو قائد كبير، أو شاعر عظيم، من أولئك الذين تركوا في هذا العالم أكبر أثرٍ، ونقشوا في تاريخه صفحات لا يمحوها الزمن، ولعل خير ساعة يَستعرِض فيها المتأمل تاريخ حياة إنسان هي ساعة احتضاره.

كما أن كتاب "الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء" يَستعرِض قصص الأيام الأخيرة للخلفاء خاصة، ابتداءً بالخلفاء الراشدين، ومرورًا بخلفاء بني أمية، ثم خلفاء بني العباس في بغداد، ثم في مصر، فالخلفاء العثمانيين، حتى انتهاء الخلافة الإسلامية عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م.

وفي الحديث عن الخليفة يُقدِّم له المؤلف نبذة موجزة عن حياته، ويُركِّز على اللحظات الأخيرة في حياته، والطريقة التي مات عليها.

***

[١٥٤]) مصارع الخلفاء: مشاهد رائعة نقلها عن التاريخ كامل كيلاني، القاهرة: مكتبة الوفد، ١٣٤٨هـ، ١٤٠ص.

قراقوش .. المظلوم حيًّا وميتًا

يَذكُر مؤلف هذا الكتاب([١٥٥]) أن الدافع له إلى البحث في سيرة بهاء الدين قراقوش هو عدم معرفته به، وأن صورته التي تشكَّلت في ذهنه أولاً هي السذاجة والظرف والغباء والجهل، وتساءل عن السبب الذي أوصله إلى أعلى المناصب وهو بهذه الصفات!

قال: وكانت دهشتي كبيرة حين وجدتُ أن أمهات كُتُبِ السير والتراجم تنفي عنه كلَّ الصفات السيئة التي اتُّهِم بها، بل وتجعل منه رجلاً مخلصًا وأمينًا، وأنه كان سَاعِدَ صلاح الدين الأيوبي الأيمن في واحدة من أخطر الفترات التي مرَّت على الأمة الإسلامية، وهي فترة الحروب الصليبية.

وقال: إن دافعي إلى إعداد هذا الكتاب تقديم سيرة قراقوش كما كتبها المؤرخون الثقات، وليس كما صوَّرها ابن مَمَّاتي في كتاب "الفاشوش"، ومن جاء بعده من العامة الذين تداولوا حكاياتِه، حتى كادت تصبح حقيقة مسلَّمًا بها، كما حرصتُ على عرضِ أغلب الحكايات التي تَنتَسِب إلى قراقوش؛ ليَعرِف القارئ أن مِثلَ هذه الحكايات لا يُمكِن أن تَصدُر عن رجل مثل قراقوش.

ومما أورده المؤلف في الفصل الثالث: قراقوش في ميزان التاريخ:

أجمع المؤرخون الذين تناولوا سيرةَ قراقوش على نفي ما نُسِب إليه من أحكام عجيبة تضمَّنها كتاب "الفاشوش، في أحكام قراقوش"، كما أبرز الكثيرون منهم سيرتَه وما قام به من أعمال في المجالات العسكريَّة والإدارية، وفي مجال العِمران الذي حظي باهتمامه.

ولعل أبرز مَن تناول سيرةَ قراقوش من بين المؤرخين شمس الدين أحمد بن خلِّكان، الذي أفرد له ترجمةً خاصة في كتابه: "وَفَيَات الأعيان"، تَطرَّق فيها إلى ما نُسِب إلى قراقوش من أحكام، فقال:

"والناس يَنسِبون إليه أحكامًا عجيبة في ولايته، حتى إن الأسعد بن مماتي المقدَّم ذكره له جزء لطيف سماه... الفاشوش في أحكام قراقوش، وفيه أشياء يَبعُد وقوع مثلها منه، والظاهر أنها موضوعة؛ فإن صلاح الدين كان معتمدًا في أحوال المملكة عليه، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته، ما فوَّضها إليه"؛ ٣: ٢٥٤.

وينقُل لنا العماد الأصفهاني في كتابه "الفتح القسي، في الفتح القدسي" رأي صلاح الدين

---

[١٥٥]) تأليف صالح محمد الجاسر، الرياض: مطابع الخالد، ١٤١٨هـ ، ١٢٩ص.

الأيوبي في قراقوش، وذلك حينما اختاره لتولّي إمارة عكا، حيث يقول العماد:

"قال السلطان: ما أرى لكفاية الأمر المهم، وكف الخطب المِلِم، غير الشهم، الماضي السهم، والمضيء الفَهْم، الهُمام المحرب، النقاب المجرب، المهذَّب اللوذعي، المرجب الألمعي، الراجح الرأي، الناجح السعي، الكافي الكافل بتذليل الجوامح، وتعديل الجوانح، وهو الثبت الذي لا يتزلزل، والطود الذي لا يتحلحل، بهاء الدين قراقوش، الذي يَكفُل جأشه بما لا تَكفُل به الجيوش" ص٢٠٩.

أما ابن العماد الحنبلي، فأشار في كتابه "شذرات الذهب" ضمن وفيات سنة ٥٩٧هـ إلى قراقوش فقال:

"وفيها قراقوش الأمير الكبير الخادم بهاء الدين الأبيض، فتى الملك أسد الدين شيركوه، وقد وضعوا عليه خرافاتٍ لا تَصِح، ولولا وثوق صلاح الدين بعقله، لما سلَّم إليه عكا وغيرها، وكانت له رغبة في الخير وآثار حسنة".

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه "العِبَر في خبر من غَبَر": "وقراقوش الأمير الكبير الخادم بهاء الدين الأبيض، فتى الملك أسد الدين شيركوه، كان خصيًّا، وقد وضعوا عليه خرافات، ولولا وثوق صلاح الدين بعقله، لما سلَّم إليه عكا وغيرها.."؛ (٣: ١١٩).

وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية":

"أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية، كان شهمًا شجاعًا فاتكًا، تَسلَّم القصر لما مات العاضد، وعمَّر سورَ القاهرة محيطًا على مصر أيضًا، وبنى قلعةَ الجبل، وكان صلاح الدين سلَّمه عكا ليُعمِّر فيها أماكن كثيرة".

***

الحقد الدفين على العلماء والصالحين

رسالة بعنوان "الحقد الدفين على العلماء والصالحين"([١٥٦])، انتقاها معدُّها من "سير أعلام النبلاء"؛ للإمام الذهبي، وهو جزء من اغتيالات ومحاولات قتْل علماء وأمراء الأمة الإسلامية، وضع عنوانًا لكلِّ حدث، مع ذِكْر اسم الشخصية التي استُهدِفت باغتيال أو محاولة قتْل، وزاد أحيانًا بعضًا من سيرة المجني عليه لتوضيح الصورة.

***

[١٥٦]) إعداد عبيد بن أبي نفيع الشعبي، الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ، ٧٨ ص؛ السلسلة الذهبية من سير أعلام النبلاء؛ ٤.

العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد([١٥٧])

ذكر مؤلفه مقدمة طريفة فيما تَفنَّن فيه المصنفون قديمًا وحديثًا في طرائق تصنيفهم وأساليبها، وأنه كان من أحسن طرائقهم: جمْع النظير إلى نظيره، والشبيه إلى شبيهه، فيجمع بذلك ما تفرَّق في الأسفار، وتناثَر في الكتب من الفوائد الفرائد والنكت الشوارد، فتُنظم في باب واحد؛ ليخدُم غرضًا صحيحًا، أو مبحثًا طريفًا كان يشتكي قلة المعلومات، وهذا اللون من التصانيف يدخل في السهل الممتنع.

ثم ذكر أن موضوع كتابه هذا يتعلَّق بأمر نافع طريف مثير للهمم، دافع للعجز والكسل، وأنه جمع فيه من مات من أهل العلم وهو في سنِّ الشباب، وحدَّد نهايتَه إلى نهاية "الأشد"، وهي سن الأربعين.

ثم ذكر لابن عساكر المؤرخ كتابًا بعنوان "مناقب الشبان" في ١٥ جزءًا، وأنه لم يقف عليه.

***

[١٥٧]) العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشُدَّ ١٥-٤٠ سنة؛ علي بن محمد العمران، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٨هـ، ٢٥٩ص، نوابغ العلماء: ١.

المهندسون في العصر الإسلامي([١٥٨])

لا يخفى دورُ الهندسة والمهندسين في الحضارة الإسلامية العظيمة، ولكن العجب ألا ترى كتابًا يُترجِم لهذه الفئة المهتمة بفن العمران، أو يُفرِد لها معجمًا، وقد قام الكاتب المعروف "أحمد تيمور" بالتقاط تَراجِم المهندسين في العصور الإسلامية أثناء مطالعاته، وجمع شتاتهم في هذا الكتاب، قال: "ليكون نواة لغيرنا من الباحثين ومثيرًا لهممهم في التنقيب عن سواهم؛ حتى يَصِح بعد ذلك أن نجمع من هذه الأبحاث طبقات لمهندسينا تقوم مقام المفقود من طبقاتهم، وهو في نظري أقل ما نكافئ به فئة رفعت رؤوسنا بما رفعته من قواعد العمران".

وقد تَرجَم لما عدده ١٠٧ من المهندسين في التاريخ الإسلامي، وأتبعه بأسماء من أَحكَم صناعةَ النقش والدهان والرسم والزخرفة، ثم تعريف بالمعادن، ومصطلحات هندسيَّة في فن البناء وما يتعلَّق به من الآلات وأماكن مُتفرِّقة، واصطلاحات أسماء أهل الصناعات وبعض أرباب الحرف القائمين بمزاولة أعمالهم، وألفاظ أعمال وعروض الصناعة في الأبنية والدور وما يتعلَّق بها من بُسط ونحوها.

***

[١٥٨]) تأليف أحمد تيمور، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٩٩هـ، ١٤٧ص.

رجل من أمة التوحيد

العنوان الكامل للكتاب هو: رجل من أمة التوحيد أسلم على يده ٤٠٠٠ من الأجانب، وهو من إعداد عبداللطيف الجوهري؛ نشرته دار الصحوة بالقاهرة عام ١٤١١هـ، ويقع في ١٤٢ص.

والمقصود هو الداعية الإسلامي العالمي محمد توفيق بن أحمد سعد، الذي مات عن ٨٩ سنة في عام ١٤١١هـ رحمه الله، الذي أسَّس جماعة الوعظ والدعوة الإسلامية، وأصدر مجلة "التقوى" بالقاهرة عام ١٣٤٢هـ، وأسَّس دارَ تبليغ الإسلام بالإسكندرية عام ١٣٤٨هـ، وأصدر رسائل عن الإسلام بثمان لغات، وفي عام ١٣٦٢هـ أصدر مجلة "البريد الإسلامي"، وأكرمه الله بدخول آلاف الأوربيين في الإسلام على يديه، فضلاً عن آلاف من مثقفي العالم الذين اكتسبهم أصدقاء للإسلام، بعدما كانوا كارهين له ومتحاملين عليه، وكان عمله منظمًا، لكل شخص يُراسله ملف خاص به، وفي هذا الكتاب حديث عن مواقفه وذكرياته ونشاطه في التبليغ، الذي هو إلى الخيال أقرب([١٥٩])!

***

[١٥٩]) وتنظر ترجمته في تتمة الأعلام ٢: ٥٦.

التاريخ

نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي(١٦٠)

هذا كتاب نفيسٌ في التأريخ ونهجه ونقده وتصويبه، لا يعرف قيمتَه إلا مَن عرف معاناة مؤلِّفه معه، وأنه بقي حبيس أدراج حتى ألحَّ علماء أعلام بإخراجه للناس؛ لنفاسته، وعُمق تحليلاته، الذي يخفى على معظم الناس، حتى المثقَّفين منهم، بل المؤرخين المتعمقين!

وأمام كل بحث جديد يَطرَح المؤلف الجليل هذا السؤال: لماذا رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي؟

ثم يُبيِّن خطورة تشويه التاريخ الإسلامي، ومظاهره، ووسائله، والتركيز على الأعمال العسكرية فيه، وعدم إعطائها حقَّها من التفسير والتعليل، وبثْر الأحداث وعرْضها من جانب واحد، واستخدام الدراسات الأدبية في تشويه التاريخ، والحاجة إلى يقظة ووعي بآثارها.

ثم عرَّج على موضوع القرامطة واعتدائهم على الكعبة المشرفة والحجر الأسود، وأن هناك من يدافع عنهم حتى الآن! وقضية التحكيم، المسلمون والتتار.

ثم ذكر المنهجَ الذي ينبغي السيرُ عليه في كتابه التاريخ الإسلامي، وأن لا يكتبه إلا مسلم، ولزوم جمع الأخبار والروايات كلها ووضْعها موضِع النظر والنقد، وتفسير الأحداث وربط بعضها ببعض، والعوامل التي أدَّت إليها وبنتائجها.

---

١٦٠) نحو رؤية جديدة للتاريخ الإسلامي: نظرات وتصويبات/ عبدالعظيم محمود الديب؛ عمان: دار البشير، ١٤١٤هـ، ٢٠٨ص.

أعظم الأخطاء في التاريخ([١٦١])!

ليته كان كذلك!

ليت بعض مؤرخينا المسلمين عكفوا على تاريخنا فاستخرجوا منها "أعظم" الأخطاء التي أضعفت الأمة ونكَّست أعلامَها! ولتكون درسًا للأجيال المسلمة المقبِلة، ويشترط في هذا العالِم المؤرِّخ بالإضافة إلى تَمكُّنه من مادته – أن يكون أمينًا، بعيدًا عن الأهواء، لا ينتمي إلى فرقة تحمل أضغان التاريخ والأحقاد على قادة هذه الأمة البَررة، ويُعالِجها على أنها استثناءات في تاريخنا، والأصل هو المجد والعظمة والفتوحات الإسلامية الكثيرة، التي يشهد لها إسلام أهلها في الأقطار العديدة.

أما هذا الكتاب، فليس فيه من التاريخ الإسلامي شيء، بل هو منتخبات من التاريخ العالمي بأسلوب أدبي، وهو من كتب "العجائب والغرائب" أقرب منه إلى كتاب تاريخي، وكان يُفضَّل أن يكون العنوان "أغرب الأخطاء في التاريخ".

من عناوين هذه "الأخطاء": الخباز الذي حوَّل لندن إلى رماد، المتنبِّئة التي دفعت قبيلتها إلى الموت، هبوط المريخ، لعنة الفراعنة، كارثة ثوري كينيو، الإسكافي والقيصر، السطو على القطار البريدي، سقوط سنغافورة، مجزرة اللواء الخفيف، حرب قام بها جنديٌّ بمفرده.

---

[١٦١]) جمعته اقتباس أوديت نحاس، طرابلس الشام: جروس برس، ١٤١٣هـ، ١٩٢ص.

نماذج من إدارة الأزمات

فنُّ إدارة الأزمات فن قديم، أما إدارة الأزمات كعِلم له مبادئه ونظريَّاته، فعلم حديث، وهو يتناول الأساليبَ التي يُعالِج بها القادةُ الأزماتِ، فهو عِلم خاص له مبادئه واستراتيجياته الخاصة، ولكنه على وجه العموم فن إدارة الحوادث الصعبة.

وقد قُدِّمت رسالة علميَّة بعنوان: "نماذج من إدارة الأزمات في عهد الخلفاء الراشدين وتطبيقاتها في مجال الإدارة والتخطيط التربوي"(١٦٢) بهدف التعرف على الكيفية التي أدار بها الخلفاء الراشدون الأزمات في عهدهم، وتحديد مجالات تطبيق إدارة الأزمات في عصرهم على إدارة التخطيط للتعليم، وإلى أي درجة تتَّفِق أساليب إدارة الأزمات في العصر الحديث مع إدارة الخلفاء الراشدين لها.

ومما توصَّلت إليه الدراسةُ أن إدارة الخلفاء الراشدين للأزمات إدارة علميَّة دقيقة، حيث ركَّزوا في إدارتهم على الجانب العَقَدي والرُّوحي للمجتمع الإسلامي، وهي إدارة وقائية وعلاجية للأزمات.

ثم بيَّن أن علم إدارة الأزمات علم ضروري للمخطط التربوي لمواجهة الأزمات التي قد تَحدُث في المدارس، مثل: حدوث الحرائق أو الكوارث الطبيعية، أو الخلافات الاجتماعية أو الفكريَّة، وأن أزمة الازدواجية في التعليم والخلاف بين المفكرين التربويين ينبغي حَله ومعالجته في ضوء إدارة الأزمات.

ومما أوصى به الإشارةُ إلى أن عِلم إدارة الأزمات علم يؤيِّده القرآن الكريم، وتؤكِّده السنة المطهَّرة بما فيها من أوامر، كما تؤكِّده سيرة الخلفاء الراشدين؛ لهذا ينبغي أن يُعطى هذا العلم مكانًا بين العلوم النفسية والتربوية والعقائدية.

***

(١٦٢) وهو متطلب تكميلي لرسالة الماجستير تقدم به جميل حامد القثامي إلى قسم الإدارة التربوية والتخطيط في كلية التربية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سنة ١٤١٥هـ.

مائة مشروع لتقسيم تركيا

"مائة مشروع لتقسيم تركيا"، كتاب من تأليف الوزير الروماني ت. ج . دجوفارا، وزير دولة، ومبعوث فوق العادة إلى العاصمة الآستانة، كتبه بالفرنسيَّة، وظهرت الطبعة الأولى منه في باريس عام ١٩١٤م.

وهو ليس كتابًا تاريخيًّا بقدر ما هو كتاب سياسي، يُخبِرك عن مكنون العقل الغربي، وكيف يُفكِّر ويُدبِّر، وكيف يُتابِع مشاريعَه الكَرَّة بعد الكرة؛ حتى يَصِل إلى أهدافه، فإن أوربا ما فتئت تُخطِّط لتقسيم العالم الإسلامي، وكانت الدولة العثمانية في المواجهة، وقد أحصى المؤلف ١٠٠ مشروع لتقسيم هذه الدولة، تَقدَّم بها سياسيون وقساوسة ومفكِّرون وأطباء يقترحون كيفية تقسيم بلاد الإسلام، فالكل يتَّفِق على إضعاف الدولة العثمانية وتفكيكها.

وكانت أوربا في أَوْجِ صراعاتها الداخلية عندما خطَّطت لهذه المشاريع، فكيف سيكون الأمر لو أنها كانت موحَّدة، أو تعيش بلا صراعات؟!

وعندما يسمع المرء "مائة مشروع" يَظُن للوهلة الأولى أن هذا الرقم مبالغ فيه، ولكن بمجرد أن يبدأ في القراءة سيَكتشِف حجمَ التدبير، وأنها "مائة مشروع" فعلاً استغرقت الفترة الممتدة ما بين ١٣٨١ - ١٩١٣م؛ أي حوالي ستة قرون.

وأول ما يَلفت النظر في هذه المشاريع هذا الدأب الذي لا يَمَل ولا يَكِلُّ، وهذا الإصرار رغم الفشل الذي أصاب الكثير منها، أو إهمال الحكومات لبعضها، وهذه مَيزة تُحسَب لهم، وإن كانت سيئة بالنسبة لنا[١٦٣].

***

[١٦٣] تعليق على: التعصب الأوربي أم التعصب الإسلامي؟ مائة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية؛ علق عليه وهذَّبه وقدم له محمد العبدة، الرياض: مطابع دار طيبة، ١٤١٦هـ، ٢٠٦ص.

الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية([١٦٤])

هذا الكتاب دراسة حول كتاب "النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة"؛ لشيخ الإسلام مصطفى صبري، الذي يُعالِج أكثر القضايا اتصالاً بمآسي المسلمين في العصر الحديث، حيث انفرط عقد وَحدتهم بإلغاء الخلافة التي ظلَّت جوهر النظام السياسي الإسلامي منذ وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم.

وهو يُعبِّر عن آراء الشيخ مصطفى صبري، آخر شيوخ الإسلام في عهد الخلافة العثمانية، وتَمتزِج آراؤه بتفاصيل تاريخية وسياسية وعسكرية وثقافية، يَصعُب على القارئ الوقوف على حقيقتها وفَهْمها ما لم يعرف الخلفيات وراء هذه الأحداث.

وقد علَّق الكاتب على بعض ما احتواه الكتاب من وقائع، والتعريف بالأسرار والجماعات السياسية المختفية وراء الأحداث، التي صاحبها المؤلف عندما عايش المحنةَ من أولها إلى آخرها، فاضطُهد وشُرِّد هو وأهله، ولاقى الأمرين من حكام تركيا الجدد اللادينيين، ومن بعض الكُتَّاب المصريين الذين أوسعوه سبًّا وشتمًا واتهموه بأقذع التهم.

وبعد الدراسة أورد نصَّ كتاب "النكير" مُعلِّقًا على ما يلزم منه.

---

[١٦٤]) تقديم ودراسة مصطفى حلمي، ط٢، الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤٠٩هـ، ٢٨١ص.

أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية(١٦٥)

فيه أربعة فصول، تحتها مباحث ومطالب:

الفصل الأول: علاقة أهل الذمة بالدولة العثمانية.

١- تسلُّل أهل الذمة إلى دوائر الدولة العثمانية: في مجال الصناعة والتجارة والترجمة، الاستشارة، الحريم السلطاني، وظائف أخرى.

٢- الامتيازات الأجنبية.

الفصل الثاني: وسائلُ أهل الذمة في إقصاء الشريعة.

١- فتْح الجمعيات تحت اسم الثقافة والأدب والعلم.

٢- المدارس الأجنبية وآثارها الفكرية.

٣- إحياء القوميات ونشْر المذاهب الوضعية في البلاد العثمانية.

٤- سيطرة أهل الذمة على الصحافة.

٥- إحياء الثقافات القديمة ومحاولة ربْط الشعوب بماضي ما قبل الإسلام.

الفصل الثالث: الآثار المترتِّبة على نشاط أهل الذمة في الدولة العثمانية.

١- تسهيل عملية الغزو الفكري لأبناء المسلمين.

٢- تغريب الثقافة بين أبناء المسلمين وبروز العلمانية.

٣- توسيع النشاط التنصيري في أوطان الإسلام.

٤- إلغاء السلطنة والخلافة وإلغاء تطبيق الشريعة.

الفصل الرابع: دُور العلماء في مواجهة نشاط أهل الذمة.

ومما توصَّل إليه الباحث وذكَره في الخاتمة:

- أهمية عقيدة الولاء والبراء في حياة الأمة، وأن الأمة لم تَسقُط فريسة للغزو الفكري والتنصير، وتفتح أبوابها على مصراعيها لكل مُخرِّب، وتُصبِح تابعة لقوى الشر والكفر إلا بعد أن حطمت تلك العقيدة في نفوس المسلمين.

- ترتَّب على ما سبق أن موقف العلماء في تلك الفترة لم يكن على المستوى المطلوب، بل

---

١٦٥ أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من ٩٢٦-١٣٤٣هـ/ ماجد بن صالح المضيان؛ إشراف عبدالله بن عمر الدميجي، جميل عبدالله المصري، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤١٦هـ، ٤٥٣ ورقة، رسالة ماجستير.

ولا قارَب المطلوبَ، إضافة إلى عزوف كثير من العلماء عن المشاركة في الأحداث التي كانت تَعصِف بالأمة.

***

فيضانات بغداد

كتاب نادر حقًّا[١٦٦]! لكاتب مهندس مُتخصِّص، ومؤرِّخ، بل موسوعي المعرفة، مع الشمول والإتقان!

بحث في تاريخ فيضانات أنهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد، والتدابير المتَّخَذة للوقاية من خطرِ الغرق في مختلف عصور المدينة، مع التوثيق اللازم بالرسوم والصور والوثائق واللوحات، والفهارس الفنيَّة، وقد صدر في ثلاثة أقسام، فاز الأول منه على جائزة الكتاب العربي لعام ١٣٨٣هـ.

***

[١٦٦]) فيضانات بغداد في التاريخ؛ أحمد سوسة، بغداد: المجتمع العلمي، ٨٣- ١٣٨٥هـ، ٣ ق (١٢١٨ ص).

الفهرس

مقدمة ٣

إسلاميات متنوعة ٥

قضايا الإصلاح ٢٤

من علوم القرآن ٤٧

الحديث والسيرة ٥٥

عقيدة وديانات ٦٧

أصول الفقه ٧٧

الفقه الإسلامي ٨٧

في الشريعة الإسلامية ١٢٣

المعارف العامة ١٣١

العلوم الاجتماعية ١٣٩

اللغة العربية ١٥٦

العلوم البحتة والتطبيقية ١٦٠

الفنون والرياضة ١٦٧

الأدب والشعر ١٧٥

التراجم ١٨١

التاريخ ١٩٢

الفهرس ٢٠١